الجمهورية العربية السـورية
وزارة التـعليم العـالي
جـامـعـة دمـشـق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قـسـم التـاريـخ

مصر تحت الحكم الأخميني

525ق.م_331ق.م

(رسالة أعدّت لنيل درجة الماجستير في تاريخ الشرق القديم)

إعداد الطالبة
مها محمد سيفو

إشراف
أ.م.د.: أرواد عدنان العلّان

2020-2021م /1441-1442هـ

قائمة المحتويات

قائمة الاختصارات 9
ملخّص البحث 11
مقدّمة..... 12
أولاً–الفُرس الأخمينيون:..... 20
ثانياً–قوروش الثاني وتأسيس الإمبراطورية: 22
1.قوروش الثاني وأستياجس ملك الميديين: 22
2.استيلاء قوروش على ميديا (550ق.م):..... 23
3.الصراع مع ليديا وهزيمة كرويسوس 547ق.م: 25
4.احتلال بابل 539ق.م: 26
5.وفاة قوروش 530ق.م..... 28
الفصل الأول..... 29
الأوضاع العامة في مصر قبيل الاحتلال الفارسي الأخميني وحكم قمبيز..... 29
أولاً–الأوضاع العامة في مصر قبيل الاحتلال الفارسي الأخميني..... 29
1.الأوضاع السياسية: 29
2.الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة: 29
ثانياً–مصر في مواجهة الفرس الأخمينيين 29
1.أحمس الثاني (أمازيس) وسياسته لحماية مصر من الخطر الفارسي الأخميني..... 29
2.بسماتيك الثالث 526–525ق.م. وسقوط مصر 29
3.قمبيز وغزو مصر 29
ثالثاً–مصر تحت إدارة قمبيز..... 29
1.أعمال قمبيز في مصر وعلاقة أودجاحورسنت 29
2.ردود أفعال المصريّين على الاحتلال الفارسي الأخميني..... 29
3.جنون قمبيز والدعاية ضدّه:..... 29
4.مغادرة قمبيز لمصر ووفاته: 29

أولاً-الأوضاع العامة في مصر قبيل الاحتلال الفارسي الأخميني 30
1.الأوضاع السياسية: 30
أ.زيادة أعداد الإغريق في مصر: 30
ب.نقمة المصريين على المرتزقة والصراع بين إبريز وأحمس: 33
2.الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة: 35
أ.الأوضاع الاقتصادية: 35
ب.الأوضاع الاجتماعية: 38
ثانياً-مصر في مواجهة الفرس الأخمينيين 39
1.أحمس الثاني (أمازيس) وسياسته لحماية مصر من الخطر الفارسي الأخميني: .. 39
2.بسماتيك الثالث 526-525ق.م. وسقوط مصر: 41
3.قمبيز وغزو مصر: 42
أ.أسباب احتلال مصر كما ذكرها هيرودوت (الأسباب غير المباشرة): 42
ب.الأسباب المباشرة للغزو الفارسي الأخميني لمصر: 45
ج.خطة قمبيز لاحتلال مصر: 51
د.سقوط مصر بيد قمبيز 51
هـ.سياسة قمبيز العسكريّة: 53
-الحملة على قرطاجة: 53
-الحملة على النوبة (بلاد كوش -نباتا): 54
-الحملة على واحة سيوه: 55
ثالثاً-مصر تحت إدارة قمبيز 57
1.أعمال قمبيز في مصر وعلاقة أودجاحورسنت: 57
-سياسة قمبيز الدينية: 60
2.ردود أفعال المصريّن على الاحتلال الفارسي الأخميني: 64
3.جنون قمبيز والدعاية ضدّه: 64
4.مغادرة قمبيز لمصر ووفاته: 68

الفصل الثاني 72
مصر بعد وفاة قمبيز وحكم دارا الأول (522-486ق.م.) 72
أولاً-مصر بعد وفاة قمبيز: 73
1.ثورة بيتوباستيس الرابع Petubastis IV of Bubastis (522ق.م.): .. 73
ثانياً-مصر في عهد دارا الأول(522-486ق.م)..... 75
1.تمهيد دارا قبل دخول مصر: 75
أ.صياغة الدستور المصري:..... 75
ب.أودجاحورسنت وترميم المدرسة الطبيّة:..... 76
2.وصول دارا إلى مصر: 77
أ.سياسة دارا في مصر: 77
-درا الأول والتقاليد المصرية:..... 77
-مرسوم دارا الخاص بالمعابد:..... 79
-دفن العجل المقدّس: 80
-الاهتمام بالواحات:..... 80
ب.أعمال دارا وإصلاحاته: 80
-شق القناة المائية بين البحر الأحمر ونهر النّيل(518-497ق.م): 81
-تأمين المواصلات البريّة بين مركز الإمبراطورية ومصر:..... 84
-بناء معبد الإله آمون في واحة الخارجة:..... 85
3.تمثال دارا في سوسا (الشكل 1): 87
4.دارا والحاكم الفارسي الأخميني أرياندس:..... 88
5.الموظفون في مصر: 91
أ.الحاكم فارنداتس pherendates: 92
ب.القائد أحمس: 93
ج.الأخوان أتياواهي وأرياوارتا: 94
د.خنم إب رع: 95

ثالثاً–بداية الثورات في نهاية عهد دارا:..... 96
1.الثّورة المصريّة (487–484ق.م):..... 97
أ.أسباب الثورة: 97
ب.قيادة الثورة: 98
ج.نتائج الثورة ونهايتها:..... 99
الفصل الثالث..... 101
خلفاء دارا واستقلال مصر..... 101
أولاً–خلفاء دارا واستقلال مصر..... 102
1.مصر واكسركس الأول Xerxes I (486–465/4ق.م.):..... 102
أ.سياسة اكسركس الأول في مصر: 102
ب.مصر تحت حكم الحاكم أخمينس ودور المصريين في حروب اكسركس الأول: 105
2.المقاومة المصرية ضد الفرس: 108
أ.ثورة إيناروس Inarus (464/454ق.م.):..... 108
–أسباب الثّورة: 108
–قيادة الثورة وانطلاقها:..... 108
–استراتيجية إيناروس لدعم الثورة:..... 110
–التّدخل الأثيني في مصر: 111
–المواجهة الأولى بين الفرس والمصريين: 112
–استراتيجية أرتاكسركس الأول لمواجهة الثورة:..... 114
–هزيمة الحلفاء ونهاية الثورة:..... 115
–هروب جنود أثينا إلى قورنائية: 118
–نتائج الثّورة (الخسائر والمكاسب):..... 120
–إجراءات الفرس بعد إخماد الثورة: 123
ب.أميرتايوس ومحاولة الثّورة:..... 124

ج.ثورة أميرتايوس الثاني (آمون إرديسو) وتحرير مصر:..... 126
–الأوضاع السياسية بين الأخمينين وأثينا حتى اندلاع الثورة المصرية:..... 126
–اضطرابات الإلفنتين في مصر قبل اندلاع الثورة المصرية:..... 129
د.أميرتايوس الثاني واندلاع الثّورة المصريّة (399/400-406/410ق.م.): .. 131
–أسباب الثّورة 132
–خطّة دعم الثّورة..... 133
–دور الصّراع الفارسي الأخميني في خدمة الثّورة المصريّة:..... 134
–من قوروش إلى أميرتايوس: 135
–أحداث الثّورة المصريّة: 136
–أعمال أميرتايوس الثاني بعد سقوط منف:..... 137
ثانياً–الإدارة الفارسيّة الأخمينيّة من خلال وثائق الإلفنتين: 138
1.أنواع الوثائق في جزيرة الإلفنتين:..... 139
أ.وثائق متعلّقة بشأن العبوديّة: 140
ب.وثائق متعلقة بالملكية:..... 142
ج.وثائق متعلّقة بالأمور الاجتماعية:..... 143
د.وثائق متعلّقة بالأمور الماليّة:..... 146
2.مصر في وثائق الإمبراطورية (وثائق برسيبوليس)..... 147
أ.واردات الخزينة القادمة من مصر (الضرائب) العينية والنقديّة: 148
3.الهرم الإداري ومكونات الجيش في مصر..... 149
أ.الهرم الإداري والوظائف العامة في مصر:..... 149
ب.مكونات الجيش الفارسي الأخميني في مصر..... 151
الفصل الرّابع..... 154
من التحرير إلى الغزو الثاني..... 154
أولاً–أوضاع مصر والفرس بين عام 400ق.م. ومحاولة الغزو عام 373ق.م.: 155
1.من الأسرة الثّامنة والعشرين إلى الأسرة التّاسعة والعشرين: 155

2.مصر وإسبارطة: 156
3.وضع الفرس في الجوار المصري: 156
4.مصر وقبرص والفرس: 158
5.مصر والفرس ومحاولة إعادة الاحتلال: 160
أ.استعدادات مصر في عهد أوكوريس 160
ب.تجهيز الحملة 161
ج.أسباب تأخير الحملة 161
د.مصر والفرس قبل المواجهة 162
هـ.نقطانبو الأول والاستعداد للمواجهة 163
و.المعركة الفاصلة وفشل الحملة 164
ثانياً-أوضاع الفرس والمصريّن من 373ق.م حتى 343ق.م..... 166
1.الصراع على العرش في مصر ولجوء الفرعون إلى بلاط الفرس..... 166
2.الأوضاع العامّة في الإمبراطورية الأخمينيّة من أرتاكسركس الثّاني إلى أرتاكسركس الثّالث..... 170
3.مصر في عهد نقطانبو الثاني Nectanebo (359-343ق.م.) 173
4.الوضع العام في عهد أرتاكسركس الثّالث ومحاولة استعادة مصر 175
ثالثاً-أرتاكسركس الثالث وغزو مصر 177
1.وضع مصر والاستعدادات على الجبهة المصرية..... 177
2.الاستعدادات الفارسيّة الأخمينيّة لاستعادة مصر 179
3.المعركة الفاصلة وبداية المرحلة الفارسيّة الأخمينية الثّانية: 180
الفصل الخامس..... 186
مصر في قبضة الفرس من جديد 186
أولاً-مصر من أرتاكسركس الثالث حتى نهاية الحكم الفارسي الأخميني:..... 187
1.مصر من أرتاكسركس الثالث إلى دارا الثالث: 187
أ.المصريون والمقاومة من جديد 189

ب.استعادة مصر في عهد دارا الثالث 191
ج.سياسة الفرس الأخمينيين في مصر في المرحلة الثانية: 192
2.وصول الإسكندر إلى مصر ونهاية الإمبراطورية الفارسية الأخمينية: 193
أ.وضع مصر والعوامل المساعدة لدخول الإسكندر إلى مصر: 193
ب.خسارة مصر ونهاية الاحتلال الفارسي الأخميني: 194
خاتمة البحث..... 199
قائمة المصادر والمراجع: 207
أولاً المصادر الكلاسيكية..... 207
1.المصادر المترجمة..... 207
2.المصادر الأجنبية..... 207
ثانياً –المراجع العربية:..... 208
ثالثاً –المراجع الأجنبية:..... 209
رابعاً–المراجع الفارسية: 212
خامساً –المراجع المترجمة: 213
سادساً –المقالات الأجنبية:..... 213
سابعاً–المقالات الفارسية:..... 217
ثامناً –المقالات العربيّة:..... 217
تاسعاً–الرسائل الجامعية: 218
عاشراً–المواقع الإلكترونية:..... 219

قائمة الاختصارات

تر.	ترجمة
ج.	جزء
د.ت.	دون تاريخ
د.م.	دون مكان
د.ن	دون ناشر
ص.	صفحة
ط.	طبعة
ع.	عدد
ق.م.	قبل الميلاد
م.	ميلادي
مج.	مجلّد

AchHist	Achaemenid History
ANEM	Ancient Near East Monographs
B.C	Before Christ.
B.CE	before Common Era
Ed.	Edition
Edit.	Editor/ Edited
Jd'E	journal d'egyptologie
JESHO	The Journal of the Economic and Social History of the Orient
JSSEA	Journal of Social Studies Education in Asia
M.A	Master of Arts
NO	Number
P.	Page
SBL	Society of Biblical Literature

SPL	Seattle Public Library
UK	United Kingdom
USA	United states of America
VER.	Version
VOL.	Volume

الأرقام اللاتينية الواردة

xv	15
xvi	16
xvii	17
xxix	29

ملخّص البحث

يتناول البحث الحديث عن تاريخ مصر خلال الحكم الفارسي الأخميني، منذ دخولها في كنف الإمبراطورية الفارسية الأخمينية عام 525 ق.م.، وحتّى دخول الإسكندر المقدوني إلى مصر وقضائه على الوجود الأخميني فيها عام 332/1 ق.م.، مستعرضاً أوضاع مصر في هذه الفترة المفصليّة من تاريخ المنطقة عموماً وتاريخها على وجه الخصوص. وقُسّم البحث إلى تمهيد يليه خمسة فصول.

يبدأ التمهيد بلمحة عن تأسيس الإمبراطورية الفارسية الأخمينية على يد قوروش، ومن ثم سيطرته على كل من ميديا وليديا وبابل وسوريا بما فيها فينيقيا، حتى وفاته؛ ثم ينتقل في الفصل الأول لشرح أوضاع الداخل المصري، التي أسهمت في إضعافها، ومن ثمّ احتلالها في نهاية عهد قمبيز الثاني عام (525ق.م.)، يليه توضيح سياسة قمبيز وأعماله في مصر منذ وصوله وحتى وفاته.

أما الفصل الثاني فخصص لشرح وصول دارا الأول إلى مصر والإصلاحات التي قام بها، ويذكر أهم الموظفين الإداريين في عهده، ثم ينتقل لتفصيل بداية الثورة عقب وفاته. في حين خصص الفصل الثالث لخلفاء دارا الأول، بدأً من اكسركس الأول الذي أخمد الثورة المصرية، ومن ثمّ ثورة إيناروس وقيام أرتاكسركس الأول بالقضاء عليها، وصولاً إلى حكم دارا والأوضاع العامة في البلاد، ثم الثّورة الكبرى في عهد أميرتايوس الثاني واستقلال مصر. وينتهي الفصل بالحديث عن الإدارة وبعض الوثائق الإدارية من جزيرة الإلفنتين، ووثائق برسيبوليس. ثم يأتي الفصل الرابع ويستعرض تفاصيل الأسر المصرية الحاكمة ومحاولات التصدّي للخطر الفارسي، الذي حاول عدّة مرّات استعادة مصر، والتحالفات التي عقدها ملوك مصر لحماية البلاد، إلى أن تمكّن أرتاكسركس الثالث من إعادة احتلالها عام 342ق.م.

وينتهي البحث بالفصل الخامس والمرحلة الأخيرة من تاريخ مصر تحت الحكم الأخميني، وظهور الملك المصري خباشا نتيجة الضعف الذي وصلت إليه الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، الذي تزامن مع صعود الاسكندر المقدوني، الذي تمكّن من هزيمة الملك الأخميني دارا الثالث في معركة إسوس، ثم توجّه بعدها للسيطرة على مصر، ثم القضاء على الإمبراطورية في معركة جاوجاميلا.

مقدّمة

لاحت في الأفق عظمة مصر على مرّ الزمن، وساعدها موقعها الاستراتيجي الهام على أن تكون صلة وصل بين قارتي إفريقيا وآسيا عن طريق سيناء، التي مثّلت بوابة العبور بين القارتين؛ وفي منتصف الألف الأول قبل الميلاد ظهرت الإمبراطورية الأخمينية على يدّ مؤسسها قوروش الثاني، الذي تجاوز بطموحه حدود بلاد فارس، وتطلّع لتأسيس إمبراطوريةٍ امتدّت من الشرق إلى الغرب، إلى أن وصلت إلى مصر، التي احتلّها خليفته قمبيز؛ وبمجرّد دخول قمبيز إليها ، رُسِمت ملامح فصل جديد من فصول تاريخ مصر في عهدها المتأخر، حملت في طياتها مواجهة بين قوّتين مختلفتين، قوّة مهيمنة وأخرى راغبة بالحريّة، التي ظهرت بوادرها منذ اللحظة الأولى للاحتلال. واستمرّت مدّة قرنين من الزمن. فكانت بذلك نداً للفرس الأخمينيين، شكّل هذا الصراع بين الطرفين مرحلّة شيّقة تستحّق تسليط الضوء عليها لما تحمله من أخبار أغفلتها أغلب الدراسات العربية، في حين ركّزت على مصر وتاريخها الفرعوني، أكثر من تركيزها على هذه الفترة المفصليّة الزاخرة بالتفاصيل والاحداث، نظراً لما تحتاجه دراسة هذه الفترة الغامضة –إلى حدٍّ ما–من جهد وبحث عميقين.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من محاولته توضيح أحداث هذه الفترة الهامة من تاريخ مصر، مركزاً على أدق التفاصيل التي زخرت بها هذه المرحلة، والتي تعدّ غامضةً إلى حدٍ ما، لاسيّما أن الكتب العربية التي تناولت البحث تعدّ قليلة نسبياً.

هدف البحث

يأتي هدف البحث في محاولة لتقديم دراسة جديدة ترفد الدراسات السابقة وتضيف عليها، على أمل أن تقدّم خدمة للبحث العلمي والباحثين. نظراً لما تمتاز به هذه المرحلة من خصوصية تطلّبت البحث والتدقيق.

إشكالية البحث

تطرّق البحث لتدقيق عدد من الاشكاليات التي شكّلت محوراً للبحث وتفاصيله:

1. دوافع الاحتلال وأسبابه الحقيقيّة المختلفة عن رواية المصادر التاريخية.
2. هوية العرب الذين ساعدوا الفرس الأخمينيين.

3. تناقض الروايات حول سياسة بعض الحكّام الفرس بين المصادر التاريخية والآثار.
4. المقاومة المصرية بين المصادر والآثار.
5. الإدارة من خلال بعض الوثائق والعقود في الإلفنتين وبرسيبوليس.

الإطار الزمني للبحث

لتسهيل فهم الأحداث الدائرة في هذه المرحلة، فإنه من الضروري تحديد الفترة الزمنية بدقّة، تمتد هذه الأحداث من الربع الأخير للقرن السادس قبل الميلاد وبالتحديد 525ق.م _عام احتلال قمبيز لمصر_ وحتى العقد الرابع من القرن الرابع قبل الميلاد أي عام 331/332ق.م. ونهاية الإمبراطورية الأخمينية وسقوط مصر بيد الإسكندر المقدوني.

الإطار المكاني للبحث

يسلّط البحث الضوء على الأحداث الدائرة في وادي النيل عموماً بالتحديد الجانب المصري، الممتدّ من أسوان الحالية حيث جزيرة الإلفنتين وصولاً إلى الدلتا مع المناطق المحيطة بها.

منهجيّة البحث

اعتمد البحث على استخدام المنهج التحليلي المقارن، من خلال الاعتماد على الشواهد والمصادر، والمقارنة فيما بين أخبارها لتوضيح أي التباس أو تناقض يؤثر على فهم مجريات الأحداث، للوصول إلى صورة واضحة للحقائق في تلك المرحلة.

تقسيم البحث

تطلّبت طبيعة الموضوع وكثرة تفاصيله، أن يُقسّم إلى مقدمة تمهيد وخمسة فصول تليها خاتمة.

تمهيد: تناول التمهيد في طياته، الحديث عن نشوء الفرس الأخمينيين، وتأسيس الإمبراطورية الأخمينية على يد قوروش الكبير عام 559 ق.م.، وسيطرته على الممالك المحيطة به الواحدة تلو الأخرى، بدأً من ميديا وصولاً إلى ليديا في آسيا الصغرى ثم المملكة البابلية والمناطق التي كانت تابعة لها، فضلاً عن سيطرته على الساحل الفينيقي، وحتّى وفاته واستلام ابنه قمبيز الثاني عرش الإمبراطورية.

الفصل الأول: يبدأ الفصل الحديث عن أوضاع مصر في نهاية عهد الأسرة السادسة والعشرين، متناولاً الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت دوراً هاماً في وقوعها تحت

الاحتلال الفارسي الأخميني عام 525 ق.م.، ومن ثمّ ينتقل للحديث عن أعمال قمبيز في مصر بدأً من دخوله إليها، وحتى مغادرته لها عام 522 ق.م.

الفصل الثاني: يتناول أحوال مصر عَقِبَ مغادرة قمبيز لها، ومحاولة الثورة للخلاص من الاحتلال مستغلةً الفراغ السياسي بعد وفاة قمبيز، والذي انتهى باستلام دارا الأول العرش، وتطلّعه لتهدئة الأوضاع في مصر ومحاولة استمالة الشعب إلى جانبه من خلال قيامه بسلسلة من الاصلاحات، التي وجدت طريقها إلى قلوب المصريين، الأمر الذي ساعد على الهدوء والاستقرار طيلة فترة حكمه. ويكمل البحث الحديث عن أدّق التفاصيل التي وقعت في مصر في عهده، مستعرضاً أهم الشخصيات الإدارية وأعمالها في هذه المرحلة، وينتهي الفصل ببداية مرحلة الثورات التي أعقبت وفاة دارا.

الفصل الثالث: يقدّم الفصل دراسةً لأوضاع مصر خلال عهود الملوك اللاحقين لدارا، مستعرضاً الثورات الداخلية وأعمال هؤلاء الحكّام مع مراعاة التسلسل الزمني، وتأثير العوامل الخارجية –المتمثّلة بالحروب الفارسية بين الأخمينيين واليونان–على الحكم الفارسي الأخميني في مصر، وعلى الثورة فيها، مستعرضاً تعامل الحكّام الأخمينيين مع الثورات المصرية المتلاحقة والتي أفضت في النهاية إلى الخلاص من الاحتلال الفارسي الأخميني، منهيَةً المرحلة الأولى من حكم الأخمينيين، وينتهي الفصل بالحديث عن الإدارة الأخمينية من خلال وثائق الإلفنتين وبرسيبوليس، لتوضيح إدارتهم لمصر في هذه المرحلة.

الفصل الرابع: يمتاز هذا الفصل بغناه بالأحداث والتفاصيل، على كافة الأصعدة، فبالنسبة لمصر يتناول الحديث عن أوضاعها الداخلية والخارجية ومحاولة حكامها تحصين بلادهم ضد أي محاولة إخمينية لاستعادة مصر، من جانب آخر يتناول الحديث عن الوضع العام في الإمبراطورية الأخمينية والثورات التي اندلعت في عموم الامبراطورية وأسهمت في تأخير استعادة مصر، حتّى تمكّن أرتاكسركس الثالث من استعادتها في ظروف دولية حرجة.

الفصل الخامس: يتناول هذا الفصل الحديث عن المرحلة الأخيرة من تاريخ مصر تحت الحكم الفارسي الأخميني، مروراً بمرحلة المقاومة التي امتدّت حوالي عامين بقيادة المدعو خباشا، وانتهت بدخول دارا إلى مصر مجدداً، لكّن هذه المرة لفترة قصيرة جداً انتهت بقدوم الإسكندر المقدوني وقضائه على الإمبراطورية الأخمينية وبداية صفحة جديدة من صفحات التاريخ القديم.

اعتمد البحث على عدد من المصادر الكلاسيكية المترجمة إلى العربية والإنكليزية، والمراجع العربية والأجنبية الهامة للخروج بهذه الصورة، فضلاً عن الآثار والنقوش القديمة التي قام المختصّون بترجمتها إلى اللغات الإنكليزية والفرنسية.

ويمكن استعراض أهم هذه الموارد كما يلي:

أولاً: المصادر الكلاسيكية:

1-المصادر التاريخية

تشكّل المصادر الكلاسيكية مورداً هاماً من موارد التاريخ الفارسي الأخميني في مصر، في ظل غياب أي من المؤلفات التي كتبها الأخمينيون عن أنفسهم، لذا تأتي هذه المصادر بالدرجة الاولى من حيث الأهمية. وهي وفقاً للترتيب التاريخي كما يلي:

تاريخ هيرودوت أو هيرودوتس Herodotus (Ἡρόδοτος) (484-425ق.م) (The Histories) بنسخته المترجمة للعربية (تاريخ هيرودوت)، من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها، كونه المصدر الوحيد المعاصر للمرحلة الأولى من الاحتلال الفارسي الأخميني، حيث زار مصر في حوالي عام 448ق.م وعاين أوضاعها بنفسه في هذه الفترة، لذلك هو من المصادر الهامة عن مرحلة بداية الاحتلال والثورات التي قامت ضدّ الاحتلال حتى وفاة هيردوت.

تاريخ ثيكوديديس Thucydides (Θουκυδίδης) (470-396ق.م.) هو مواطن أثيني، وأحد الشخصيات البارزة في عهد بريكليس، شهد الحروب البلوبونيزية وكتب أحداثها، كان قائداً عسكرياً لكنه ارتكب خطأ فتم طرده، فتفرّغ للكتابة والعلم. وعنوان كتابه (History of the Peloponnesian War) والنسخة المستخدمة في البحث هي النسخة التي ترجمها من الإغريقية الكاتب Tomas Hobbes، وأعاد Schlatter تحقيقها تحت عنوان (Hobbes's Thucydides)، وهو من المصادر الموثوقة التي تغطي مرحلة الحروب الفارسية مع بلاد اليونان، يتخللها الحديث عن دور أثينا في دعم الثورات المصرية، ويتمتع عمله بأهمية كبيرة، كونه عاصر الأحداث وشارك بنفسه في الحروب ووثّق احداثها، يتوقّف تاريخه عام 411ق.م.

ليكمل من بعده إكسينوفون Xenophon (Ξενοφῶν)، وهو مؤرخ يوناني من أثينا عاش ما بين (430-353ق.م) من اهم كتبه تعليم قوروش "Cyropaedia"، وكتاب "Hellenica" وكتاب "Anabasis". الذي يعدُّ مصدراً هاماً للفترة الممتدّة ما بين عام

410ق.م وعام 358ق.م، نتيجة لمشاركته في جيش قوروش الأصغر أثناء ثورته ضد أخيه، ومن ثمّ حديثه عن الأحداث اللاحقة حتى عام 358ق.م. في كتاب الهيلينيكا ومن خلال قراءة هذه الكتب يمكن استنتاج بعض التفاصيل المتعلّقة بمصر في هذه المرحلة.

يضاف إليهما الطبيب اليوناني كتسياس Ctesias (Κτησίας) الذي خدم في نهاية القرن الخامس في بلاط أرتاكسركس الثاني، لم يصل عمله كاملاً وإنما مجرّد شذرات (Fragments) نقلها مؤرخون لاحقون له. رغم أن المؤرخين اللاحقين كبلوتارخ يعتبرونه مصدراً غير موثوق وأنه يتّبع هواه، إلا أنه أغنى البحث في عدّة مواضع من خلال المقارنة بين أخباره وأخبار غيره من المصادر.

تاريخ ديودور الصقلي Diodorus Siculus (Διόδωρος Σικελιώτης) (95-35ق.م). مؤرخ من صقليّة عاش في القرن الأول قبل الميلاد بين عامي 95-35ق.م. زار مصر في 59ق.م. ألف كتابه خزانة التاريخ (Library of History) (Bibliotheca historica). ضم حوالي 40 مجلداً بقي منها من1-5 و11-20 اما الباقي فوصل منه شذرات. اعتمد ديودور في كتابة تاريخه على المؤرّخين السابقين، لذا جاء كتابه غنيّاً بالمعلومات المتعلقة بمصر والفرس الأخمينيين على حدٍّ سواء، رغم أنه يخلط بعض التفاصيل، الأمر الذي تطلّب دقّة ورويّة.

2-المصادر الجغرافية

الجغرافي سترابو Strabon (Στράβων) (63/64ق.م-21م)، هو جغرافي ومؤرخ إغريقي شهير، ولد في مدينة أمازيا في البونتس جنوب البحر الأسود، زار مصر بين عامي 25-19ق.م.، ألّف كتابه (Geography of Strabo) في سبع عشرة جزءاً، خصص الجزء السابع عشر للحديث عن مصر. حيث أغنى البحث بعدد من المعلومات التاريخية الجغرافية الهامة.

بليني Pliny the Elder (Gaius Plinius Secundus) (24-79م). عاش في القرن الأول ميلادي، مؤرخ وفارس روماني كتب 33كتاباً في الطبيعة، والتكتيكات العسكريّة. وكتابه التاريخ الطبيعي (Natural History) (Naturalis Historia) أغنى البحث في شرح بعض الكلمات وفقاً لما كانت عليه في تلك الفترة.

3-كتب التراجم

أريان Arrian (Ἀρριανός) (86-160م.) هو أحد أشهر المؤرخين الذين كتبوا عن الإسكندر، عاش في القرن الثاني الميلادي بين عامي 86م-160م. عنوان كتابه (Anabasis Alexandri)، اعتمد في كتابه تاريخه على ما تركه أحد قادة الإسكندر من معلومات، والذي يعدّ من المصادر الهامة بالنسبة لنهاية الحكم الفارسي الأخميني في مصر ونهاية الإمبراطورية عام 331ق.م على يد الإسكندر.

بلوتارخ Plutarch (Πλούταρχος) (45-125م)، ولد في مدينة خايرونيا الصغيرة في أسرة محبّة للعلم ولد في منتصف القرن الأول الميلادي في نهاية عهد الإمبراطور كلاوديوس، درس في أثينا، زار عدداً من البلدان كمصر وروما، ترك العديد من المؤلفات الأدبية. وكتابه تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق (Plutarch's Lives)، بنسختيه المترجمة للعربية، والمترجمة للإنكليزية، من خلال حديثه عن بعض الشخصيات الهامة بالنسبة لتاريخ مصر، ومن خلال قراءة أخبارها، يمكن الحصول على معلومات تخصّ الشأن المصري والمحاولات الفارسية لإعادة احتلال مصر.

ثانياً: المصادر الأثريّة المترجمة

يأتي كتاب جورج بوسنر George Posner (La Première Domination Perse en Égypte) في مقدّمة هذه الكتب، وهو عبارة عن ترجمة للنّقوش المصرية القديمة العائدة إلى تلك الفترة، وتمثال الطبيب المصري أودجاحورسنت الذي عاصر كلاً من قمبيز ودارا، لذا فهو مصدر هام للمعلومات التي يمكن الوصول إليها من خلال تحليل دلالاتها، بالإضافة إلى نقوش بعض الموظفين الفرس في مصر المهمّة لتكوين فكرة عن الإدارة في تلك الفترة.

ومن الوثائق الهامة، وثائق الإلفنتين في جنوب مصر، التي تعطي فكرة عن الحياة الاجتماعية والإدارية في هذا المجتمع في الفترة الأولى من الحكم الأخميني لمصر الذي ضمّ عدداً من الأعراق، وهي مكتوبة باللغة الآرامية، اللغة الرسمية للإمبراطورية. وهي مترجمة للإنكليزية من قبل Cowley تحت عنوان (Aramaic Papyri of the Fifth Century)، وPorten في كتاب (Archivesfrom Elephantine) وكتاب (The Elephantine Papyri in English).

والوثائق التي تعود للعهد البطلمي وتؤرّخ للفترة ما بين 404-282ق.م، اعتمد عليها البحث في بعض المعلومات العائدة للفترة الأخيرة من حكم الأخمينيين لمصر، وعنوان الكتاب (Ptolemy I and the Transformation of Egypt, 404–282 BC).

وثائق برسيبوليس (Persepolis fortification Tablets) حيث الخزانة الملكية والتي تحوي على كل ماله علاقة بمصر من واردات الخزينة من المواد العينية والنّقدية، وتم الاعتماد عليها في كتابة الموارد المصرية المسجّلة في هذه الوثائق.

ثالثاً المراجع الأجنبية الإنكليزية والفرنسية

1-المراجع الإنكليزية

إيميلي كوهرت Amielli Kuhrt وكتابها الإمبراطورية الأخمينية (The Persian Empire) باللغة الإنكليزية. وهم عمل موسوعي شامل. وجاءت المعلومات من مختلف المصادر الكلاسيكية والنقوش والمقالات والأبحاث المتعلّقة بكل مقاطعات الإمبراطورية.

وكتاب ستيفن روزيكا Stephen Ruzicka وعنوانه (Trouble in the West)، وهو كتاب غني بالمعلومات المستمدّة من المصادر الكلاسيكية والدراسات الحديثة.

2-المراجع الفرنسية

أهم هذه الأعمال هو موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية (Histoire De L'empire Perse De Cyrus À Alexandre) للكاتب الفرنسي بيير بريانت Pierre Briant، وهو كتاب باللغة الفرنسية يفصّل تاريخ الإمبراطورية الأخمينية في مختلف المناطق التي سيطرت عليها، ومن بينها مصر. وجاءت معلومات من المصادر الكلاسيكية بالدرجة الأولى.

ثالثاً المراجع العربية والمعرّبة:

من المؤسف أن المكتبة العربية فقيرة بالكتب التي تتحدّث عن مصر في هذه المرحلة، لكّن كتاب الدكتور سليم حسن (مصر القديمة)، يعدّ الكتاب الوحيد والفريد من نوعه في سرده لتاريخ مصر وتخصيصه جزءاً كاملاً للحديث عن مصر تحت الحكم الفارسي الأخميني وهو الجزء الثالث عشر، الذي استعرض من خلاله سلبيات وإيجابيات الحكم، لكن ولكونه من الكتب القديمة فقد افتقر إلى بعض التفاصيل المكتشفة حديثاً.

ويليه أهميّة، كتاب آلان جاردنر Alan Gardiner (Egypt of the Pharaohs) بنسخته المعرّبة تحت عنوان (مصر الفراعنة) وهو كتاب مهم بالنسبة لتاريخ مصر نظراً لاعتماده على المصادر الأصلية.

تمهيد تاريخي

أولاً–الفُرس الأخمينيون

ثانياً–قوروش الثاني وتأسيس الإمبراطورية

1.قوروش الثاني وأستياجس ملك الميديين

2.استيلاء قوروش على ميديا (550ق.م)

3.الصراع مع ليديا وهزيمة كرويسوس 547ق.م

4.احتلال بابل 539ق.م

5.وفاة قوروش 530ق.م.

تمهيد تاريخي

أولاً–الفُرس الأخمينيون:

ورد ذكر اسم الفرس في حوليات مجموعة من الملوك الآشوريين، وذلك إمّا بالإشارة لهم بشكل مباشر في حوليات الملك الآشوري تجلاتبلاصر Tiglath-plieser III(744-727ق.م) الذي ذكرهم باسم (**بار–سو–ا أو بَر–سُ–ا Par-su-a**) بالتّحديد في العام الثاني من حكمه أثناء قيامه بحملة تجاه الأراضي الواقعة إلى الشرق من آشور، التي يقطنها الميديين الذين ذُكروا باسم (Ma-da-tu ما–دا–تو أو مَ–دَ–تُ) وقيام حكام هذه المناطق بدفع الضريبة للآشوريين. كما ذكرهم في عام حكمه التّاسع أثناءَ حملته ضد الميديين (**Ma-da-a-a ما–دا–ا–ا أو مَ–دَ–ا–ا**) [1]. فضلاً عن حوليات الملك سرجون الثاني Sargon II (722-705ق.م) باسم (**بار–سو–ا–اش أو بَر–سُ–ا–ش Par-su-a-sh أو-Par-su-a-š**) أثناء حملة عسكرية قام بها في العام الخامس عشر717ق.م من حكمه، بينما يرد الميديون باسم (**ميديس Medes أو ماداي Madai**) أي ميديا.

أو بالإشارة لهم بشكل غير مباشر عن طريق ذكر الميديين والمناطق التابعة لها وهذا يعني أنها تشمل الفرس الأخمينيين ويظهر ذلك بشكل خاص في حوليات سنحاريب Sennacherib(705-681ق.م) الذي يشير إليهم أثناء حملته العسكرية التي قادها في العام الثالث من حكمه باسم (**ماديس أو Mades**) 703ق.م. وحوليات الملك اسرحدون Esarhaddon (681-669ق.م) حيث يرد ذكرهم ضمن الاسم الذي أطلق على الميديين والأقوام التابعة لها (**MediansCities**). وكذلك في حوليات الملك آشور بانيبال Ashurbanipal (669-630ق.م) الذي يطلق عليهم اسم (**ميديس أو Medes**) [2].

---

[1] -Tadmor.H. *"The Royal Inscriptions of Tiglath-pileser III (744–727 BC), and Shalmaneser V (726–722 BC), Kings of Assyria*". Eisenbrauns. Winona Lake (Indiana) USA. 2011. p. 84, 85.

[2] -Luckenbill D. D. *"Ancient records of Assyria and Babylonia"*, Chicago, University of Chicago Press, 1927, VOL. II, p.29, 118, 208, 328.

وبذلك فإنّ الأخمينيين Achaemenids ينتمون إلى إحدى القبائل الفارسية [1] التي وصلت إلى بلاد فارس (إيران) مع الهجرات الآرية في مطلع الألف الأول قبل الميلاد حيث استقرت مؤقتاً قرب بحيرة أورميا شمال البلاد، ثم انتقلت إلى منطقة أنشان [2] على سفوح جبال بختياري الواقعة شمال غرب بلاد فارس [3]. حيث تمكن الأخمينيون من تأسيس مملكة صغيرة في هذه المنطقة، حَكمها في البداية اخمينس Achaemenes (705-675ق.م)، جاء بعده ابنه تيسبس Teispes (675-640ق.م) الذي شهد عهده ازدهاراً وتطوراً، فقد استغل خضوع الميديين [4] Medes للسكيثيين [5] Scythians، ليخرج على سلطان الميديين وليتوسع على حساب عيلام مستغلاً انهيارها، لتضُمّ مملكته إقليم بارسا أو فارس إضافة إلى أنشان وبارسوماش. بعد وفاة تيسبس تم تقسيم المملكة بين ولديه أريامن Ariaramnes(640-600ق.م)، وقوروش الأول Cyrus I (640-590ق.م). لم يتمتع هذان الحاكمان بالاستقلال والرّاحة، بعد استلام كياخسار Cyaxares (625-585ق.م) الذي فرضَ التبعية على المملكتين الفارسيتين. خلف أريامن ابنه أرسامس Arsames (590-559ق.م) لكن حكمه لم يدم طويلاً، فقد قام قمبيز الأول Cambyses I (590-559ق.م) ابن قوروش الأول بتوحيد المملكتين تحت سلطته، وتحالف مع الميديين وتزوج من ابنة الملك الميدي

---

(1) -يسمي هيرودوت عشرة قبائل، وهم الباسارجاداي وهي أنبل القبائل وينتمي إليها الأخمينيون، المارفيان والماسبيان البافثيالايان والديروسيايان والجيرمانيان الدان والماريديا والدروبيكان والساجراتان. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ت: عبد الإله الملّاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص.91-92.

(2) -اسم أنشان هو اسم لكل من الإقليم والمدينة، نسبت المدينة إلى عدّة مواقع في جنوب إيران، يعتقد أنها مدينة ماليان الحالية، الواقعة جنوب من سوسا عاصمة عيلام.

Olmstead. A. T., "*History of the Persian Empire*", U.S.A, University of Chicago, 1948, p.23.

Hansman, H. *"Anshan"*, Encyclopedia Iranica, online edition, 2011.

(3) -سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم تاريخ العراق إيران آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص. 431.

(4) -سكن الميديون في شمال غرب إيران في إقليم همدان Hamadan إلى الشمال من مناطق استقرار القبائل الفارسية تبعاً لما ورد في حوليات الملك الآشوري تجلات بلاصر الثالث.

Tadmor.H. *"The Royal Inscriptions of Tiglath-pileser III"*, p.86.

(5) -السكيثيين: بدو من الإيرانيين سكنوا في شمال البحر الأسود ما بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد.

Ivatchik, A. *"Scythians"*, Encyclopedia Iranica, online edition, 2018.

أستياجس بن كياخسار Astyages (585-550 ق.م)، المدعوة ماندان [1]، فكان لهذا الزواج أثر كبير في تقوية العلاقة بين مملكة ميديا والفرس التابعين لهم. ليتحوّل لاحقاً إلى نقمةٍ على ميديا ونذيراً بزوال سلطانها على يد قوروش الثاني الذي كان ثمرةً لهذا الزواج.

ثانياً–قوروش الثاني وتأسيس الإمبراطورية:

يعود الفضل في تأسيس الإمبراطورية الأخمينية (559-331ق.م) إلى قوروش الثانيCyrus II (559-530ق.م)، حيث كانت مدينة أنشان نواة هذه الإمبراطورية التي انطق منها قوروش للتخلّص من تبعيّة الميديين، وتوسيع مملكته وتحويلها إلى أضخم الإمبراطوريات في العالم القديم.

1. قوروش الثاني وأستياجس ملك الميديين:

يذكر هيرودوت رواية تكاد تكون أقرب إلى الأسطورة أو العمل الدرامي منها إلى كونها حقيقة تاريخية، تحيط بولادة قوروش ونشأته، فيتحدث عن مخاوف رافقت الملك الميدي أستياجس(585-550ق.م) بزوال حكمه على يد ولد من نسل ابنته ماندان لذا أمر مساعده هارباجوس[2] Harpagos بالتخلص من الطفل والتأكد بنفسه من وفاته، لكن هذا الأخير لم يرضخ للأوامر فقد رقّ قلبه على هذا الطفل وتردد في قتله، ولم يشأ أن تَتلطّخ يداه بدماء أحد أبناء قومه، لذا أرسل في طلب أحد الرعاة ليقوم بتنفيذ هذا الأمر، لكنّه قام بدفن ابنه الذي وُلِدَ ميتاً، عوضاً عن حفيد الملك[3]. كشف أمر الطفل بينما كان يلهو مع أقرانه، وبانت عليه ملامح تشبه ملامح أستياجس [4]، ثم أرسل الملك بطلب هارباجوس، الذي ما إن دخل مجلس أستياجس

---

(1) -Xenophon, *"Cyropaedia the-Education-of-Cyrus"*, Trans. by H. G. Dakyns, London, p.5.

(2) -هارباجوس: من أغنياء الميديين كان مستشاراً لأستياجس آخر الملوك الميديين، خدم في جيش قوروش وتقلّد مناصب إدارية هامة.

Dandamayev M. A. *"Harpagos"*, Encyclopedia Iranica, online edition, 2012.

(3) -هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص83-84.

(4) -ينفي كتسياس Ctesias -الطبيب اليوناني الذي كان في البلاط الأخميني- أي رابطة دم بين ملك ميديا وقوروش ويذكر أسماء مختلفة لوالدي قوروش عما ذكره هيرودوت وإكسينوفون وما ورد في ختم قوروش نفسه.

Waters, M. "*Ctesias' Persica and Its Near Eastern Context"*, Madison, University of Wisconsin Press, 2017, p.60-61.

حتى علم أن الأمر قد كشف. كبح أستياجس جِمَاح غضبه، لكنّه لم يلبث أن عاقب هارباجوس بأن قتل ابنه وقدّم لحمه له فأكله، أثار الأمر ضغينة هارباجوس الذي أخذ يتحيّن الفرصة المناسبة للانتقام. وبعد استشارة العرافين، أرسل أستياجس قوروش إلى أهله، وظّن أن الخطر زال [1].

رغم الأسلوب القصصي الذي تضمنته هذه الرواية، إلا أنّ ما يُهم منها هو وجود علاقة بين كل من بارسا وميديا، علاقة بين مملكتين قبل أن تكون علاقة أسرية، فتظهر هيمنة ميديا الدولة القوية على الممالك والقبائل الصغيرة المجاورة لها ولاسيما بارسا، وقد ترافقت هذه الهيمنة مع تذمّر الفرس الأخمينيين من حكم الميديين لهم-كونهم يَعدون أنفسهم من أقوى القبائل الفارسية- والرغبة بالقضاء على هذه الهيمنة.

لم يمضِ زمن طويل حتى استلم قوروش الثاني الحكم في فارس، وأخذ يتطلّع للتخلص من سيطرة الميديين بعد ستّة أعوام من استلامه للحكم أي في عام 553ق.م.، وأغلب الظن أن قوروش استلم الحكم في العقد الثالث من عمره، إذا اعتبرنا أنّه ولد بعد عام من تحالف الفرس مع الميديين، وزواج والده قمبيز من ماندان بنت أستياجس الذي وقع عام 585ق.م أي بعد خمس سنوات من استلام والده للحكم في فارس. رغم أن البعض يَعُد أن قمبيز استلم الحكم في عام 600ق.م. وربما كان المقصود بذلك أنه شارك والده قوروش الأول الحكم في آخر عشر سنوات، إلا أن أغلب الظن أن حكمه بدأ عام 590ق.م أي قبل وصول أستياجس إلى الحكم بخمسة أعوام، لأن هيرودوت يذكر أن التحالف بين ميديا وفارس كان مع بداية حكم أستياجس أي بعد خمس سنوات من حكم قمبيز، وبالنظر إلى فترة حكم أستياجس يظهر أنه حكم خمسةً وثلاثين عاماً وانتهى حكمه عام 550ق.م، وبالعودة 35 عام يتّضح أن بداية حكمه كانت عام 585ق.م.

2. استيلاء قوروش على ميديا (550ق.م):

وفقاً لما ذكره إكسينوفون Xenophon فإن قوروش كان على درجة عالية من الذكاء والحكمة، وذلك اعتماداً على التربية التي تلقاها في بلاط والده قمبيز، إضافة إلى المهارات التي اكتسبها من الميديين كونه عاش بينهم فترة من الزمن [2]. الأمر الذي جعله قادراً على أن يعاين بنفسه الفرق بين طبيعة الحياة القاسية الجديّة في فارس، وبين نظيرتها في ميديا والتي تميل نحو

---

[1] –هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.88.

[2] -Xenophon, *"Cyropaedia"*, p.6.

الترف ورغد العيش وبدا واضحاً له مقدار الثروة التي يمتلكها الميديون من خلال الزينة التي يضعونها، وفخامة أزيائهم، فدفعه طموحه ورغبته بالحصول على ثروات ميديا إلى التوسع على حساب المناطق المجاورة لبلاده [1].

كانت ميديا قد عقدت تحالف مع مملكة ليديا بعد حوالي خمس سنواتٍ من الحرب بين الطرفين، أسفرت عن زواج بين أستياجس (كان حينها ولياً للعهد) وابنة الملك الليدي الياتيتس Alyattes (610-561ق.م) المدعوّة أرينيس وهي شقيقة كرويسوس والزوجة الثانية لأستياجس [2]. في حين كانت تجمع بين ميديا وبابل علاقات تحالف تُوِّجت بزواج بين ابنة الملك الميدي المدعوة ميتيس(شقيقة أستياجس) وبين نبوخذ نصر Nebuchadnezzar (605-562ق.م) ملك بابل، انتهى التحالف في عهد نابونيد Nabonidus (556-539ق.م) عندما قام الميديون بالاستيلاء على حرّان التي كانت مركز هاماً: لعبادة الإله سين إله القمر، وللتجارة بالنسبة لنابونيد [3]، فاستغلّ الخلاف بين أستياجس والبابليين، ووقف نابونيد إلى جانب قوروش أملاً باستعادة حرّان من الميديين، ولكي لا يلحق به وبحكمه أي ضرر في حال انتصار قوروش على الميديين[4].

أخذت شعبية قوروش بالتزايد واجتمعت حوله ثلاثة من أهم قبائل الفرس وهم، الباسارجاداي، المارفيان والماسبيان، وقبلت التعاون معه في الثورة ضد الحكم الميدي، وصل الأمر إلى مسامع أستياجس وعلم بنيّةِ قوروش مهاجمته، فأعد العدّة وجهّز الجيش وسلم قيادته لهارباجوس[5]، الذي تواصل مع قوروش سراً وحرّضه على الثورة ووعده بالانضمام إليه حال حدوث المعركة ومعه كل الميديين الذين أقنعهم بالانضمام إليه، ممهداً بذلك الطريق أمام قوروش لإخضاع ميديا، ونتيجة لذلك خسر الميديون المعركة، علم أستياجس بالأمر وجمع من بقي في عاصمته

---

(1) -پرسی، سایکس: تاریخ ایران، تر. فخر الدین کیلاني، دنیای کتاب، تهران، جلد اول، ص.186.

(2) -علی، عادل هاشم: الدولة الميدية (745-550ق.م) أول إمبراطورية في تاريخ إيران القديم، مجلة دراسات إيرانية، جامعة البصرة، ع.13،ص.60.

(3) –سليم: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، ص.434.

(4)-Olmstead, A. T., *"History of the Persian Empire"*, p.36-37.

(5) -هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.90-94.

أكبتانا ليواجه الجيش الزاحف نحوها، لكن الحظ لم يحالفه وسقطت المدينة بيد قوروش ووقع أستياجس أسيراً، وتوجّه قوروش بأنظاره نحو ليديا [1].

3. الصراع مع ليديا وهزيمة كرويسوس 547ق.م:

كانت ليديا [2] Lydia مملكة معروفة بقوتها وثرائها، كان حاكمها يدعى كرويسوس بن إلياتيتس Croesus (560-546/547ق.م) يمتاز بقوته وطموحه وكان محبوباً من قِبَلِ الليديين. شهدت المملكة في عهده توسعاً وازدهاراً، فسيطر على المدن الأيونية في غرب آسيا الصغرى وأدخلها في تبعيته. ومن ناحية أخرى كانت تربط ليديا علاقة تحالف مع ميديا أسفرت عن زواج كما مرّ سابقاً. في هذه الأثناء كان كرويسوس يترقّب تحركات قوروش، فبعد سيطرة هذا الأخير على ميديا طلب كرويسوس منه إطلاق سراح أستياجس، لكن طلبه رُفض، الأمر الذي دفعه للاستعداد لمواجهة قوروش والتصدي له والانتقام لحليفه وصهره أستياجس [3]. لذلك طلب المساعدة من أحمس الثاني أمازيسAmasis (570-526ق.م) فرعون مصر، كما أرسل إلى الأيونيين Ionians [4]، والإسبارطيين Spartans[5] طالباً منهم السير لمساعدته في التصدي لقوروش. فضلاً عن تحالفه مع نابونيد بعد انهيار تحالفه مع قوروش.

سار كرويسوس نحو كاريا إلى الغرب من إقليم كبادوكيا[6]، وهاجم السكّان ونهب بيوتهم لإخافة قوروش والظهور بمظهر الحاكم القوي، ثم انتظر قدوم قوروش[1]، ذلك وقد سار قوروش

---

[1]-Olmstead, A. T., *"History of The Persian Empire"*, p.37.

[2] -أشهر الأقليم الواقعة في غرب آسيا الصغرى تطل على بحر إيجة، سيطرت على طرق تجارية هامة بين البحر وآسيا الصغرى، حكمتها السلالة المرماندية (700-547ق.م) كان آخر ملوكها كرويسوس. للمزيد، العابد، مفيد: ليديا، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.17، ص. 296.

[3] -Brosius, M. *"The Persians"*, London, Routledge, 2006, p.9.

[4] -من الإغريق الذين هاجروا بسبب الغزو الدوري لبلاد الإغريق في 1000ق.م. إلى سواحل أسيا الصغرى والجزر المقابلة لها، واستقروا فيها.

Badian, E. *"Ionian Revolt"*, Encyclopedia Iranica, online edition, 2012.

[5] -هي إسبارطي Sparti المعاصرة، إحدى أشهر دويلات المدن اليونانية، تقع في أقصى جنوب البلوبونيز منطقة لاكونية Laconia، اشتهرت بقوتها العسكرية. للمزيد، العابد، مفيد: إسبارطة، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، ج.2، ص.65.

[6] -كبادوكيا: منطقة في آسيا الصغرى تقع على نهر الهاليس (قيزيل آراك في تركيا الحالية) كانت مركزاً تجارياً هاماً. للمزيد، عبودي، هنري: معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس لبنان، ط2، 1991، ص.709.

لملاقاة كرويسوس في ربيع عام 547ق.م. أي في شهر آذار/ نيسان، [2].اجتمع لدى قوروش جيش كبير من كل المناطق التي خضعت له، فسار باتجاه معسكر الليديين والتقى الطرفان عند نهر الهاليس حيث انتصر قوروش وانسحب كرويسوس إلى عاصمته [3]، حيث تبعه قوروش وجنوده إلى العاصمة وحاصروها، حيث استمر الحصار حوالي 14يوماً سقطت بعدها ساردیس في يد الفرس، ودخلها قوروش منتصراً وعمل الفرس في المدينة خراباً ونهباً، وألقى القبض على كرويسوس، ونتيجةً لحكمته وبلاغته أصبح مستشاراً لدى قوروش [4].لكن ترد أخبار متناقضة حول نهايته فالبعض يقول إنه قُتِل في المعركة الفاصلة مع الفرس، أو أن قوروش أمر بقتله بعد دخوله ساردیس [5]. وتولى كل من مازاريس وهاربـاجوس إخضاع بقية المدن الأيونية التابعة لليديا، فتعرضت للخراب والدمار [6]. وبخضوعها امتلك قوروش قوّة بحريّة سيكون لها أثرها في الأعمال العسكرية للإمبراطورية في عهد خلفائه.

4. احتلال بابل 539ق.م:

توجه قوروش بأنظاره نحو الشرق حيث أمضى الفترة الممتدة بين عاميّ (546-539ق.م) في إخضاع المناطق الواقعة في شرق الإمبراطورية [7]، وهدف إلى تأمين حدود إمبراطوريته من أي خطر قريب منها لاسيما عاصمته أكبتانا. حتى يتفرّغ للسيطرة على بابل وتأديب نابونيد بعد استعادته حرّان. لذلك كانت الهدف التالي لقوروش [8].

---

[1] -هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.64-65.

[2] -رو، جورج: العراق القديم، تر. حسين علوان حسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.، ص.514-515.

[3] -هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.64-65.

[4] - المصدر نفسه، ص.71.

[5] -Beaulieu, P. A. *"The Reign of Nabonidus, King of Babylon (556-539) B.C."* Yale, Yale Univercity Press, 1989, p. 198.

[6] -Frye, R. N. *"The History of Ancient Iran"*, Bech'sche, Germany, 1984. p.93.

[7] -Brosius, M.*"The Persians"*, p.11.

[8] -الفتلاوي، أحمد حبيب: العلاقات الكلدية الفارسية في العصر البابلي الحديث (626-539ق.م)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع21، جامعة بابل، 2015، ص.562-572.

فقد شهد عهد نابونييد صراعاً داخلياً نتيجة ميله نحو عبادة الإله سين إله القمر، وكانت حرّان مركز عبادته ومركز اقتصادياً هاماً لبابل لذا أراد استعادتها وترميم معبدها، فثار كهنة بابل ضدّه، فرحل واستقرّ في واحة تيماء في شمال شبه الجزيرة العربية حيث أمضى آخر عشر سنوات من حكمه فيها [1]. تاركاً لابنه بيلشارصر Belshazzar إدارة أمور البلاد، لكنه لم يكن ذا خبرةٍ كافية ولم يكن ضليعاً في أمور الحكم فترك الإدارة في أيدي فئة انحازت إلى جانب الفرس عندما سنحت لها الفرصة. وجاء رحيله نحو تيماء لأسباب اقتصادية بحثاً عن طرق تجارية بعيدة عن الفرس، فضلاً عن خلافه مع كهنة بابل نتيجة ميوله نحو عبادة الإله سين [2]. ومما زاد نقمة الكهنة عليه إلغاء احتفال رأس السنة الذي يعده السكان ذا أهمية كبيرة لأسباب دينية فضلاً عن كونه فرصة اقتصادية لهم لكسب المال لاسيما بالنسبة للتّجار [3]، فأثار هذا الأمر غضب السكان في عموم البلاد وكان من العوامل التي أسهمت في مساعدة قوروش وسيطرته على بابل؛ فضلاً عن انضمام غوبرياس Gobryas حاكم منطقة غوتيوم (غرب ميديا وشمال غرب آشور في جبال زاغروس)، إلى صفوف جيشه [4].

توجه قوروش نحو بابل في خريف 539ق.م يرافقه غوبرياس. والتقى مع البابليين في موقعة أوبس Opis وقتل بيلشارصر، وقتل نابونييد عند عودته إلى بابل، التي دخلها الفرس الأخمينيون دون قتال. أظهر قوروش احترامه لجميع الآلهة [5]، ورحّب الكهنة بالفرس بعد نهاية الصراع الديني لصالحهم ولرغبتهم بالحفاظ على المصالح الاقتصادية. فعاد الاحتفال برأس السنة الجديدة في نيسان 539ق.م[6]. وشارك الفرس فيه وظهر قوروش وابنه قمبيز الثاني بين المحتفلين، يُعدُّ الأمر

---

[1] –الفتلاوي: العلاقات الكلدية، ص.572. جلالی، میثم: بابل در فرمان شاهان هخامنشی، تاریخ پژوهی، 2009/1388، شماره 40-41، ص.141.

[2] -Beaulieu, P. A. *"The Reign of Nabonidus"*, p.203-204.

[3] -Olmstead, *"History of the Persian Empire"*, p.49.

رو: العراق القديم، ص.516.

[4] -Schmitt, Rüdiger, *"Gobryas"*, Encyclopedia Iranica, online edition, 2012.

[5] –رو: العراق القديم، ص.518. جلالی: بابل در فرمان شاهان هخامنشی، شماره 40-41، ص. 143-145.

[6] -Olmstead, *"History of The Persian Empire"*, p.51.

بمثابة الدعاية والترويج لولي العهد والحاكم القادم. لاسيما أنه تم تعينه لاحقاً حاكماً على بابل [1].

5. وفاة قوروش 530ق.م.

أكمل قوروش سيطرته على المناطق التي كانت تابعةً لبابل، فخضعت له كل من سوريا وفينيقيا وفلسطين. وفي عام 530ق.م ثارت قبيلة الماساجتاي Massagetae القاطنة في شمال شرق الإمبراطورية، فسار لتأديبها، بعد أن عيّن ابنه قمبيز ملكاً على بابل وعهد إليه إدارة أمورها، وأوكل لابنه برديا مهمة أدارة الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية، وغادر للقضاء على الثورة لكنه قتل في المعركة، ودفن في باسرجاديا Pasargadae [2]، وخلفه على العرش قمبيز Cambyses II (529-522ق.م) الذي وقع على عاتقه إكمال أعمال والده التوسعية والسير نحو مصر عملاً بوصيته [3]. وجاءت الأوضاع الداخلية والخارجية في مصر ملائمة للفرس الأخمينيين بحيث يَسّرت السبل لهم لدخول مصر.

---

[1] -Silverman, M.J. *"Persian Royal–Judean Elite, Engagement in the Early Teispid and Achaemenid Empire"*, London, T clarck, 2020, p.216.

[2] -تقع في شمال بلاد فارس في منطقة خصبة كانت العاصمة التي بناها قوروش ، ودفن فيها.

Stronach, D. and Gopnik, H. *"Pasargadae"*, Encyclopedia Iranica, online edition, 2009.

[3] -سليم: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، ص.438.

الفصل الأول

الأوضاع العامة في مصر قبيل الاحتلال الفارسي الأخميني وحكم قمبيز

أولاً–الأوضاع العامة في مصر قبيل الاحتلال الفارسي الأخميني

1.الأوضاع السياسية:

2.الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة:

ثانياً–مصر في مواجهة الفرس الأخمينيين

1.أحمس الثاني (أمازيس) وسياسته لحماية مصر من الخطر الفارسي الأخميني

2.بسماتيك الثالث 526–525ق.م. وسقوط مصر

3.قمبيز وغزو مصر

ثالثاً–مصر تحت إدارة قمبيز

1.أعمال قمبيز في مصر وعلاقة أودجاحورسنت

2.ردود أفعال المصريّن على الاحتلال الفارسي الأخميني

3.جنون قمبيز والدعاية ضدّه:

4.مغادرة قمبيز لمصر ووفاته:

أولاً–الأوضاع العامة في مصر قبيل الاحتلال الفارسي الأخميني

تسمى الفترة الممتدّة ما بين عامي (664-525ق.م) بالعصر الصاوي نسبةً إلى مدينة صا الحجر [1] عاصمة حكم الأسرة السادسة والعشرين، بدأت هذه المرحلة بصراع بين الأمراء المحليين انتهى لصالح بسماتيك الأول Psammetichus I (664-610ق.م) مؤسس هذه الأسرة، التي حاول أفرادها إعادة أمجاد التاريخ المصري الغابر، رغم التّأرجح في قوة مصر السياسية وتقلّص مناطق نفوذها لحساب الآشوريين ومن بعدهم البابليين، إلاّ أنّ هذه المرحلة تميّزت بالازدهار والانتعاش الاقتصادي، والانفتاح على العالم الخارجي عموماً وبلاد الإغريق على وجه الخصوص لاسيما في عهد كل من إبريز Apries وأحمس الثاني Amasis من بعده[2]؛ الأمر الذي كان له آثاره الواضحة في الأوضاع العامة في مصر، وكان من العوامل التي أسهمت بسقوط مصر بيد الفرس الأخمينيين.

1. الأوضاع السياسية:

أ. زيادة أعداد الإغريق في مصر:

بدأ الجنود المرتزقة من الكاريين Carian والأيونيين Ionian [3] بالتغلغل في مصر في عهد بسماتيك الأول الذي أحاط نفسه بهم بعد أن تدخلوا في صراعات الشرق القديم الداخلية مُظهرين تفوقهم العسكري، فكان وجودهم في الجيش المصري بهدف تحقيق التوازن العسكري والوقوف في وجه المجنّدين من النوبيين والليبيين، وكان المدعو Pigres the Carian بيغرس الكاري مستشاره الخاص[4]. اتّخذ بسماتيك المرتزقة لحماية نفسه من أطماع المُقربين منه وتوطيد

---

[1] –مدينة صا الحجر: هي مدينة سايس تقع على الضفة الغربية لدلتا النيل، كانت عاصمةً للأسرة السادسة العشرين حسن، سليم: مصر القديمة، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1957، ج.12، ص.89. وهيبة، عبد الفتّاح محمد: مصر والعالم القديم جغرافية تاريخية، المعارف، الإسكندريّة، د.ت.، ص. 379.

[2] –صالح، عبد العزيز وآخرون: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ،1997،ص.329.

[3]–الكاريون والأيونيون: من العناصر السكانية المقيمة في آسيا الصغرى والتي كانت واقعة تحت سيطرة ليديا حليفة بسماتيك، حيث أرسل حاكم ليديا جيجيس قوات من المرتزقة لمساعدة بسماتيك على توطيد حكمه. للمزيد: ڤيتمان، جونتر: مصر والأجانب، تر. عبد الجواد مجاهد، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط.1، 2009، ص.200.

[4] – Villing, A. Schlotzhauer, U. *"Naukratis: Greek Diversity in Egypt"*, the British Museum, London, 2006, p.48.

أركان عرشه، واختارهم لحراسة المنافذ الحدودية والتصدي للأخطار الخارجية، فكانوا بذلك الركيزة الأساسية في الجيش المصري في هذه الفترة [1]. لذا قام بمنحهم قطعتين من الأرض على جانبي النيل لقاء الخدمات التي قدموها له [2]، والتي أصبحت معسكرات [3] خاصة بهم فيما بعد [4].

تعددت أسباب الهجرة الإغريقية إلى خارج البلاد، فمنها ما كان نتيجة للضائقة الاقتصادية والغذائية الناتجة عن المنافسة بين المدن اليونانية، وزيادة أعداد السكان بالنسبة للمساحة المزروعة، فضلاً عن سخط الطبقات الفقيرة، ورغبتها بالهجرة بحثاً عن قُوتها خارج حدود بلاد الإغريق، فوجدت بالهجرة منفذاً للخلاص من الديون التي تحوّلهم إلى أرقّاء في حال لم يقوموا بسدادها، وأما التجار فقد كانت هجرتهم بالدرجة الأولى بحثاً عن أسواقٍ جديدة للعمل بها، في حين هاجر بعض النبلاء المحرومين من الميراث [5] للبحث عن ضياع جديدة للعيش فيها [6]، فكان لمصر نصيبٌ كبير من أعداد هؤلاء المهاجرين. شجّع نكاو الثاني Necho II (610-595 ق.م.) على إقامة مستوطنات [7] للتّجار والمواطنين الإغريق إلى جانب معسكرات المرتزقة،

---

[1]-Ruzicka, S. *"Trouble in the West": Egypt and the Persian Empire, 525–332 BCE*", University Press, Oxford, 2012, p.9-10.

[2] -هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.204.

[3] -أماكن مخصصة لإقامة الجنود مكان وجود العسكر.

معجم المعاني، النسخة الإلكترونية، "معسكر"، 2021/02/21-11.42.

(τὰ ὅπλα) المعسكر في اللاتينية مكان للجند والسلاح. حسن، هشام، مطاوع، محي الدين محمد وآخرون: هياموس معجم ثلاثي اللغة اللاتينية -الإنجليزية –العربية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2019، ص.524.

[4] -ربما كانت هذه إحدى طرق دفع مستحقات المرتزقة والتي تعتمد على منحهم أراضي ليسكنوا فيها ويقتاتوا منها والدليل على ذلك موقع هذه الأراضي التي اختارها الفرعون لهم، على جانبي النيل لتأمين المياه للاستهلاك والسقاية فربّما استخدموا عمّالاً للقيام بأعمال الزراعة.

Trundle, M. *"Greek Mercenaries: From the Late Archaic Period to Alexander*", Routledge, London, 2004, p.82.

[5] -كان قانون الميراث في بلاد اليونان يحصر الإرث بالابن الأكبر ويحرم الباقي منه. الناصري، سيد أحمد على: الإغريق تاريخهم وحضارتهم، دار النهضة، القاهرة، ط.2، 1976، ص.136.

[6] -حسين، عاصم أحمد: المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998، ص.126-130. الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص.135-137.

[7] – الفرق بين المستعمرة والمستوطنة، المُسْتَعْمَرَة لغةً: إقليم يحكمه أَجنبيٌّ يتوطَّنه أَو يكتفي باستغلاله اقتصاديًا أَو عسكريًّا، أما المستوطنة (مستعمرة الاستيطان): مستعمرةٌ ينتقِل إليها أَهالي الدولة المتبوعة (الأجنبية) إذا ضاقت أراضي

فظهرت طبقة من المترجمين لتسهيل أعمالهم في مصر [1]، وقد استعان نكاو بالخبرة الملاحية للبحّارة الإغريق المتواجدين بين صفوف الإغريق الوافدين إلى مصر، لترتيب أمور الأسطول بهدف بناء سفن ثلاثية المجاذيف والتي مثّلت تطوّراً في الملاحة فلم يعد الإبحار مرهوناً بحركة الرياح فقد أصبحت السّفن أقوى وأسرع.

استمرت سياسة الانفتاح على العالم الإغريقي في عهد بسماتيك الثّاني Psammetichus II (595-589ق.م.) فقام هذا الفرعون بإكمال عمل والده بالاستعانة بالبّحارة الإغريق لتطوير الأسطول المصري، والذي تمكّن بفضله من الوصول إلى قبرص [2]. وجاء بعده إبريز Apries(589-570ق.م.) الذي اعتمد على الإغريق اعتماداً كلياً، فأخذت أعدادهم بالازدياد مقابل تراجع في أعداد المصريين في الجيش، الأمر الذي أدى إلى حرمانهم من الكثير من الامتيازات، وأبعدهم عن ميدان القتال، فضعفت قدراتهم القتالية لصالح تنامي قوة نفوذ الجنود المرتزقة [3]. وبالاعتماد على ما ذكره هيرودوت فإنّه لا يحق للمحاربين المصريين امتهان أي حرفة أو مهنة غير القتال، وكان هؤلاء يخضعون لتدريب وتربية عسكريّة، ويتوارثون الأمر أباً عن جدٍ، لذا فإن وجود الإغريق لم يكن مناسباً لهم وأدّى إلى تدهور أوضاعهم [4]؛ الذي سيؤدي إلى ثورتهم لاحقاً.

الموطن الأصلي بأَهلها. مُستَوطَنة: أرضٌ ينزل فيها أجنبيّ ويتخذها موطنًا له غصْبًا عن أهلها ومالكيها الأصليّين. وتعّد مرفأ للاستراحة.

معجم المعاني، النسخة الإلكترونية، "مُستعمرة"، "مستوطنة"، 2021/02/21-11.52.

(Ἀποικίαion) المستعمرة في اللغة اللاتينية مكان إقامة خارج الوطن الأم، (Κατοικία) المستوطنة أو المستعمرة العسكرية: مخصصة للسكن يُوطّن فيها الجنود المسرحون لاستدعائهم في وقت الحرب.

مطاوع: هياموس معجم، ص.92، 369.

[1] -صالح: موسوعة تاريخ مصر، ص. 334-335. جاردنر، سير آلن: مصر الفراعنة، تر. نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة العامة المصرية للكتاب، د.م.، 1973، ص. 388.

[2] -الدمنهوري، أسامة: الأسطول الحربي في مصر القديمة منذ عصر الانتقال الأول حتى نهاية العصر البطلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، طنطا، 2016، ص.102.

[3] -Diodorus Sicilian, "The *Historical library of Diodorus the Sicilian*", Trans. G. Booth, London, p.35.

[4] -هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.209.

استلم أحمس الثاني (أمازيس) Amasis [1] (570-526ق.م) العرش رغم انتمائه إلى عامّة المصريين [2]، إلّا أنه لم يكن باستطاعته تجاهل وجود الإغريق، لذا سار على نهج أسلافه في الاعتماد على المرتزقة، لاسيّما بعد أن لمس بنفسه التّراجع العسكري الذي وصل إليه المصريون، فاختار حرسه الشّخصي من بين الإغريق، وللتّخفيف من غضب المصريين جمع الإغريق في بلدة نقراطيس Naukratis [3] وتفادياً لأي صدام بينهم وبين المصريين أمرَ بإحضار حرس الحدود إلى مدينة منف ليكونوا على مقربةٍ منه [4]. ومنح التّجار امتيازاتٍ اقتصاديّة وتجاريّة بأن سمح لهم بإقامة الوكالات التّجارية بزعامة الميليتيين [5]، فسيطرت على التجارة بين مصر وبلاد اليونان من خلال لعبها دور الوسيط التّجاري في نقل الغلال والمنتجات المصريّة إلى بلاد الإغريق.

ب. نقمة المصريين على المرتزقة والصراع بين إبريز وأحمس:

أدّى ازدياد أعداد ونفوذ المرتزقة إلى نقمة الشّعب المصري وسخطه على الحاكم، لاسيّما أن وجودهم أدّى إلى حرمانهم من امتيازات لا يشاركهم بها أي من الطبقات الأخرى في المجتمع. وفقاً لما ذكره هيرودوت فإنّ طبقة المحاربين المصريين كانت تتميّز بحصول أفرادها على قطعة من الأرض معفية من الضرائب، فضلاً عن حصولهم على قوتهم اليومي من الخبز واللّحم والنّبيذ في حال تعيينهم للخدمة في قصر الحاكم وحراسته الشّخصيّة، لكن بوجود الإغريق حرموا من هذه

---

[1] -سيتم الحديث عن وصوله إلى الحكم لاحقاً.

[2] -رغم اهتزاز صورة الفرعون في نظر المصريين نتيجة الظلم الذي تعرضوا له على أيدي بعض الفراعنة كإبريز، إلا أنهم كانوا لايزالون يرون أن الفرعون يتمتّع بمكانة أكبر من مكانة الشعب، لذا لم يرقهم اختلاط أحمس مع عامة الشعب واللهو معهم، فقد رغبوا بالمحافظة على الجلال والعظمة التي أحاطت بصورة الفراعنة على مرّ العصور.

سلطان، عز سعد: الحالة السياسية والاجتماعية في مصر الفرعونية (الأسرة السابعة والعشرون الغزو الفارسي الأخميني)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المريوطية، ط.1، 2005، ص.16-17.

[3] -نقراطيس: مستعمرة أيونية وميناء تجاري هام في غرب دلتا النيل أول من أسهم في تأسيسها هي ميليتوس (ملطية) الواقعة في آسيا الصغرى كجزء من حركة الانتشار الإغريقية. الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص.161.

Villing,A. Schlotzhauer, U. *"Naukratis"*, p.7.

[4] -سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.18-19.

[5] -الميليتيين: سكان ميليتوس Miletus إحدى المدن الأيونية الواقعة جنوب الساحل الغربي في آسيا الصغرى.

Villing,A. Schlotzhauer, U. *"Naukratis"*, p.87.

الامتيازات [1]، وزاد الأمر سوءاً عندما قام الملك إبريز بإرسال العناصر المصريّة من جيشه لإنهاء صراع بين قبائل ليبية وجماعة من الإغريق المقيمين في قورنائية Cyrenaica Provincia[2]، وذلك بناءً على طلب من أحد الزعماء الليبيين، فقد فضّل إبريز عدم إرسال المرتزقة الذين كانوا عماد الجيش في هذه المهمة خوفاً من حصول تقارب بينهم وبين أبناء جلدتهم من الإغريق الثائرين، مما يؤدي إلى خسارة حلفائه من الليبيين، لذلك فضّل إرسال العناصر المصرية التي تعرّضت للهزيمة لعدم معرفتها بالأساليب القتالية للإغريق، فاتّهم الجنود المصريين الذين نجوا من الكارثة إبريز بإرسالهم في هذه الحملة ليتخلّص منهم، فأدّى ذلك إلى انتشار الثورة ضده في مصر [3]، فما كان منّه إلّا أن أرسل قائد قواته المدعو أحمس (أمازيس) للتّفاوض مع المتظاهرين والتّوصل معهم إلى حلٍ، لكنّ هؤلاء اقنعوا أحمس بمطالبهم ونصّبوه ملكاً عليهم نظراً لخبرته ومعرفته بأمور البلاد .

تزعم أحمس الثّورة وقام بتنظيم صفوف المصريين، وهاجموا مقرّ إبريز فوقع أسيراً بيد أحمس الذي عامله معاملةً حسنةً، لكن إلحاح المصريين على قتله جعل أحمس يقوم بتسليم إبريز إليهم، فقاموا بقتله انتقاماً للمصريين الذين لقوا حتفهم [4]. من الجدير بالذّكر وجود عناصر من اليهود والفينيقيين والليبيين والنوبيين في الجيش المصري، لكن تفوق المرتزقة العسكري أدى إلى ظهورهم على حساب باقي العناصر [5].

---

[1] -هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.208-210.

[2] – إقليم قورنائية: ضمّ خمس مدن أسسها المهاجرون الإغريق في القرن السابع قبل الميلاد حوالي 630ق.م.، أهمها مدينة قوريني في منطقة الجبل الأخضر، شكّلت هذه المدن جزءاً من الإقليم في الفترة الرومانية والذي سُميّ ب Pentapolis. (قورنائية هي الإقليم قوريني هي مدينة).

"Cyrene", *"Pentapolis"* The Oxford Classical Dictionary, Edit. Simon Hornblower, Antony Spawforth, Oxford University Press, Oxford, 3th Ed.1999, p.422, 1135.

محمد، جميلة عبد الكريم: قورنائية والفرس الأخمينييون، دار النهضة العربية، بيروت، ط.1، 1996، ص.288-290.

[3] -هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.355-356. جاردنر: مصر الفراعنة، ص.393.

[4] –المصدر نفسه، ص.210.

[5] -حسن، سليم: مصر القديمة، ج.12، ص.400. جاردنر: مصر الفراعنة، ص.394.

2. الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة:

ترتّبت على الأوضاع السياسية القائمة في البلاد في الفترة الأخيرة من عهد الأسرة السادسة والعشرين، آثار ظهرت واضحة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، كان لها دورها في وقوع البلاد تحت نير الاحتلال الفارسي الأخميني.

أ. الأوضاع الاقتصادية:

شكّلت الزراعة عماد الاقتصاد المصري، ورغم أنّ التّحكم بالإنتاج كان أمراً خارجاً عن الإرادة البشريّة، إلّا أنّه كان بإمكان المصريين التنبؤ بكمية الإنتاج للمحاصيل الزراعية وفقاً لمستوى الفيضان في كلّ عام. فقد اشتهرت مصر بإنتاج القمح وأوراق البردي [1]والشعير والذرة الرفيعة[2]، والتي تُشكّل جزءاً كبيراً من الدخل المصري[3]، وكان نظام الحكم المصري يتعامل مع الأراضي المصرية على أنّها أملاك للحاكم ويجب الإشراف عليها ومراقبتها، لذلك عهدت الإدارة إلى بعض الشّخصيات من الأمراء المحليين أو كهنة المعبد للإشراف على المحاصيل وتقديم التقارير إلى المركز، وكان هؤلاء يعملون على جمع المحاصيل من المزارعين المصريين، ثم ينقلونها إلى حيث يتم تخزينها أو بيعها، ومما لاشكّ فيه أنّ هؤلاء الأمراء والكهنة وعلى رأسهم الفرعون كانوا يحصلون على نصيبهم من المكاسب على حساب الشّعب [4].

---

[1] – البردي: نبات يشبه القصب ينمو في مصر، والبردي الأحمر منه يزرع في النيل، يمتص الرطوبة، وعندما يجّف، يصنع منها الورق، ويستخدم رماده لأغراض علاجية، ويشرب مع الخمر.

Plinius Secundus, "*The Naturall Historie of C.Plinius Secundus*", Trans. Philemon Holland, Adam Islip., London, 1634, book 24, chap. 11, p. 1432.

[2] –يقصد بالذرة الرفيعة الدخن ويسمى بالذرة الصيفية يتم قطفه بعد 40 يوم من تفتحه، وهو نوع من الحبوب يتم طهيه كالأرز أو يطحن كالحنطة، ومنه تصنع البيرة، والخبز ويكون حلو المذاق، ويندرج تحت اسم الذرة (السمسم، والدخن، panic grass أي الخشخاش من فصيلة الدخن) ، (وهو مختلف عن الذرة الصفراء والبيضاء التي لم تكن معروفة وإنما وصلت من أميركا إلى العالم بعد الكشوف الجغرافية).

Plinius Secundus, *"The Naturall Historie"*, book 5, chap. 22, p.240, book 18, chap.10, p. 948-949,959-960.

[3] -Hudson, M. Wunsch, C. "*Creating Economic Order Record-Keeping, Standardization، And the Development of Accounting in the Ancient Near East*", CDL Press, Maryland, 2004, Vol.4, p.217.

[4]-Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse De Cyrus À Alexandre*", Fayard, Paris, 1996, Vol.1, p.62.

ونتيجة لسياسة الانفتاح الخارجي انتشرت المنتجات المصرية، ولاقت رواجاً في بلاد الإغريق عموماً لاسيّما في المدن الأيونية في أسيا الصّغرى، فقد وجد هؤلاء أنّ القمح المصري أرخص من القمح الذي يباع في أتيكا Attica [1]، وكانوا يدفعون الفضّة ثمناً لحصولهم على القمح والذّرة الرفيعة اللازمة للسّكان [2]، وهي المرة الأولى التي يتعامل فيها المصريون بالعملات الفضّية؛ ما أدى إلى توفر هذا المعدن بكثرة في مصر، لاسيّما بعد توافد الأيونيين والكاريين إلى المنطقة [3]. ومع بداية حكم أحمس الثاني وبالتحديد في عام 565ق.م. أصبحت نقراطيس المركز التجاري الأساسي وصلة الوصل بين مصر وباقي المدن الأيونية؛ ما أدى إلى انتعاشها وازدهارها، فجمعت في أسواقها المنتجات القادمة من المدن الأيونية ومناطق حوض المتوسط، فكان النبيذ والزيت من أهم المنتجات الرائجة في الأسواق المصريّة [4]، وأقيمت مستودعات ومراكز شبيهة بالمراكز الجمركيّة الحاليّة، أحدهم على الفرع الشرقي البيلوزي للنيل والآخر على الفرع الغربي الكانوبي، لتحصيل الضرائب عن السلع الداخلة إلى مصر والقادمة من بلاد الرافدين وفينيقيا [5]، أو من بلاد الإغريق وآسيا الصغرى؛ فأسهم ذلك في زيادة عائدات مصر من المعادن [6]. وعثر على أواني فخارية من ميليتوس والمدن الأيونية في كل من نقراطيس –التي كانت تضم مصنعاً لصناعة الفخّار–والحدود الشمالية الشرقية لمصر، مما يدل على وجود الحاميات العسكريّة في هذه المنطقة بهدف حماية الحدود ومراقبة الطريق التّجاري القادم إلى مصر عبر سيناء [7].

---

(1) –أتيكا : اوسع الأقاليم في جنوب شرق بلاد اليونان يضم مدينة أثينا، معظم تضاريسه جبلية تتخللها عدّة سهول.

الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص.185-186.

(2) -Mieroop, M. V. "*A History of Ancient Egypt*", Blackwell, U. K. 2011, p.640.

جاردنر: مصر الفراعنة، ص.389.

(3)-Milne, J. G. *"Trade Between Greece and Egypt Before Alexander the Great*", The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 25, 1939, p.178-179.

(4) -Trundle, M. "*Greek Mercenaries*", p.531.

(5) –فينيقيا : المنطقة الواقعة على سواحل البحر المتوسط وشكلت مدن كأوغاريت وأرواد في سوريا، وبيروت وصور وصيدا وجبيل في لبنان الحالية وغيرها من المدن.

مازيل، جان: تاريخ الحضارة الفينيقية والكنعانية، تر. ربا الخش، دار الحوار، اللاذقية، ط.1، 1998، ص.39.

(6) -Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.1, p. 62.

(7) -Villing,A. Schlotzhauer, U. "*Naukratis*", p.161, 201.

استمر ازدهار الأوضاع الاقتصادية ووصلت الفضّة التراقية والإيجية [1] إلى مصر عن طريق أيونيا وكريت، وزادت رغبة المصريّين من الأمراء والكهنة بالحصول على الفضّة التي تواجدت بكميات كبيرة في المعابد المصريّة إلى جانب الفخّار، ولاحظ التّجار الإيجيين رواج الفضّة في الأسواق المصريّة وزيادة الطلب عليها [2]. لكنّ الأمر تغيّر بعد ظهور الفرس وتوسعهم باتجاه آسيا الصّغرى، حيث سقطت كل من ليديا وعموم المدن الساحلية، ومناجم الفضّة والأماكن المخصصة لسك الفضّة التي تستخدم في شراء البضائع في قبضة الفرس، ما أدّى إلى حرمان مصر من أهم مصادر الفضّة القادمة إليها، فضلاً عن خسارتها لسوق من أهم الأسواق الخاصة بتصريف البضائع المصريّة، وازداد الأمر سوءاً بعد وقوع بابل تحت الحكم الأخميني وعموم الساحل الشرقي للمتوسط والأراضي المتاخمة لصحراء سيناء، والتي تمر من خلالها الطّرق التّجارية البريّة الواصلة إلى مصر؛ ما أدّى إلى تضييق الخناق على مصر، وهنا وجدت أثينا [3] فرصة لتقوية مركزها التّجاري في مصر فتزعمت التّجارة بين مصر وعموم بلاد الإغريق، مستغلّةً الشلل الذي أصاب التّجارة بعد وقوع القوة البحريّة للمدن الأيونية في أيدي الفرس الأخمينيين [4] .

أدّت هذه الأوضاع إلى حدوث إضرابات في مصر بسبب تراجع واردات مصر من الفضّة، أخذ الناس يتهربون من سداد الضرائب المفروضة عليهم، وزاد الأمر سوءاً قيام أمازيس بسن قانون ترتّب بموجبه على كل مصري أن يتقدّم إلى الحاكم ويبيّنَ له كل ممتلكاته ومصادر دخله؛ للحدّ من الطرق غير المشروعة للكسب وضمان سداد الضرائب المترتّبة على الممتلكات، فكانت عقوبة المخالفين القتل [5]، فأدّى الأمر إلى تذمّر السّكان ووقوعهم في ضائقة اقتصادية، لاسيّما بعد وقوع الطرق التّجارية البريّة تحت سيطرة القوة الفارسيّة الأخمينية الناشئة.

---

[1] –تراقيا، إيجة: تراقيا جنوب شرق أوروبا إلى الشرق من مقدونيا. بحر إيجة يقع بين أوروبا وشواطئ آسيا الصغرى إلى الشرق من بلاد اليونان شمال جزيرة كريت، يضم الكثير من الجزر اليونانية. الطائي، ابتهال عادل: تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني، دار الفكر، عمّان، ط.1، 2014، ص. 32، 164.

[2] -Milne, J. G. *"Trade"*, p.179.

[3] –أثينا: تقع في جنوب شرق بلاد اليونان في إقليم أتيكا الخصب، كانت أكبر دويلات اليونان، نشأ فيها ثلاث أحزاب سياسية واقتصادية هي(حزب السهل "الطبقة الارستقراطية"، حزب الشاطئ "التجار والبحّارة"، وحزب الجبل "الفقراء").

الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص. 186-187.

[4] -Milne, J. G. *"Trade"*, p. 180-181.

[5] –سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.16.

ب. الأوضاع الاجتماعية:

ترتّب على كل ما سبق ذكره من أوضاع سياسية واقتصادية ظهور خليط من الأجناس على الأراضي المصريّة، فبعد أن كان المصريون رافضين لتوطين غير المصريين في أراضيهم، وجدوا أنفسهم يعيشون إلى جانب العديد من الأقوام الأخرى الذين ازداد عددهم نتيجة لسياسة الانفتاح، فوُجِدَت العناصر الإغريقية من الكاريين والأيونيين في نقراطيس ودافني [1] إلى جانب وجود الإيجيين وغيرهم من العناصر الإغريقية [2]، كذلك تواجد عناصر من الليبيين المشواش [3] لاسيّما تلك التي تخدم في الجيش المصري [4]، فضلاً عن الفينيقيين الذين خدموا في الجيش إلى جانب الجنود الكاريين والأيونيين [5]، ومن الواضح أن وجودهم في الجيش المصري كان نتيجة قيام كل من نكاو الثاني وبسماتيك الثاني بالتوّغل في أراضي بلاد الشام، وكذلك عندما استعان نكاو بهم للقيام برحلات بحرية [6]، فضلاً عن ارتباط مصر بعلاقات تجاريّة مع المدن الفينيقيّة- المصدر الرئيس للأخشاب [7]- الأمر الذي يفسر وجود الفينيقيين في مصر.

لا يمكن إغفال العناصر الكنعانية والآرامية القادمة من بلاد الشام التي توافدت إلى البلاد بعد مهاجمة البابليين لمناطق سكنهم، فأقام جزء منهم في سيناء حيث لعبوا دوراً في حماية مصر من جهة الشّرق، أما في جنوب مصر في الإلفنتين، فقد أقاموا معسكر لحامياتهم العسكرية كان لها دور في حماية الحدود الجنوبية خلال عهد الأسرة الصاوية، واستمرّ هذا الدّور في عهد الفرس

---

(1) -دافني: تقع في دلتا النيل، إلى الشرق من الفرع البيلوزي للنيل منطقة محصّنة مخصصة لإقامة الجنود.

Villing,A. Schlotzhauer, U. *"Naukratis"*, p.48.

(2) -Mieroop, M. V." *A History*", p.640.

(3) -المشواش: أحد القبائل الليبية المقيمة إلى الغرب من قورنائية المنطقة الشمالية من الصحراء الليبية. حكمت مصر في عهد لأسرة الثانية والعشرين.

المداني، علي: العلاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الأخميني الإغريقي، رسالة ماجستير عير منشورة، جامعة وهران، 2016-2017، ص.30.

(4) -المرجع نفسه، ص.85.

(5) -ڤيتمان: مصر والأجانب، ص.100.

(6) -الدمنهوري: الأسطول الحربي في مصر القديمة، ص.102.

(7) -حسن: مصر القديمة، ج.12، ص.203.

[1]. بدليل وجود الكثير من الوثائق المتعلّقة بالحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في هذه الجزيرة والتي تثبت وجودهم، سيتم الحديث عنها في فترة حكم الفرس الأخمينيين.

مجمل القول أنّ وجود هذه الأجناس المختلفة من كاريين وأيونيين ويهود وفينيقيين كان لها دور في إحداث خلل في المجتمع المصري، رغم حرص ملوك الأسرة الصاوية على تجميع العناصر من غير المصريين في أماكن مخصصة لهم، ومحاولة ضبط تحركاتهم وذلك بالاستعانة بقادة أشداء يدينون بالولاء للحاكم ويديرون أمور كل فئة على حدا، إلاّ أنّ ذلك لم يمنع تواصل هذه العناصر مع أبناء جنسها في خارج مصر، لاسيّما بعد وقوع كل المناطق الواقعة شرقي مصر في قبضة الفرس الأخمينيين، الأمر الذي سهّل على الفرس دخول مصر.

ثانياً–مصر في مواجهة الفرس الأخمينيين

1. أحمس الثاني (أمازيس) وسياسته لحماية مصر من الخطر الفارسي الأخميني:

استلم أحمس الثاني الحكم عام 570ق.م. ودام حكمه أربعة وأربعين عاماً، اتّبع خلالها سياسة دفاعيّة قائمة على التحالف والمهادنة، وعندما بدأ الخطر الفارسي الأخميني يلوح في الأفق، أخذ بتقوية علاقاته مع حلفائه. ويعدّ هيرودوت المصدر الأساسي للمعلومات حول هذا الأمر، فيذكر قيام أحمس الثاني بالتحالف مع بابل وليديا؛ لمواجهة الخطر الفارسي الأخميني بزعامة قوروش، وفي إطار تعميق العلاقات مع الإغريق عقد معاهدة صداقة مع قورنائية، ولدعم هذه المعاهدة اتّخذ لنفسه زوجة إغريقية تسمى لاديكيا، وقدّم القرابين للآلهة الإغريقيّة، وتمثال للإلهة لأثينا [2] في قورنائية لضمان وقوفهم إلى جانبه، وكذلك أسهم في إعادة ترميم معبد الإله أبوللو في دلفي بعد الحريق الذي تعرّض له 548ق.م. [3] لكن سرعان ما وقعت ليديا في يد قوروش 547ق.م. وتلتها بابل في عام 539ق.م.، ما أدّى إلى انهيار الأحلاف، فأصبحت مصر وحيدة

---

[1]-Porten, B. *"The Jews in Egypt, Cambridge History of Judaism"*, Cambridge University Press, Cambridge, Vol. 1, 2008. P. 352-353.

حسن: مصر القديمة، ج.12، ص.402.

[2]–أثينا: إلهة يونانية، وهي ابنة زيوس انبثقت من رأسه كاملة التسليح ربّة الحكمة والحرب. تقابل الإلهة مينيرفا عند الرومان. ديفانبيه، بيير وآخرون: معجم الحضارة اليونانية القديمة، تر.أحمد عبد الباسط حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014، ج.1، ص. 40. سلامة، أمين: الأساطير الإغريقية والرومانية، د.م.، 1988، ص.26.

[3] –هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.213–214.

سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.20–21.

في مواجهة الفرس بعد وقوع المناطق التي كانت تابعة لبابل تلقائياً في يد قوروش. وكان قد تحالف أحمس الثاني مع بوليقراطيس polycrates [1] طاغية جزيرة ساموس، الذي سرعان ما انحاز إلى جانب الفرس، فقد عُرِف عنه عدم التزامه بالقواعد الأخلاقيّة والبحث عن مصلحته وحبّه للمال، وكان يملك أسطولاً قوياً يستخدمه في أعمال السّلب والنّهب ويقوم بتأجيره مقابل المال [2]، لكنّ العامل الأهم الذي دفعه للوقوف إلى جانب الفرس هو ازدياد خطر المعارضة ضدّه في الجزيرة، وخوفه من قيام خصومه بالحصول على دعم الفرس في حال تمكنوا من الاتصال معهم، لذلك وقف إلى جانب الفرس ليضمن سلامته بعد سقوط ميديا وليديا وبابل، وحصوله على المكاسب المالية[3]، ومن المرجّح أنّ هذا الأمر تمّ بعد وفاة أحمس أي بعد أن علِم بوليقراطيس باستعدادات قمبيز، فأراد المحافظة على مركزه، لاسيما أنّه معروف بطموحه ورغبته بالمحافظة على ممتلكاته، فآثر الانضمام إلى الفرس الأخمينيين [4]، وأعلنت قبرص انضمامها إلى الفرس مع أنّها كانت تحت سيطرة مصر فأصبح موقف مصر محرجاً [5]؛ ربما وجدت أنّه من مصلحتها المحافظة على سلامة أرضها، لاسيما بعد تحالف بوليقراطيس وإرساله أسطوله لمساعدة الفرس، فخشيَت أن تتعرّض لهجوم من قِبل هذا الأسطول، لاسيما بعد تحالف الفينيقيين مع قمبيز الذي أمضى عدّة سنوات بعد استلامه للحكم في بناء أسطول فارسي، الأمر الذي جعل موقف قبرص صعباً، فكان من الأجدى بالسياسة القبرصية التحالف طواعيةً مع الفرس [6]، ولا توجد معلومات فيما إذا حدث اتصال مباشر بين قوروش وأحمس أو بين قمبيز وأحمس بعد سقوط بابل، وكيف كانت العلاقة بينهما في هذه الفترة في حال وجدت.

---

[1] –بوليقراطيس: (533-522) طاغية جزيرة ساموس الواقعة بالقرب من سواحل آسيا الصغرى، امتلك ثروة كبيرة بفضل التجارة استولى على الحكم في ساموس بمساعدة أخويه ثمّ تخلّص منهما. نتيجة لطموحاته دعاه حاكم مغنيزيا الفارسي الأخميني وقام بقتله. تحدّث عنه هيرودوت في كتابه الثاني. مكاوي، فوزي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط.1، 1980، ص.78.

[2] –عيّاد، محمد كامل : تاريخ اليونان، دار الفكر، دمشق ، ط.3 ،1980، ج.1، ص.150.

[3]– Habaj, M. "The *Territorial Gains Made by Cambyses in the Eastern Mediterranean*", Graeco-Latina Brunensia, 2015, Vol.20, p. 37-38.

[4] -Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1, p.64-65.

[5] –حسن: مصر القديمة، ج.12، ص. 306.

[6]– Habaj, M. "The *Territorial*", Vol.20, p.35-36.

لم يكن باستطاعة أحمس الثاني القيام بشيء حيال هذه التطورات بعد انهيار حلفائه، لكن وفاة قوروش أدّت إلى تأخير الحملة على مصر، وتوفي أحمس عام 526ق.م. فخلفه ابنه بسماتيك الثالث Psammetichus III (526-525ق.م.) في ظروف سياسيّة صعبة [1].

2. بسماتيك الثالث 526-525ق.م. وسقوط مصر:

لم تسمح الفرصة لبسماتيك ليثبت نفسه كملك نظراً لقِصَر مدة حكمه والظروف الدولية الخطرة واقتراب الخطر الفارسي الأخميني من مصر، كما أنّ والده لم يقم بتأهيله وتدريبه كي يكون حاكماً؛ فابتعد عن السياسة والإدارة، مع ذلك تعيّن عليه التصدي للخطر الفارسي الأخميني لوحده دون وجود مساعدة، ولم تقدّم لنا المصادر تفصيلات عن الاستعدادات العسكريّة ومجريات المعركة، ولكن وفقاً لرواية هيرودوت يمكن القول أنّ بسماتيك الثالث جهّز جيشًا من المصريين فضلاً عن العناصر المرتزقة من الكاريين والأيونيين، وانتظر قمبيز عند الفرع الشرقي (البيلوزي) للنيل،في وقت كانت استعدادات قمبيز جارية على قدم وساق للتحرك نحو مصر [2]. يركز هيرودوت على أمر انتقام الجنود المرتزقة في الجيش المصري من الخائن فانس الهاليكارناسي الذي كان قائداً لإحدى الفرق الكارية، وعلى دراية واسعة بأحوال البلاد ومسالكها وفي جعبته كل الأسرار العسكريّة لكنّه هرب وانحاز إلى صفوف العدو، يقول هيرودوت "**أن خلافاً نشب بينه وبين أحمس فهرب والتجأ إلى معسكر قمبيز، ورغم محاولة بسماتيك بن أحمس اللحاق به وإلقاء القبض عليه إلاّ أنّه لم يتمكن من ذلك، الأمر وضع مصر في موقف مُحرج**" [3].

أمّا أسباب الخلاف بين فانس وأحمس فهي غير معروفة، لكن بمراجعة بسيطة للأوضاع السياسية والاقتصادية، يمكن أن يكون الأمر متعلقاً بدفع أجور المرتزقة الذي لا شك تأثّر بعد سقوط ليديا وعموم آسيا الصغرى- المورد الأساسي للفضّة والذّهب- فانخفضت واردات مصر وبالتالي انخفضت مرتبّات الجند وواراداتهم المالية- بعد انكماش الواردات من آسيا الصغرى إلى نقراطيس- وزاد الأمر سوءاً سقوط بابل والمناطق التّابعة لها بما فيها الطرق التّجارية تحت سيطرة الفرس الأخمينيين، فربما دفع هذا الأمر بفانس إلى التّفكير في مصلحته؛ فكان خلافه مع الفرعون متعلقاً بالأمور المادية، لكن يبقى هذا الأمر مجرّد احتمال. أمّا الاحتمال الثاني هو أنّه وبعد رؤيته

---

[1] -سلطان: الحالة السياسية و الاجتماعية، ص.29، 32.

[2] -هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص. 220.

[3] - المصدر نفسه، ص. 221.

للانتصارات المتتالية للفُرس الأخمينيين ومقارنة الأوضاع لكل من مصر والأخمينيين، رأى أنّ المعركة خاسرة ومن الأفضل له المحافظة على حياته ومكانته فقرّر الانحياز إلى معسكر قمبيز، لاسيّما أنّه من المرتزقة والأمر بالنسبة له مجرّد عمل له مقابل مادّيّ ولا يعتمد على الولاء الوطني للبلد. لكن الأمر يبقى مجرّد احتمال لم يتم التّأكّد من صحته.

3. قمبيز وغزو مصر:

لمعرفة أسباب الغزو الفارسي الأخميني لمصر، لابدّ من التّعرف على طبيعة العلاقات الّتي كانت قائمة بين الطرفين بوصفهما قوتين بارزتين في القرن السادس ق.م. فوجود طبيب مصري في بلاط الأخمينين قبيل الغزو، يثير عدّة تساؤلات عن طبيعة العلاقة القائمة بين مصر وفارس، فهل كان وجود هذا الطبيب في بلاط الأخمينين نتيجة تبادل الوفود الدبلوماسيّة بين الطرفين (أي اعتراف كل منهما بقوة الآخر) ؟! أم أنها كانت علاقة يشوبها الحذر من الجانب المصري لضمان سلامتها وبقائها خارج سلطة الأخمينين؟! الأمر الذي دفع مصر للاستجابة لطلب قوروش وإرسالها أفضل طبيب عيون إلى بلاطه. وهل وقع زواج سياسي بين الطرفين تبعاً لروايات هيرودوت؟، وماهي حقيقة دور هذا الزواج في غزو قمبيز لمصر، وهل كان موضوع غزو مصر من مخططات قمبيز أم والده قوروش؟ وهل كان للمعاهدات الدفاعية بين مصر وليديا وبابل للوقوف في وجه قوروش دور في تطلّع قوروش للسيطرة على مصر الأمر الذي حققه ابنه قمبيز لاحقاً؟

أ. أسباب احتلال مصر كما ذكرها هيرودوت (الأسباب غير المباشرة):

تُوجد ثلاث روايات حول السبب أو الأسباب التي دفعت قمبيز لغزو مصر، وتؤدّي المرأة المصريّة دور المحرّك الرئيسي في الروايات الثلاث التي يرويها في تاريخه.

يرِدُ في الرواية الأولى أنّ الطبيب المصري الذي كان في بلاط الأخمينيين قد نصح قمبيز بأن يطلب من أحمس أن يرسل له ابنته بهدف الزواج منها، وكان هذا الطبيب حاقداً على الفرعون المصري لإرساله إياه دوناً عن سائر الأطباء، وبالتالي إبعاده عن عائلته وأهله، الأمر الذي دفعه للانتقام منه عن طريق إقناع قمبيز بأن يطلب من أحمس إرسال ابنته، فإذا رفض طلب قمبيز سيؤدي هذا إلى إثارة غضبه ودفعه للانتقام منه بسبب رفضه طلب ملك من أقوى ملوك المنطقة، وبالتالي يحقق هذا الطبيب انتقامه، أمّا إذا وافق فإنّ ذلك يعني إهانة له ولشرفه الملكي، لاسيّما أنّ ابنته لن تكون زوجةً رئيسة وإنّما ستكون بمثابة مُحظية أي زوجة ثانوية، وفي كلا الحالتين يصل

هذا الطبيب إلى هدفه، وهو إهانة أحمس وجعله مُلتاعاً على فِراق ابنته تماماً كما حصل معه عندما تمّ إبعاده عن عائلته [1].

عندما وصل طلب قمبيز إلى أحمس، فكّر الأخير في كلِّ الاحتمالات، ففي حال الرفض فإنّه يضع نفسه وبلاده في مواجهة خطيرة مع قوّة الأخمينيين التي لا يقوى على مواجهتها، أمّا إذا وافق وأرسل ابنته، ففي الأمر إهانة له لاسيّما أنّها ستكون زوجة ثانوية أو محظية، رغم أن أمر الزواج السياسي كان أمراً شائعاً إلا أنه كان في بعض الأحيان يحمل في طياته الإهانة، لاسيّما في حال كان أحد الطرفين أكثر قوّة كما هو حال الأخمينيين، ولكي يتفادى المواجهة مع الأخمينيين؛ لجأ إلى الحيلة، وقام بتجهيز ابنة سلفه إبريز المدعوة نثيتيس وتزينيها وتحليتها بالذهب، ثمّ أرسلها إلى قمبيز[2]، الذي كان قد شكّ في أمرها [3]، وفي إحدى المرات ناداها باسم والدها فأجابته بأنها ابنة إبريز وأن أحمس قد خدعه، فدفعته هذه الحقيقة إلى الرغبة بالانتقام من أحمس؛ الذي أهان بفعلته هذه قمبيز واستخفّ به فأراد تلقينه درساً. يمكن الاستنتاج بعد النظر إلى فترة حكم كل من أحمس وقمبيز، أنّ أحمس حكم 44 عاماً وبدأ حكمه في 570ق.م. أي قبل وصول قمبيز إلى الحكم ب 41 عاماً. ولو صحّ وقوع هذا الزواج وقيام أحمس بإرسال ابنة سلفه الذي مات فإن عمرها سيكون أكثر من أربعين عاماً هذا إذا فرضنا أنها ولدت قبل وفاة والدها أو عندما توفي، فكيف لشخص ألّا يميّز بين فتاة صغيرة بالعمر وفتاة عمرها 40 أو أكثر؟! وهذا أمر غير منطقي.

أما الرّواية الثّانية فتقول إنّ قوروش هو من طلب ابنة أحمس للزّواج. وأنّ قمبيز هو ابن هذه المرأة المصريّة، والهدف من هذه الرّواية إضفاء الشرعية على حكم قمبيز لمصر بصفته حفيداً للفرعون المصري، وهذه القصّة عاريةٌ عن الصحة، ذلك أنّ والدة قمبيز هي امرأة فارسية تدعى كاساندين Cassandane[4] وهي ابنه أحد الأمراء الفرس، وهو الأمر الأقرب إلى الصحة على

---

[1] – هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.217

[2] -Lang, M.L. *"War and the Rabe Motif: Why Did Cambyses Invaded Egypt*", American Philosophical Society, Vol. 116, p.410.

هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.217

[3] –بيرينا، حسن: مصر في عيون الإيرانيين، تر. علاء الدين السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2003، ص.117.

[4] -Dandamayev, M. *"Cassandane*", Encyclopedia Iranica, Online Edition, 1990.

عكس ما يقوله كتسياس Ctesias، أنّ والدة قمبيز هي ابنة الملك أستياجس الميدي الذي قضى عليه قوروش [1]. يُذكَر أنّ المصريين هم من أطلقوا هذه الرواية لإضفاء الشرعية على حكم قمبيز، لكنّ هذا الأمر غير منطقي ولا يصب في مصلحة المصريين، الذين عبروا عن رفضهم للحكم الأجنبي من خلال الثّورات ضده، فكيف لهم أن يطلقوا هذه الرواية ليبرروا للمحتل احتلاله، والحقيقة أنّ الفرس هم من أطلقوها ليجعلوا حكمهم لمصر حكماً شرعياً [2]. زمنياً تبدو هذه الرواية منطقية لكنه وفقاً للقوانين الفارسية الأخمينية لا يمكن تنصيب ولي للعهد إذا كانت أمه غير فارسية [3].

تعتمد الرواية الثالثة على الرواية السابقة، حيث أنّ قوروش كان يُؤثر زوجته المصرية ويمدح جمالها، الأمر الذي أزعج والدة قمبيز، لاسيّما أنّ قوروش لا يدع فرصة إلاّ ويشير إلى جمالها، فعندما رأى قمبيز مدى مضايقة الأمر لوالدته وهي الزوجة الشرعية وأم أولاد قوروش، وعدها أنّه عندما يكبر (كان في العاشرة من عمره) سينتقم من المصريين ويحتل بلادهم إرضاءً لها [4]. وتأتي هذه الرواية لتدحض ما جاء في الرواية الثّانية، حيث تُظهر والدة قمبيز الفارسية الأخمينية في مواجهة مع زوجة أبيه المصرية، الأمر الذي ينفي أن تكون والدته مصرية وبالتالي عدم صحة الرواية الثانية. فضلاً عن مكانة والدة قمبيز عند قوروش الذي حزن حزناً شديداً على وفاتها وأقام لها حداد في بابل 538ق.م[5].

يظهر في الروايات الثلاث أنّ المرأة المصرية عنصر أساسي في تحريك الأحداث، ويعد اعتبار المرأة سبباً في الحروب واحداً من ميزات الروايات الإغريقية للأحداث كما هي قصة زيوس وأوروبا، وباريس وهيلين، لذلك عدّها هيرودوت السبب الذي دفع بقمبيز لاحتلال مصر [6].

---

[1] -Waters, M. *"Ctesias' Persica and Its Near Eastern Context"*, University of Wisconsin Press, Wisconsin, 2017, p. 61.

[2] – بيرينا: مصر في عيون الإيرانيين، ص. 118.صقور، براءة: العلاقات السياسية الخارجية لملوك مصر من الأسرة السابعة والعشرين حتى نهاية الأسرة الثلاثين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، 2008،ص. 27.

[3] -Nimchuk, C. L. *"The Reign of Cambyses Some Areas of Controversy"*, M.A. thesis, University of Ottawa, Canada, 1991, p. 33.

هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص. 218.

[4] –بيرينا: مصر في عيون الإيرانيين، ص.118.

[5] - Dandamayev, M. "Cassandane", Encyclopedia Iranica, Online Edition.

[6] -Nimchuk, C. L. "The *Reign of Cambyses*", p.37.

ويُظهر التناقض بين هذه الروايات مدى كونها بعيدة عن الواقع والأسباب الحقيقية المنطقية التي دفعت الفرس لغزو مصر.

ب. الأسباب المباشرة للغزو الفارسي الأخميني لمصر:

نستطيع اعتبار الأسباب السابقة أسباب غير مباشرة، وما سيتم ذكره هو الأسباب المباشرة. إذ تكمن الحقيقة وراء هذا الغزو في عدّةِ أمور: أولها كان الأطماع التوسعية لدى قمبيز والرغبة بالسيطرة على مناطق أوسع لتعزيز مكانته، وإظهاره بمظهر القوي بين الحكام، ليبقى مرهوب الجانب، الأمر الذي دفعه للسيطرة على مصر، خصوصاً بعد أن وقع على عاتقه إكمال سيطرته على باقي المناطق التابعة لبابل والمتاخمة لمصر، والتي لطالما كانت مصر طامعة في السيطرة عليها، فإذا اكتفى بالسيطرة على المناطق المتاخمة لمصر فهذا سيضعه في موقع صراع دائم مع مصر التي ستستغل أي فرصة للهجوم على هذه المناطق وبالتالي تعطّل التجارة والتسبب بأزمة اقتصادية نتيجة تأثّر الطرق التجارية الواقعة في هذه المنطقة بالصراعات الدائرة بين الطرفين، فكان الأفضل له أن يقوم بغزو مصر آخر الممالك القوية في الشرق القديم، وبالتالي يضمن سلامة أراضيه من أي خطر [1] .

ويتّضح من سير العمليات العسكرية التي قام بها قوروش ومن ثَمَّ خليفته قمبيز، أن ترتيب المناطق التي سيطرا عليها لم يكن أمراً اعتباطيًا، وإنما كان الهدف منها السيطرة المناطق الهامة والمنافذ البحرية، التي تؤدّي دوراً أساسيا في التجارة العالمية وإخضاعها الواحدة تلو الأخرى وصولاً إلى مصر التي تتمتّع بموقع استراتيجي هام نتيجة إشرافها على البحر المتوسط والبحر الأحمر، فشكلت حجر الزاوية وصلة الوصل بين جهات العالم القديم كافةً والسيطرة عليها تؤدي إلى تحقيق الهدف الثاني والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع الهيمنة على التجارة الدولية، ألا وهو ضرب هيمنة اليونان على تجارة المتوسط دون الصّدام معها عسكرياً لعدم امتلاك الفرس لأسطول قوي يضمن النصر في مواجهة اليونان في هذه المرحلة، لذا ترتّب على الفرس إحكام السيطرة على كافة المناطق المتاخمة لبلاد اليونان أو تلك التي ترتبط معها بعلاقات، فكانت مصر الهدف الأخير والوسيلة الهامة للضغط على بلاد اليونان من خلال تهديد الأمن الغذائي، والذي بدوره سيؤدي إلى ضائقة اقتصادية خصوصاً بعد وقوع أهم مناجم ليديا في أيدي الفرس وبالتالي حرمان بلاد اليونان من أهم مصادر الفضّة مع استمرار زيادة الطلب على الحبوب القادمة من مصر المنفذ

[1] -Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse*". Vol.1, p.61-62.

الأخير والأقرب لبلاد اليونان والتي بعد سقوط مصر في أيدي الفرس، تؤول عائداتها إلى الإدارة الفارسية الأخمينية وبالتالي تجبر بلاد اليونان على شراء المنتجات اللازمة من الفرس ودفع الثمن بالعملة الفضّيّة، وبالتالي زيادة النقد في أيدي الفرس لاسيما أن مناجم ليديا واقعة تحت سيطرتهم، ما يعني استمرار الطلب على المنتجات المصرية مقابل فقدان جزء هام من مصادر النقد بالنسبة لبلاد اليونان الأمر الذي يسبب ضائقة اقتصادية تصبُّ في صالح الفرس بحيث يتحكمون بقوت اليونانيين من جهة ويسيطرون على النقد الفضي الوارد إلى مصر من جهة أخرى، والذي يتمتّع بأهمية كبيرة نتيجة لندرة وجوده فيها على عكس الذهب الذي كان متوفراً بكثرة في مصر والذي يتم استخراجه من الصحراء الشرقية [1] والنوبة [2] لاسيما من منطقة وادي العلاقي الغنيّة بالذهب، ويمكن القول أن رغبة الفرس في السيطرة على المناجم الموجودة في هذه المناطق كانت من الدوافع الاقتصادية للغزو، لاسيما أن هذه المنطقة قريبة من البحر الأحمر وبالتالي يسهل السيطرة من خلالها على ساحل البحر الأحمر بما فيه من محطات تجارية. أمّا الامر الثالث والذي يتعلّق أيضاً بالاقتصاد، فهو الرغبة بالسيطرة على الطرق التجارية القادمة من وسط افريقيا باتجاه جنوب مصر للحصول على العاج والمعادن لاسيما تلك الموجودة في بلاد كوش [3] ، وبالتالي إحكام السيطرة على الطرق التجارية الواصلة بين الشرق والغرب والمنافذ البحرية العالمية بدءاً من شمال

---

[1] –الصحراء الشرقية الاسم الحالي للمنطقة الصحراوية الواقعة شرق النيل مباشرةً بين وادي قنا والقاهرة شرقاً و منطقة تلال الجلالة التي تفصلها عن البحر الأحمر مساحتها 223ألف كم^2. السوداني، أمينة عبد الفتّاح محمد: المناجم والمحاجر في مصر القديمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، طنطا، 2000، ص71.

[2] –مصطلح النوبة هنا يقصد به المنطقة الواقعة جنوب أسوان الحالية ويمكن اعتبارها امتداداً للصحراء الشرقية وتعدّ مناجم موقع وادي العلاقي اشهر مناجمها، أي النوبة الموجودة في مصر الحالية. السوداني، أمينة: المناجم والمحاجر في مصر القديمة، ص. 75.

D. Klemm, R. Klemm, and A. Murr, *"Ancient Gold Mining in the Eastern Desert of Egypt and the Nubian Desert of Sudan,"* R. Friedman, ed., Egypt and Nubia: Gifts of the Desert, London, British Museum, 2002, p.215.

[3] – النوبة (بلاد كوش نباتا): كوش Kush هو الاسم الذي أطلقه المصريون القدماء على بلاد النوبة العليا التي تقع في أقصى شمالي السودان الحالي، وتمتد على جانبي نهر النيل من الشلال الثاني إلى دنقله في الجنوب، من المناطق المهمة بالنسبة لمصر القديمة، لغناها بالذهب وكونها مصدر للعاج والمعادن، وطريق مواصلات نحو وسط افريقيا. أحمد، محمود عبد الحميد: كوش، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.16، ص.561.

بلاد فارس والبحر الأسود وصولاً إلى الجنوب حيث المحيط الهندي ثم منطقة الخليج العربي[1] وبلاد الرافدين ثم ساحل المتوسط والبحر الأحمر وبالتالي ربط المنافذ البحرية لتسهيل التجارة في كافة الاتجاهات وإحكام السيطرة الفارسية الأخمينية على التجارة العالمية.

بعد استعراض الأسباب المباشرة وغير المباشرة، لابدّ من الحديث عن العوامل المساعدة التي توافرت لدى قمبيز فمهّدت الطريق أمامه لاحتلال مصر، بحيث جعلت الأمر أكثر يسراً وسهولة، فوفّرت عليه الكثير من الجهد لإتمام مهمته وإحكام سيطرته على مصر.

فقد كان قوروش أول من ساعد قمبيز بعد أن مهّد الطريق أمامه من خلال إخضاع كبرى الممالك وتقوية مركز الأخمينيين ثمّ التخطيط للتوجه نحو مصر بعد الحلول محّل بابل في السيطرة على المناطق التي كانت تابعة لها والقريبة من الحدود المصرية، والتحالف مع الفينيقيين [2]، وزادت القوة البحرية بعد انحياز قبرص وبوليقراطيس حاكم ساموس إلى جانب قمبيز، حيث طلب هذا الأخير من حاكم ساموس ارسال سفن حربية لدعم الحملة البحرية، فأرسل له أربعين سفينة ذات ثلاثة مجاديف مجهزة بطاقَم تم اختياره بعناية فائقة [3]، وهكذا تشكلت قوة بحرية فارسية ضمّت بحارة فينيقيين وقبارصة وأيونيين وأيوليين فضلاً عن فرقة من الميليتيين [4]، وبذلك تم تأمين الحملة البحرية، بالتزامن مع تجهيز الحملة البرية التي ضمت جنوداً من مختلف الأمم الواقعة تحت سيطرة الفرس الأخمينيين، التي ما كانت لتنجح لولا المساعدات التي تلقاها من سكان المناطق المتاخمة لحدود مصر الشرقية.

---

[1] –الخليج العربي: يسميه الفرس الخليج الفارسي. وتشمل تسميته عند القدماء البحر الأحمر الذي يعدّ جزءاً منه.

Pliny, *"Natural History*", Ed. H. Rackham, Harvard University Press, London, 1960, Vol. IV, Book, xvi, Chap. xxix, p.530.

[2] –لم يكن بإمكان قمبيز تأسيس قوة بحرية لولا مساعدتهم، فشكل وجودهم عماد البحرية الفارسية الأخمينية، وكان وقوفهم إلى جانب الفرس نابعاً من رغبة في وجود حليف قوي يساعدهم في الوقوف في وجه الإغريق الذين ضيقوا على البحرية الفينيقية حركتها في البحر المتوسط لذا رغبت فينيقيا باستعادة مجدها وهيمنتها التجارية مدعومةً بقوة الفرس.

كونتو، ج: الحضارة الفينيقية، تر. محمد شعيرة، القاهرة، مركز كتب الشرق الأوسط، 2001، ص.84.

[3]-Habaj, M. "The *Territorial* ", Vol.20, p.38.

دانداميف، محمد: تاريخ سياسى هخامنشى، تر. فريد كلام، نشر وپژوهش فرزان روز، تهران، چاپ اول، 1389، ص.99.

[4] -Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.1, p.63-64.

إذ لم يكن قمبيز ليعبر صحراء سيناء بسهولة دون مساعدة العرب له. حيث تعامل ملك العرب [1] مع قمبيز وقدّم له المساعدة عن طريق تأمين المياه اللازمة لجيشه في صحراء سيناء ، من خلال تعبئة جلود الجمال بالمياه ونشرها على امتداد الصحراء [2]، وأدّى فانس دوراً في الوساطة بين الطرفين وكان هو من نصح قمبيز بطلب المساعدة منهم –لخبرتهم في العيش في هذه المنطقة والتكيّف مع ظروفها–، يبدو أن كلمته كانت مسموعة وإنه على معرفة بهذا الملك أو ربما ارتبط الطرفين بعلاقة عندما كان فانس في جيش مصر، ولا يوجد لدى هيرودوت أي تفصيل عن هوية هؤلاء العرب، وذكره للقب ملك العرب يعني أنهم عاشوا ضمن تنظيم سياسي اجتماعي أوسع وأكبر من القبيلة أو العشيرة، ولكي يقوم قمبيز بطلب المساعدة منهم، لابُدّ وأنهم كانوا يتمتعون بمكانه هامة لاسيّما أنّ مناطق سكنهم تتحكّم بالطريق التجاري المار من هذه المنطقة، حيث لا يمكن العبور إلى مصر دون المرور فيها. تعدّ هذه الإشارة أقدم دليل على تعاون بين إمبراطورية عظمى وبين ملك عربي، تعطي بعض المصادر أهمية للتعاون بين الطرفين بإعطائه طابَعاً رسمياً (صفة معاهدة)، من خلال إرسال قمبيز سفراءه إلى ملك العرب للحصول على حق المرور وضمان سلامة الجيش أثناء عبوره للصحراء، ومن الواضح أن المساعدة تضمّنت التزام الملك العربي بسلامة الحملة دون أن تحدد ما سيحصل عليه الملك بالمقابل، ورغم التركيز على الحدث وذكر الأطراف المشاركة فيه إلاّ أنّ المصادر أغفلت اسم الملك واكتفت بالإشارة إليه بملك العرب مقابل ذكر اسم قمبيز بشكل صريح، وفي هذا تناقض مع أهميتهم تبعاً لموقعهم ومناطق نفوذهم، ولمعرفة هوية العرب طرح فريقان من المؤرخين رأيين مختلفين، حيث يرى مؤرخو الفريق الأول ومن أهمهم Olmstead أنّ الأنباط هم المقصودون بالعرب وهم من قدموا المساعدة لقمبيز [3]، ويربط هذا الفريق بين نباتو Nabatu التسمية الواردة في الحوليات الآشورية والذين ذكرهم تجلاتبلاصر الثالث وسنحاريب وما بين الأنباط، لكن الدراسات المتعلقة بالحوليّات الآشورية تنفي أيّ علاقة بين الطّرفين [4]. وأول ظهور موثّق للأنباط كقوة سياسية واقتصادية كان بعد زوال الفرس

---

[1] –سيتم شرح هوية الملك فيما يلي.

[2] –هيرودوت : تاريخ هيرودوت، ص.220.

[3] -Olmstead, *"History of the Persian*", p.88.

[4] – Knauf, E. A. *" Nabatu"* in Ebeling, E., Meissner, B., Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatishen Archäologie, Berlin and New York: Walter de Gruyter, 1998, Vol.9, p.5.

الأخمينيين في حملة قادها دمتريوس بن أنتيغونيوس [1] وحليف سلوقس، على منطقة جوف سوريا في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، أي أنّ ذكرهم الصريح باسم الأنباط في هذه المنطقة كان بعد حوالي مئتي عام من ظهور الفرس [2]. هذا لا ينفي وجودهم كمجموعة سكّانية ضمن النّسيج الاجتماعي الموجود في هذه المنطقة، وظهروا عقب اندثار قيدار [3] التي حلّوا محلّها وورثوا السيادة الاقتصادية عنها في جوف سوريا [4]، والعرب عموماً لم يطلقوا على أنفسهم تسمية عرب، وإنما كانوا يتكنّون بأسماء قبائلهم وإنّ استخدام مصطلح عرب جاء من جيرانهم للدلالة عليهم [5]. هذا ويرى مؤرخو الفريق الثاني أنّ القيداريين هم من ساعدوا قمبيز، وهم المقصودون بالعرب ذلك بعد أن استولوا على مناطق إدوم [6]، وأن ملكهم المدعو إياس بن مخلي[7] هو من ساعد قمبيز

---

[1] –أنتيغونيوس: أحد قادة الإسكندر أسس اسرة حاكمة في مقدونيا. سلوقس الأول: هو أحد قادة الإسكندر استولى على سوريا وأسس حكم الأسرة السلوقية فيها. العابد، مفيد: الأنتيغونيون، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.3، ص.780.

دمتريوس بن أنتيغونيوس: (336-283ق.م.) كان ضمن حاشية والده في فريجيا، تزوج من فيلا ابنة إيوس انتيباتر Antipater الفريجي وحاكم إحدى المناطق في أسيا الصغرى، قاد عدّة حملات في سوريا، عام 317ق.م.، وثم حملة مستقلة عام 312ق.م. وصلت نحو غزّة. زادت قوته بعد زواج سلوقس من ابنته. استلم الحكم في مقدونيا بعد وفاة الأسكندر الخامس لعدّة أعوام (294-287ق.م.).

"Demetrius", The Oxford Classical Dictionary, p.448-449.

[2] –عبّاس، إحسان: تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، عمّان، ط.1، 1987،ص 30.

[3] – ارتبط ذكر قيدار بأدوماتوا أو دَوْمة الواقعة في منطقة الجوف في شمال غرب الجزيرة العربية، في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، أدّت قيدار دوراً هاماً في الفترة الفارسي الأخمينية وامتدت مناطق سيطرتها داخل الأراضي المصرية. التركي، هند: مملكة قيدار، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2011، ص. 84 وما بعد.

[4] –هُلبند، روبرت: تاريخ العرب في جزيرة العرب، تر. عدنان حسن، قدمس للطباعة والنشر، بيروت، ط.1، 2010، ص.99.

[5] –مرقطن، محمد: الحضارات القديمة في البلدان العربية ومسألة تكوين الهوية التاريخية لأمة العرب، التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كُتب وكيف يُكتب؟، المركز العربي، بيروت، ط.1، 2017، ص. 178.

[6] –إدوم أرض الإدوميين: فقد جاؤوا من جنوب الجزيرة العربية واستقروا إلى الجنوب من العمونيين ما بين خليج العقبة والبحر المتوسط غرباً والصحراء شرقاً في عام1200ق.م. التركي: مملكة قيدار، ص.25 وما بعد.

[7] – إياس بن مخلي: لا يذكر تاريخ دقيق لبداية ونهاية حكمه لكنّه على الأرجح هو من قام بمساعدة قمبيز. واستمرّ حكمه حتى القرن الخامس قبل الميلاد.

واتخذ من لكّيش [1] مقرّاً له واستمر في مراقبته للطرق التجارية في هذه المنطقة وبالتالي الحصول على مردود مادّي لقاء ذلك، ويبدو أنّ سيطرتهم امتدّت إلى المنطقة الممتدّة من غزّة [2] وحتّى منطقة العريش شمال شرق سيناء على البحر المتوسط (وهو طريق تجاري هام مساير للساحل)، ثمّ وصلوا إلى تل المسخوطة [3] في القرن الخامس قبل الميلاد، إي أنهم تحكّموا بمدخل مصر الشرقي [4]. وبالنّظر إلى موقع مركز مدينة لكّيش يظهر أنّه قريب من الساحل، أي منطقة مرور الحملة البريّة [5]. ومن الأدلّة على وجودهم في الفترة الفارسية الأخمينية في مصر؛ هو بقايا الفخار والأواني الفضّيّة والأبنية في تل المسخوطة في مصر [6] حيث عُثر على آنية فخارية تعود للملك قينو بن جشم [7] أحد الملوك القيداريين[1] .

Lemaire, A., *"Un Nouveau Roi Arabe De Qedar Dans L'inscription De L'autel A Encens De Lakish*", Revue Biblique, Peeters Publishers 1974, Vol. 81, No. 1, p.71.

[1] -لكّيش: تقع في جنوب شرق عسقلان في منتصف الطريق إلى الخليل، إلى الجنوب من القدس بحوالي 40كم، على الطريق المتجه نحو غزّه.

Wright, G.R.H., *"Lachis B. Archaeologisch"*, in Ebeling, E., Meissner, B., Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatishen Archäologie, (Berlin and New York: Walter de Gruyter, 1980-1983, vol. 9, pp. 413-417.

[2] –غزّة: ميناء بحري هام يقع جنوبي فلسطين على ساحل البحر المتوسط، أطلق عليها الفرس اسم هازاتو، حكموا فيها منذ عام 534/535ق.م. وحتى عام 332ق.م. حميدة، بسّام: غزّة، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.13، ص.871.

[3] –يقع تل المسخوطة في شرق دلتا النيل بالقرب من الإسماعيلية الحالية. أظهرت تنقيبات عام 1947وجود أواني فضّية وآثار لقيدار تعود للقرن الخامس قبل الميلاد.

Retso, J., *"The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads"*, Routledge Curzun, London and New York, 2003, p.250.

Dumbrell, W. J., "The *Tell el-Maskhuta Bowls and the 'Kingdom' of Qedar in the Persian Period"*, Bulletin of the American Schools of Oriental Research, 1971, No. 203, p. 33.

[4] - Lemaire, A., *"Un Nouveau Roi Arabe De Qedar"*, Vol. 81, No. 1, p.71.

[5] – عبّاس: تاريخ دولة الأنباط، ص.20. الفاسي، هتون: الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، د.ن.، الرياض، 1993، ص، 60-61.

[6] –الفاسي: الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية، ص.61.

[7] – لاتزال علاقة القيداريين مع الفرس امراً محيّراً إذ إلى الآن لم تتوفر معلومات كافية لإعطاء صورة كاملة المعالم عن علاقتهما.

ج. خطة قمبيز لاحتلال مصر:

لم تذكر المصادر الخطّة التي اعتمدها قمبيز للهجوم على مصر بشكل واضح لكن يمكن تصوّر الاستعدادات وطريق سير الحملة، فبعد تأمين المناطق المتاخمة لمصر، جمع جيشه قرب الحدود المصرية ويبدو أن الحملة البرية كانت تسير بمحاذاة الساحل بدليل الوصول إلى غرة التي قاومت الفرس قبل أن تسقط أمام قوتهم، واعتمد على مجنّدين من كافة الأعراق التي ضمتها الإمبراطوريّة ليكوّنوا قوام هذه الحملة، بالتّوازي مع إعداد الحملة البحرية التي شارك فيها كلّ من ساموس وفينيقيا وكل العناصر التي وقعت تحت سيطرتهم أو تحالفت معهم.

د. سقوط مصر بيد قمبيز

أصبحت القوّات الفارسيّة الأخمينية مستعدّةً لدخول مصر ولم تجد عائقًا أمامها إلا غزّة التي بقيت وفيّة لمصر، ولكنّها سقطت في النّهاية أمام جيش قمبيز الذي كسب تعاطف سكان السويس وكذلك بعض عناصر المرتزقة في الجيش المصري [2]، تابع قمبيز سيره والتقى مع المصريّين عند الدّلتا، حيث حاول بسماتيك الثّالث أن يحمي معاقل الدّلتا، لكنّ قواته لم تتمكّن من الصمود أمام قوّة الفرس فكانت الغلبة لهم في معركة فاصلة في بلدة بليزيوم عام 525ق.م. ويعود سبب هذه الهزيمة إلى عدم وجود خطوط دفاع أماميّة تحمي مدخل مصر منذ قيام أحمس بنقل الحاميات الحدودية إلى منف[3]، ولم يكن الوقت في صالح أحمس ومن بعده بسماتيك لإعادة القوات إلى الحدود وتنظيمها قبل وصول جيش قمبيز، وكان من الأجدى لبسماتيك التوجه نحو غرب الدلتا بعد هزيمته في شمالها لكسب الدعم البحري وعرقلة وصول الأعداء إلى منف، لكنّه تراجع مع من بقي من قواته إلى منف وتحصّنوا فيها، ربّما بسبب عدم ثقته بحصوله على

Posner, G. *"La Première Domination" Perse en Égypte, le Caire"*, Imprimerie De L'institut Français D'archéologie Orientale, 1934, Vol.2, p.604.

لا يوجد تاريخ دقيق لحكمه، لكنه حكم في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد. وربّما يكون ما بين 450-425ق.م.أو 400ق.م. وهو تاريخ تقريبي.

Lemaire, A., "*Un Nouveau Roi Arabe De Qedar*", Vol. 81, No. 1, p.71.

Retso, J., *"The Arabs in Antiquity"*, p.250.

(1) – Lemaire, A., *"Un Nouveau Roi Arabe De Qedar"*, Vol. 81, No. 1, p.71.

(2) -Posner, G. *"La Première Domination"*, Vol.1, p.1 introduction.

(3) -Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p. 18.

الدعم من منطقة غرب الدلتا نتيجة الصراع الذي كان قائماً بين الأسر المحلية في الدلتا ووالده أحمس الذي حاول الحد من سلطتهم [1]. فقام قمبيز بإرسال سفينة بحرية ميليتية تحمل على متنها بحارة من ميليتوس (ملطية) إلى منف، لكن هاجم المصريّون السّفينة وقتلوا طاقمها وأخذوا جثثهم إلى داخل المدينة، الأمر الّذي أغضب قمبيز فأمر قواته بحصار المدينة الّتي صمدت فترة من الزّمن، ثمّ ما لبثت أن استسلمت ودخلها الفرس منتصرين[2]، وحسب زعم هيرودوت فإنّ قمبيز أرسل هذه السّفينة للتفاوض مع المصريّين، لكن رأياً آخر يقول أنّ الغرض من إرسال هذه السّفينة كان استطلاع أحوال منف ومعرفة ما إذا كانت استعداداتها قوية أم ضعيفة، وعلى ضوء ذلك يتم اتخاذ التّدابير المناسبة للسيطرة عليها، أو أن هدف هذه السّفينة كان هجومياً أي أنّها أُرسلت لمهاجمة منف، لكن بعد الكارثة التي حلّت بها من تدمير وقتل للطاقم؛ وجد قمبيز في هذه الحادثة فرصة لتحويل القصّة لصالحه وإظهار السفينة بمظهر الضحية، الأمر الذي يبرر له ردّة فعله تجاه المصريّين ويفسّر عنفه تجاههم، لذلك ادعى بأنّها سفينة تحمل رُسلاً للتفاوض مع المصريّين [3]. لكن في حال كانت سفينة ذات هدف عسكري لماذا أرسلها لوحدها دون تعزيزات؟ ربما يعود ذلك لثقته بقوة أسطوله وأنّ المصريّين لم يمتلكوا الوقت الكافي لتنظيم صفوفهم بعد انسحابهم، لذلك أرسلها لوحدها دون مؤازرة، لاسيّما أنّ الغلبة كانت لجيشه، وقوته البحرية موجودة ومدعومة من أفضل البحّارة في المنطقة كلّها. أمّا إذا كانت استطلاعية كما قيل فهذا يعني عدم معرفته بأحوال الدّاخل المصري، لكنّ الأمر ليس منطقياً ذلك بسبب وجود الخائن فانس وهو بمثابة ورقة رابحة في يد جيش الفرس، فقد كان قائداً لإحدى أهم فرق المرتزقة، وكان على معرفة بأحوال البلاد وبالخطط التي من الممكن للمصريّين اعتمادها لمواجهة الفرس، والدليل على أهمّيته وخطورة هربه على مصر، هو محاولة الفرعون إرسال عناصر لإلقاء القبض عليه وإعادته إلى مصر. أو أنها كانت استطلاعية لأنّ ثقته لم تكن مطلقةً بفانس، لكن هذا الاحتمال بعيد إذ أنّ قيادة الجيش كانت بيد فانس ومن غير المعقول أن يسلّم مصير جيش بأكمله لشخص لا يثق به.

يُغفِل هيرودوت أيّ معلومات عن مقاومة المصريّين الّذين يفترض Briant أنّهم دافعوا عن منف واستخدموا المنجنيقات لحمايتها، لمعرفتهم بأهميّة العاصمة وأنّ الحيلولة دون سقوطها يعني

---

(1) –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص. 368.

Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p. 18, 22.

(2) –هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.222.

(3) –صقور: العلاقات السياسية الخارجية لملوك مصر، ص.32.

عدم سقوط مصر، فضلاً عن إهمال هيرودوت الحديث عن الأسطول الذي كان تحت قيادة Udjahorresnet أودجاحورسنت [1]، الذي انحاز لاحقاً إلى جانب قمبيز مما يفسّر الهزيمة في بيليزيوم. إمّا أنه انحاز إلى جانب قمبيز في حياة أحمس، أو بعد وفاته وقبل وقوع المعركة، وفي كلا الحالتين كان لعمله هذا أثر سلبي على مصر بحيث سهّل وقوعها في قبضة الفرس [2].

المهم هنا أنّه وبعد سقوط منف تهافتت الوفود إلى قمبيز لتقديم الولاء طواعيّةً بعد ما رأته من قوّة الفرس، ورغبةً منها في المحافظة على كياناتها بعيداً عن الدّمار؛ لذا سارع الجيران الليبيون إلى إعلان ولائهم لقمبيز، وتعهدوا بدفع الإتاوات وإرسال الهدايا السّنويّة. وكذلك فعل كل من أهالي برقة وقورنائية اليونانيتين [3].

تابع قمبيز سياسة الأسرة الصاويّة في التوسع في إفريقيا وضمّ المزيد من المناطق إلى ممتلكاته، فقام بعدّة حملات لتحقيق هذا الهدف.

هـ. سياسة قمبيز العسكريّة:

بعد احتلال الفرس الأخمينيّن لمصر، قام قمبيز بتسيير ثلاث حملات نحو كل من قرطاجة [4] وواحة سيوه [5] والنوبة (بلاد كوش-نباتا):

- **الحملة على قرطاجة:**

تطلّع قمبيز بأنظاره نحو قرطاجة ظنّاً منه أنّ البحريّة الفينيقيّة ستقدّم له العون، لكنّ ظنونه خابت، فقد رفض الفينيقيون مهاجمة قرطاجة نظراً للقرابة التي تجمعهم بأهلها، فضلاً عن أنّ

---

(1) -كان طبيباً وقائداً للأسطول البحري في عهد أحمس الثاني وبسماتيك من بعده، أدّى دوراً هاماً في عهد قمبيز ودارا الأول من بعده وترك تمثالاً نقش عليه معلومات هامة عن مصر في هذه الفترة.

Posner, G. *"La Première", p.*1.

(2) -Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse*", Vol.1, p. 64-65.

(3) -هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.222.

(4) -قرطاجة: قرطاجة Carthage أو قرطاج أنشاها الصوريون في شمال إفريقيا814-813ق.م. من أهم مدن العالم القديم في حوض المتوسط كانت محطة تجارية في غرب المتوسط وشمال إفريقيا. العابد، مفيد: قرطاجة، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.15، ص.329.

(5) -واحة سيوه: تقع واحة سيوه إلى الغرب من الدلتا وهي أبعد الواحات عن مصر يقع فيها معبد آمون. يونس، صبحي: جيش قمبيز المفقود بين الواقع والأسطورة، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع.41، 2007، ج.2، ص.463.

قرطاجة هي حاملة لواء التّجارة في المتوسّط، تؤدّي دوراً هامّاً في المنافسة التّجارية مع المدن والتّجار اليونان، ومصالحهم التّجارية المرتبطة بقرطاجة أهمّ وأقوى من المصالح المرتبطة مع الفرس، كون التّجارة هي عماد الحياة الفينيقية وليس الحرب، فضلاً عن معرفتهم بأنّ وجودهم هو الرّكيزة الأساسيّة والقويّة في الأسطول الأخميني، وأنّ قمبيز لن يجازف بخسارتهم وخسارة قوّتهم البحريّة فلن يجبرهم على المشاركة في الحملة ضدّها؛ كل ذلك كان دافعاً لرفضهم ، مما دفع قمبيز للعدول عن رأيه، لرغبته بالمحافظة على علاقته مع حلفائه الفينيقيّين الّذين يشكّلون الجزء الأكبر والأقوى في أسطوله. فضلاً عن أنّ معرفة الفرس بتضاريس القارّة الإفريقيّة تعتمد على الأدلّاء وليس على خبرتهم الشخصية [1]. لكن يرى بعض الباحثين أنّ قمبيز لم يَعدُل عن رأيه، وإنّما أرسل إلى قائد الأسطول الفارسي الأخميني أن يتحرّك باتجاه قرطاجة، وأنّ الحملة البريّة التي أرسلها تجاه واحة سيوه لم تكن إلاّ لمؤازرة الأسطول والوصول برّاً إلى قرطاجة [2]، بحسب زعم هيرودوت فإن أفراد هذه الحملة لم يعودوا ولا يوجد أي دليل على وجودهم في الصحراء حتّى الآن. أيضاً لا توجد تفاصيل عن هذا الأسطول الذي توجه نحو قرطاجة، ولم تذكر المصادر أين نزل، وما هي النّتائج التي حصل عليها. ويبدو أنّ الحملة على قرطاجة غير محتملة الحدوث على عكس الحملتين التاليتين، إذ أنّ الهدف منهما تحقيق المشروع الإفريقي والمتمثّل بالسّيطرة على الغرب والجنوب حيث الذّهب والعاج [3].

- **الحملة على النوبة (بلاد كوش –نباتا):**

أراد قمبيز التّوجه جنوباً نحو النوبة طمعاً في الحصول على الذّهب المتواجد فيها بكثرة، فضلاً عن رغبته بالسيطرة على تجارة العاج وتأمين الحدود الجوبية من أي خطر يهدد طريق التجارة المار فيها [4]، حيث أرسل مجموعة ممن لديهم معرفة بالمنطقة ولغتها من سكان الإلفنتين في حملة استطلاعية لاكتشاف المنطقة ومعرفة أحوالها، ثمّ عاد أفراد الحملة وأخبروا قمبيز بما اجتمع لديهم من معلومات، فقرّر على عجل غزو نباتا دون الاستعداد بشكل كافٍ، ما أدّى إلى خسارة عددٍ كبير من الجنود بسبب نقص المؤن، فاضطر قمبيز للعودة ولم تحقق الحملة أي

---

(1) –هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.225.

(2) –صقور: العلاقات السياسية الخارجية لملوك مصر، ص. 38-39.

(3) -Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.1, p.65.

(4) -D. Klemm, R. Klemm, *Ancient Gold Mining*, p.216.

هدف على حدّ زعم هيرودوت [1]،يتّهم هيرودوت قمبيز بالتهوّر والجنون ويدّعي أنّ قيامه بهذه الحملة كانت سبباً في هلاك الكثير من الجنود، لكنّ الحقيقة أنّه رغم الصعاب التي واجهت هذه الحملة والخسائر البشرية الفادحة التي أجبرت الملك على الانسحاب، إلاّ أنّ الدلائل تشير إلى وصوله إلى الإلفنتين وإقامته لحامية حدودية فيها [2]، فضلاً عن وصوله جنوب الشّلال الثّاني حيث قامت الأسرة الصاوية بتأسيس قلعة دورجيناري، والتي كانت واحدة من الحصون الدفاعية في تلك المنطقة، ولم تكن حملة اعتباطية وإنّما هدفت إلى تأمين السّيطرة على الطريق التّجاري القادم من النوبة، لتسهيل سير القوافل التّجارية والبعثات الدبلوماسية ووصول المنتجات الإفريقية، فكان وجودها بالتوازي مع وجود جزء من الأسطول الفارسي الأخميني بقيادة الفينيقيين في البحر الأحمر دليلاً آخر على أنّ الهدف هو حماية التّجارة والطرق التجارية [3]. وبقيت هذه القلعة مستخدمة طوال الفترة الفارسية الأخمينية [4].

– الحملة على واحة سيوه:

ذُكِرَ سابقاً أنّ قمبيز عند وصوله إلى طيبة متجهاً نحو إثيوبيا، أرسل جزءاً من جيشه لمحاربة كهنة آمون في واحة سيوه غرباً في الصحراء لتأديبهم بسبب تنبئهم بسوء نهاية قمبيز، وحسب رواية هيرودوت هلك الجيش قبل الوصول إلى حدود واحة سيوه، واندثر تحت رمال الصحراء، ولكن حتّى اليوم لم تُظهر الأبحاث أيّ أثر لبقايا عظميّة تدل على وجود للجيش في هذه المنطقة [5]. لكن بمراجعة بسيطة لموقع الواحة الكائن في أقصى الغرب، فإنّ الانطلاق من طيبة الكائنة في الجنوب أمر غير منطقي أو مدروس، حيث أنّه يترتّب على الجيش عبور الصّحراء للوصول إلى الواحة، الأمر الذي يتطلّب السير ضمن قوافل صغيرة لتأمين المياه والطّعام والحماية، ثمّ أنّ الأنسب للوصول إلى الواحة هو الانطلاق من منفيس والسير بمحاذاة الساحل؛ لتأمين الجيش من الأخطار المترتبة على عبور الصحراء، ولتوفير الوقت والتكاليف التي تحتاجها هذه الحملة إذ إن

---

[1] –هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص. 228-229.

[2] -Brosius, M. *''The Persians*", p.13.

[3] -Gohonson, G. H. "*Life in Multi- Cultural Society Egypt from Cambyses to Constantine and Beyond*", the Oriental Institute, Chicago, 1992, p.147-148.

[4] -Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1, p. 67.

[5] –يونس: جيش قمبيز المفقود، ع.41، ج.2، ص.454.

الانطلاق من طيبة يتطّلب وقتاً ونفقاتٍ أكثر، لذا فمن المستغرب أن تكون طيبة نقطة انطلاق للحملة ثمّ أن عدد أفراد الحملة البالغ 50 ألف جندي يعدّ مبالغًا فيه، لاسيّما أنّ الرّواية تقول: أنّ هذا الجيش دُفن تحت الرّمال ولم يظهر له أيّ أثر، فيبدو من غير المعقول أن يُطمر هذا التعداد الضّخم من الجنود ويختفي اختفاءً كلياً دون أن يترك ولو أثراً واحداً يُستدلّ به عليه[1]، ثمّ إنّه من المؤكد أنّ جيش قمبيز كان ذو خبرة في الصّحراء وكيفية المرور بها فضلاً عن اصطحابه للأدلّاء لتسهيل المرور، ومن غير المعقول أن يرسل قمبيز 50ألف رجل (في حال كان العدد واقعياً) دون أن يكون على ثقة تامة بخبرتهم وإلاّ لما كان أرسلهم، أضف إلى ذلك أنّه من غير المنطقي أن يضحّي بهذا العدد الكبير ويلقي به إلى التهلكة، وهو يعلم علم اليقين أنّه في أمسّ الحاجة إلى كلّ جندي من جنوده ليحافظ على أمن البلاد المفتوحة ويضمن خضوعها؛ فهلاك هذا العدد الكبير يعد خسارة وكارثة حقيقيّة بالنسبة لتعداد جيش في تلك الفترة.

وهناك من يرى أن هذه الحملة هدفت إلى إخضاع المناطق التي يقيم بها الإغريق في قورنائية بحجة أنّه لم يكن مقتنعاً بما قدّمه أركيسيلاوس الثالث(527-517ق.م.) من اعتراف بالتبعية وتقديم للضريبة، فأراد السير لإخضاعها والسّيطرة على الطريق التجاري فيها، لذا اتّخذ الطريق الصّحراوي لكي يكون بعيداً عن المستّنقعات والأسر الحاكمة فيها والقبائل الليبية المقيمة على تخوم الحدود المصريّة المعروفة بقوتها عناصرها العسكرية، ويتمكن في الوقت ذاته من القضاء على قوّة المرتزقة المتناثرة حول الواحات، ثمّ الوصول إلى قورنائية وبالتالي التخطيط للمسير نحو قرطاج [2]. كلّ هذه الاحتمالات غير مؤكّدة، ومع هذا كله تبقى رواية هيرودوت التي تتحدّث عن جيش قمبيز المفقود هي الرواية الوحيدة، والتي ينبغي عدم إهمالها بانتظار أن تكشف الأبحاث أي جديد حول هذا الأمر.

ومهما كان من أمر هذه الحملات أو غيرها فما يهمنا هو أنّ الفضل في توسيع حدود الإمبراطورية يعود إلى قمبيز، ويعدّ ضم مصر أهم عمل عسكري قام به، ولم تذكر المصادر قيام

---

[1]- Kaper, O., *"Petubastis IV in the Dakhla Oasis"*, Political Memory in and After the Persian Empire, ANEM, SPL press, Atlanta, 2015, Vol.13, p.140-142.

[2] – دراز، احمد عبد الحليم: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م.، 1999، ص. 147-148.

قمبيز بأي محاولة أخرى للتوسع خارج مصر، ربما كان السّبب في ذلك فترة حكمه القصيرة ظهور برديا المزيّف الذي أحدث اضطراباً في شرق الإمبراطورية، فأُجبِرَ على مغادرة مصر للقضاء عليه.

ثالثاً–مصر تحت إدارة قمبيز

امتدّ حكم قمبيز في مصر بين عامي(525-522ق.م.)، أهم المعلومات عن حكمه في مصر مستمدّة من تمثال أودجاحورسنت Udjahorresnet أو وجاحورسنت، المحفوظ في الفاتيكان الذي يوثّق لفترة حكم كل من قمبيز ودارا في مصر.

1. أعمال قمبيز في مصر وعلاقة أودجاحورسنت:

من الضروري الحديث عن أودجاحورسنت نتيجة لارتباطه ارتباطاً وثيقاً بأعمال قمبيز في مصر.

كان أودجاحورسنت طبيباً عمل في خدمة أحمس ثمّ بسماتيك الثالث، حيث حصل على الكثير من الألقاب وشغل العديد من المناصب الحسّاسة في الدولة، كمنصب المستشار الملكي وحمل ألقاب "**الرفيق الفريد، الحقيقي المعروف للملك، الكاتب ومفتّش كتبة البلاط المبكر، رئيس كتبة السجن، رئيس الملكية البحرية**" [1]. مع ظهور الفرس الأخمينيين انتقل إلى خدمة قمبيز وخليفته دارا الأول Daruis I (522-486ق.م.)، حيث يتحدّث في النقوش التي تركها على تمثاله عن انتقاله إلى خدمة قمبيز والألقاب التي حملها، والأعمال التي قام بها في عهده مكرّسًا نفسه لخدمة مصر والمصريّين [2]، فقد حمل لقب كبير الأطباء (رئيس ضباط الخدمات الطّبيّة) إلى جانب بعض الألقاب السابقة كالرفيق الحقيقي للملك وعمل بمثابة مستشار ثقافي للملك بأن علّمه العادات والتّقاليد الدينية المصريّة المحليّة، ونصحه بالمشاركة في الطقوس والاحتفالات الدينية، أو بمعنى آخر اعتبر نفسه مسؤولاً عن تمصير الحاكم الجديد ليكون أقرب إلى المصريّين وأكثر قبولاً لديهم [3].

---

(1) - Posner, G. "La Première", p.9-10.

(2) -Posner, G. *"La Première", p.*9-10.

(3) -Ruzicka, S. *"'Trouble in the West'"*, p.20.

عمل مستشاراً اقتصادياً وسياسياً وأظهر نفسه بمظهر الصديق الحميم للحاكم الجديد. لاشكّ في أن تكراره لألقابه وأعماله كان بهدف المحافظة على ذكره لدى الأجيال اللاحقة وكي ينال رضا الآلهة المصرية في العالم الآخر والمحافظة على ارتباطه بالمصريّين [1].

اتّخذ قمبيز من منف مقراً لبلاط الحاكم، وجعلها مركزاً لكل الدوائر المتعلقة بإدارة مصر، فضلاً عن وضع حامية عسكرية في قلعة منف، وترتّب على المصريّين تزويدهم بالمؤن والتي تقدّر ببوشل (المكيال)[2] Bushel من القمح [3].

وعيّن أودجاحورسنت مستشاراً خاصاً له، وعمل على صياغة سياسته بنفسه بمساعدة من مستشاره، واعتبر نفسه حاكماً شرعيّاً وأنّ حكمه هو امتداد للحكّام السابقين، وقام بأداء الوظائف الكهنوتية المترتبة على الفرعون من خلال ترأسه للطقوس الدينية والاحتفالات[4]، لاسيّما مشاركته في طقوس دفن العجل أبيس [5] Apis، وما قدّمه له من هباتٍ وعطايا وقيامه بتقديم الضريح الخاص به، ومنح نفسه ألقاب ملك مصر العليا والسفلى المحبوب من الإلهة وادجيت (Wajet)[6]، كما أظهر اهتماماً بهذه الإلهة لكن لم تذكر المصادر ما الذي قدّمه لهذه الآلهة، لكن يمكن أن تكون من بين المعابد التي منحها مخصصات.

---

[1] -Posner, G. *"La Première", p.* 18-19.

[2] –بوشل القمح أو الحبوب: وحدة لوزن الحبوب تعادل ثمانية كالون من الحبوب تستخدم للمحاصيل الزراعية والفاكهة. الكالون يعادل إما 4.5/3.8لتر.

Oxford Learner's Dictionary, *"Bushel" "Gallon",* Date of enter 11/2/2021, 5.18P.M.

[3] - Posner, G. *"La Première", p.*387.

[4] -Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p. 20.

[5] –العجل المقدّس وهو (الثور أو البقرة) المقدّس لدى المصريين من العلامات المميزة له وجود بقعة بيضاء على جانبه الأيمن، تشبه القرن أو القمر عندما يكون هلال وله عقدة تحت لسانه، له معبدين في منف.

Plinius Secundus, *"The Naturall Historie"*, book 8, chap. 61, p. 340.

[6] –واجيت: الإلهة الراعية لمصر القديمة تحديداً الجزء الشمالي من مصر (مصر السفلى) تسمى بوتو في المصادر اليونانية. لها صورة أفعى كوبرا مجنّحة.

R. Bunson, M., Encyclopedia of Ancient Egypt, New York, 2002, p.428.

هذا وعمل على حماية حرمة المعابد؛ ذلك عندما اشتكى أودجاحورسنت قيام جنود من المرتزقة بينهم جنود خدموا لدى أحمس بالاستقرار في معبد الإلهة نيث [1] في سايس وتخريبه، فأمر قمبيز بطردهم من المعبد وتطهيره وأعاد مخصصاته [2]. ونظراً لأهمية المعابد الموجودة في سايس فقد أعاد إليها مخصصاتها والخدم ليعملوا على الاهتمام بها [3].

تعامل قمبيز مع من ساعده على احتلال مصر معاملة خاصة بشكل خاص القبارصة والفينيقيّين والعرب، فقام بمعاملتهم ككيانات مستقلة وإعفائهم من الضرائب مقابل تقديم الهدايا السنوية للملك طواعيةً، ومنحهم امتيازات الإشراف على الطّريق التّجاري الدّاخل إلى مصر عن طريق سيناء، ما يسمح بوصول المنتجات من جنوب الجزيرة العربية إلى مصر من اللبان والبخور (Frankincense Myrrh) [4]، وهدف من سياسته تلك المحافظة على السّلام في لمنطقة وضمان عدم حدوث اضطرابات في مناطق بلاد الشام لضمان حماية الطرق التّجارية.

دفعت هذه السّياسة السّلالات الحاكمة في الدّلتا والتي كانت تربطها علاقة عداوة مع أحمس وبسماتيك، إلى التفكير بمناصرة الحكم الفارسي الأخميني في مصر أملاً بالحصول على امتيازات خاصة بهم، لاسيّما بعد قراره عدم المساس بمخصصات معابدهم (الفقرة التالية)، لذلك وجد قمبيز فرصة لضمان الاستقرار في الدّلتا، الأمر الذي انعكس إيجابياً على السّياسة وحركة المواصلات والتّجارة فيها، فعاملهم ككيانات شبه مستقلة ومنحهم أراضي للزراعة، ولقاء ذلك لم يعارضوا أي نشاط للفرس في مصر [5].

من جهة أخرى وجد قمبيز في جنود الماشموي machimoi [6] (أي عناصر المشاة) عناصر هامة لتقوية الحدود الغربية وحمايتها، بينما نشر جنوده في كل من ماريا Marea دافني

---

[1] –الإلهة نيث: الهة الحرب وحفظ الموتى مركزها مدينة سايس. . آرموار، روبرت: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، تر. مروة الفقي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط.5، 2005، ص.149.

[2] -Posner, G. *"La Première", p.* 15-16.

[3] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.78.

[4] -Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p.22.

[5] -Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p.22.

[6] –الماشموي: عناصر من الليبيين المرتزقة يقومون بوظيفة الشرطي في بعض الأحيان، يستخدمون في أعمال الحصاد في أوقات السلم. حسن: مصر القديمة، ج.14، ص. 640.

Daphnae ومنفيس Memphis [1] (منف) على الدّلتا، لضمان أمان الدّلتا ومنع قيام السّلالات المحليّة بإحداث الاضطرابات [2]. كما ساعد إرسال حامية عسكرية فارسية إلى الإلفنتين على تأمين الحدود الجنوبيّة من أيّ هجوم، فضلاً عن حماية طريق المواصلات القادمة باتجاه مصر [3].

– سياسة قمبيز الدينية:

ومن الإجراءات التي تُنسب إلى قمبيز، قيامه بفرض قيود على إيرادات المعابد ماعدا ثلاثة معابد وهي معبد سيف أو سيفي [4] ومعبد أون (في هيرموبليس [5] في الدّلتا) ومعبد بوبسطي (بوبساستي) [6]، وفقاً لما جاء في وثيقة ديموطيقية تحدّثت عن قرار قمبيز وخليفته دارا تجاه المعابد [7]، يمكن الاستنتاج –من خلال النّظر إلى مواقع هذه المعابد في الدّلتا الأماكن التي تقيم فيها بقايا الأسر الحاكمة–أن هدف قمبيز كان عدم إثارتهم ضدّه في تلك المناطق وضمان دعم كهنتها لإضفاء الشرعية على حكمه.

وقد حظيت هذه المعابد الثلاثة باهتمام قمبيز نتيجة العلاقة بينه وبين أودجاحورسنت، وفقاً للقرار حرمت المعابد المصرية كلّها عدا الثلاثة سالفة الذكر من المخصصات والتبرعات، وبدلاً من وجود وقفٍ وأراضٍ يخصص ريعها للمعابد، تم تخصيص المستنقعات الجنوبية ليعتمدوا عليها في معيشتهم ويستفيدوا من منتجات الحيوانات الموجودة فيها، ويستخدموا الأخشاب للتدفئة أو إصلاح القوارب [8].

---

[1] –ماريا: قرب مدينة الإسكندرية الحالية. منفيس أو منف عند تفرُّع الدلتا. بينما تقع دافني شرق الدلتا في الطريق نحو البيليزيوم. حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.100.

[2] -Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p.22.

[3] -Waters, M. *"Ancient Persia: A Concise History of the Achaemenid Empire 550–330 BCE"*. University Press, Cambridge, 2014, p.55.

[4] – سيف (Sef): هو أحد الأسود الحارسة لممر الشمس في كل مساء، وكلمة سيف تعني الأمس. آرموار: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، ص.147.

[5] – هيرموبليس: مدينة عين شمس الحالية. المرجع نفسه، ص.143.

[6] –خصص لعبادة الإلهة باستيت (Bastet) وهي إلهة لها رأس قطّة عُبدت في بوباستس، أصبحت إلهة للمتعة وحامية من الأرواح الشريرة، ثمّ عُبدت في شكل قطة وأصبحت تحنّط وتدفن. المرجع نفسه، ص.143.

[7] –حسن: مصر القديمة، ج.13،

[8] -Lisbeth S. F. *"The priest and the great king: Temple-Palace Relations in the Persian Empire"*, Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 2004, p.73.

وجاء نص هذا القرار المتعلّق بإيرادات ومخصصات المعابد كما يلي: تخفيض عدد الحيوانات التي تُقدّم إلى الكهنة إلى النصف (العدد غير معروف) من الأبقار الصغيرة والخراف الصغيرة، واستبدال Fowl [1] (نوع من أنواع الطيور) بالإوز، والسّماح للكهنة بتربية الإوز لتقديمها كأضاحي للآلهة في المعابد، وقُدرَت قيمة العائدات التي سُحبت من المعابد ب 60.530 دبن (Deben) وثمان (Kite)[2] من الفضة، 170.210 مكيال [3] من الحبوب، 6.000 رغيف من الخبز، إلى جانب الأبقار الصغيرة وطيور (Fowl)، والعطر، مع أوراق البردي والكتّان [4].

وبناءً على هذه المعطيات يمكن القول أن واردات المعابد كانت ضعف الأرقام السابقة، يعني كل دبن [5] يساوي عشرة كايت، والذي يعادل ما بين 4.5-29.9 غرام، فالقيمة الأساسيّة للواردات (10*4.5=45غرام للدبن الواحد) ثم (45*60.530=2723.85غرام) فضلاً عن ثمانية كايت ((8*4.5) +2723.85= 2759.58) قيمة الوارد بعد الحذف في حال كان الكايت في أدنى قيمة له (4.5)، أمّا إذا كانت قيمته 29.9غرام، فإنّ قيمة الواردات تكون (29.9*10 =299غرام للدبن الواحد) وبالتالي (299*60.530= 18098.47غرام) فضلاً عن ثمانية كايت يساوي(18134.47غرام) قيمة الواردات للمعابد في حال كان الدبن

---

[1] – الفاول: يذكر بليني في كتابه التاريخ الطبيعي، أنه نوع من الطيور لونه أسود له منقار معقوف منحني وغير منتظم الشكل لحفظ الماء فيه.

Plinius Secundus, *"The Naturall Historie"*, book 8, Chap. 27, p.405.

[2] – الكايت: وحدة وزن تعادل 4.5-29.9 غرام تختلف بين فترة وأخرى. في عهد الأسرة 26، بلغ مقدار الكايت 9.1 غرام.

Pommerening T., "Weights and Measures, Pharaonic Egypt", The Encyclopedia of Ancient History, Blackwell Publishing, 2012, p.3.

[3] -مكيال: (الحقات) إناء لوزن الحبوب والسوائل تختلف بالشكل والحجم حسب المادة والفترة المستخدمة فيه، وهو مصنوع من الخشب يحمل حلقات ثلاث وأحياناً تتم تغطيته بغطاء جلدي. أحمد، محمد صلاح، المرجع السابق، ص. 9-10.

[4] - Olmstead, *"History of the Persian"*, p.91.

[5] – الدبن: هو مكيال (وحدة وزن) هو عبارة عن وعاء خشبي شكله برميلي تحيط به ثلاث حلقات. أحمد، محمد صلاح: المكاييل والأوزان في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 1980، ص.17.

Pommerening T., *"Weights and Measures"*, p.3.

299غرام. فيمكن الافتراض أنّ قيمة واردات المعابد تقع ما بين هاتين القيمتين (2759.58/ 18134.47).

لكن اختلاف قيمة الدّبن ما بين فترة وأخرى تبعاً للوضع الاقتصادي والسّياسي لمصر يؤدي إلى استنتاج مختلف، فيظهر أنه في بداية الدّولة الحديثة في مصر اعتمد وزن الدّبن مساوياً ل 91غرام والكايت يساوي 9.1 ويظهر ذلك في عهد الأسرة السّادسة والعشرين (الصاوية) [1]، لذا فهو المعيار الأقرب لفترة الاحتلال الفارسي الأخميني، فيمكن الاستنتاج حسب العملية الحسابية السابقة الذكر أنّ قيمة الواردات تساوي (91*60.530 =5508.23 غرام +8كايت(72.8غ) = 5581.03غرام فضة) قيمة الواردات للمعابد بعد مرسوم قمبيز، نصف ما كانت عليه في عهد أحمس (11162.06 غرام فضة).

أما بالنسبة للحبوب، والتي تقاس بالمكيال الذي يعادل ثمانية غالون Gallon والغالون يساوي 4.5/3.8لتر، يمكن الاستنتاج أنّ قيمة المخصصات من الحبوب تساوي (170.210*8 غالون*3.8) ويساوي (5174.384) في حال كان المكيال مساوياً ل 3.8، أما إذا كان مقياس المكيال 4.5 فتكون المخصصات تساوي (170.210*8غالون *4.5) ويعادل(13787.01) لتر من الحبوب، وبالتّالي يمكن القول أنّ المخصصات هي (5174.384) أو (13787.01).

ونتيجة لهذا القرار زادت نقمة طبقة المسؤولين عن المعابد الذين تربطهم مصالح مشتركة مع طبقة النبلاء، فبدخول قمبيز إلى مصر انقطعت الإيرادات التي تأتيهم عن طريق التّجارة، وجاء هذا القرار ليزيد من سوء أوضاعهم ويقلّل من أرباحهم، فقلّت الغلّات الزراعية المخصصة لهم وحظرت الهدايا الثمينة على المعابد، فأخذوا موقفاً عدائيّاً من الاحتلال الفارسي الأخميني وعلى رأسه الملك قمبيز [2]؛ فوجود الفرس حرمهم من المكاسب الشخصية التي كانوا يحصلون عليها أثناء جمع الضرائب التي أصبح ريعها للإمبراطورية الفارسية الأخمينية [3].

وبالنظر إلى الأرقام التي كانت تصل إلى المعابد قبل الاحتلال، تظهر حالة الترف التي كانت تعيشه المعابد في تلك الفترة، ولم تكن أعمال قمبيز سوى تخفيض لهذه الأرقام المبالغ

---

(1) - Pommerening T., *"Weights and Measures"*, p.3.

(2) -Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.71-72.

(3) -Lisbeth S. F. *"The priest"*, p54.

بها، نظراً للظروف التي فرضتها الأعمال العسكرية والواقع العسكري الراهن بتعبير آخر يمكن اعتبار قراره هذا بمثابة إجراء منطقي يتماشى مع الظروف العسكرية أو مايسمى (اقتصاد الحرب).

وأغلب الظّن أنّ قمبيز فرض هذه الإجراءات على المعابد التي أظهر كهنتها العداء له ورفضوا منحه غطاءً شرعياً لحكمه في مصر، فكان لابدّ له من فرض إجراءات صارمة لتخفيف سلطتهم والحيلولة دون وقوع أيّ خطر يتهدد قوّته الإداريّة والماليّة، أمّا المعابد الأكثر قوّة والتي غلّفت حكمه بغطاء شرعي بمساعدة من أودجاحورسنت، فقد كانت الإجراءات التي لحقت بها أخف من غيرها، إذ لم يكن بصالح قمبيز إثارتهم ضدّه ولا تركها على ما هي عليه من قوّة وسلطة، لذا جاءت الإجراءات المُتّخذة بحقها ذات طابع مزدوج، هدف لضبط سلطتها والمحافظة على ولائها في آن واحد؛ لمنع وقوع أي تمرّد يهدّد حكم قمبيز في مصر.

وبحسب Briant لم تسلم هذه المعابد من الضرائب التي فُرضت على مصر، حتّى معبد الإلهة نيت لم يتم إعفاؤه من الضرائب [1]، والّتي بلغت حسب رواية هيرودوت سبعمئة تالنت [2] Talantonمن الفضّة تدفعها مصر، فضلاً عن الليبيين في برقة وقورنائية وهما ضمن إقليم مصر، مع الأموال التي تجنيها مصر من صيد الأسماك من بحيرة مويريس (قارون الحالية) ومئة وعشرين ألف مكيال من الذرة تخصص للقوات الفارسية الأخمينية المقيمة في منف [3].

لم تتعرّض التّقسيمات الإداريّة في مصر إلى أيّ تعديل، فكانت مصر مقسّمةً إلى مقاطعات تابعة إدارياً للسّلطة الفارسيّة الأخمينيّة في منف [4]، وبفضل هذه الإجراءات تحوّلت مصر إلى مقاطعة فارسيّة (مرزبانه) تحت إدارة الحاكم الفارسي الأخميني أرياندس، وحمل لقب ساتراب (Satrap) أي الحاكم، وآلت إليه إدارة البلاد في ظلّ غياب قمبيز عنها [5].

---

[1] -Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.72.

[2] -تالنت: وحدة قياس يونانية تعادل 26كغ، لكن منذ عهد دارا الأول أصبحت تساوي 24كغ.

الحلو، عبد الله: سوريا القديمة الكتاب الثاني تاريخ العلاقات العامة والحياة القانونية، دار نوبل، دمشق، 2009، ص.17.

[3] -هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.262-263.

[4] - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.487.

[5] -Waters, M. *"Ancient Persia"*, p.99.

2. ردود أفعال المصريّن على الاحتلال الفارسي الأخميني:

رغم عدم قيام ثورة واضحة المعالم ضدّ الاحتلال في عهد قمبيز؛ نظراً لقِصَر حكمه في مصر، لكنّه من الواضح أنّ الشّعب المصري لم يكن مستسلمًا أو راضيًا بالحكم الأجنبي، ويمكن اعتبار الأعمال التي قام بها قمبيز من المؤشرات الهامّة على ردود أفعال المصريّن تجاه الوجود الفارسي الأخميني، ويُعدّ قيام قمبيز بإعدام أعداد كبيرة من المصريين؛ بمثابة عقاب لكل من فكّر بالقيام بعمل مناهض للوجود الفارسي الأخميني، ورداً على قيامهم بقتل طاقم السفينة الميليتية، الذي يعدّ تحدٍّ للغزاة ورفضاً لهم ويمثل شكلاً من أشكال مقاومة الاحتلال، ويظهر بسماتيك أول الرافضين لهذا الاحتلال ويبدو ذلك واضحاً من خلال المحافظة على هدوئه وتماسكه رغم مشاهدة الذّل الذي تعرّضت له عائلته، فأظهر بتصرفه هذا كبرياءً ورفضاً للاعتراف بالهزيمة، فنجده يحاول تحريض الشعب المصري ضد قمبيز مستغلاً غياب قمبيز أثناء قيامه بحملة نحو النوبة، الأمر الذي أودى بحياته في نهاية المطاف.

وبالنظر إلى تناقض الروايات حول أعمال قمبيز، نجد أنّ الدعاية ضد الاحتلال ومحاولة تشويه صورة المُحتلّ أو المبالغة بالحديث عن أعماله، تمثّل نوعاً من أنواع المقاومة ومحاولة لإثارة الغضب ضد الاحتلال وإذكاء نار الحقد والكراهية ضدّه، وهذا تماماً ما قامت به الفئات المتضرّرة من الوجود الفارسي الأخميني المتمثّلة بطبقة الكهنة التي رفضت إضفاء الشرعية على الحاكم الجديد، الذي قام بدوره بمحاولة للحدّ من سلطتهم من خلال الإجراءات التي سبق ذكرها [1] والتي هدفت لتقوية الفئة التي اعترفت به حاكماً شرعيّاً رغم وقوعها تحت وطأة الإجراءات المتّخذة بحقّ المعابد، وتأتي هذه الإجراءات في سياق الصراع الموروث بين سلطة الكهنة والفرعون والتي كان لابد لقمبيز حسمها لصالحه من خلال الإجراءات السابقة الذكر حرصاً على إمبراطورتيه الفتية الهشة من أيّ حركة تمرّد وعصيان تزعزع أمنها واستقرارها [2].

3. جنون قمبيز والدعاية ضدّه:

يؤكد هيرودوت على إصابة قمبيز بالجنون، الأمر الذي دفعه إلى ارتكاب الكثير من الجرائم بحقّ المصريّن، فيقول هيرودوت أن قمبيز قام بقتل أخيه برديا أو سمرديس خفيةً ودون أن يعلم أحد بذلك، بعد أن قسّم والده الإمبراطورية بينهما وأعطى لبرديا القسم الشّرقي من الإمبراطورية،

---

(1) –راجع أعمال قمبيز

(2)-Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.72.

الأمر الذي أثار غيظه فقتله [1]. وكذلك فعل بعد استسلام منف حيث قام بقتل أولاد النبلاء والعائلة الملكيّة، وقام بإذلال بسماتيك بجعل ابنته تظهر بمظهر الخدم. ويتّهِم هيرودوت قمبيز بإهانة الملوك المصريين، ونبش المقابر، وسرقة المعابد، والإساءة للمعتقدات الدينيّة المصريّة، وكذلك قتله للعجل أبيس [2]، ويبدو أنّ جميع المؤرخين اللاحقين لهيرودوت أخذوا عنه هذه التهم الموجّهة إلى قمبيز مروّجين بذلك لفكرة جنون قمبيز وإصابته بالصرع، الأمر الذي دفعه إلى القيام بهذه الممارسات الشّنيعة، دون محاولة للتحرّي عن حقيقة هذا الأمر الذي يتطلّب الشّرح والمناقشة.

كان قوروش والد قمبيز قد عيّنه خليفةً له على حكم الجزء الغربي من الإمبراطورية (أي بدءاً من بابل وكل ما يتبع لها وسوريا) والتي ضمّت الكثير من الأجناس والأقوام، والمعروف عن قوروش حكمته وعدله واستراتيجيته الذّكية في تحديد الخطط المستقبليّة، فمن غير المعقول أن يقوم شخص كقوروش بتنصيب خليفةٍ له في حال كان مجنوناً أو مصاباً بمرض عقلي، كما تدّعي المصادر الكلاسيكيّة حتّى ولو كان ابناً له، ومن الملفت للانتباه أنّ قمبيز لم يكتفِ بالأراضي التي سيطر عليها والده، وإنّما استولى على مناطق هامّة برّاً وبحراً، كان أهمها سيطرته على مصر وتأسيسه للأسطول الفارسي الأخميني [3]، فكيف لحاكم مجنون أن يقوم بهذه الأعمال التي تحتاج إلى رؤية وحسن تدبير؟!

وبالنّظر إلى إعماله وتصرّفاته حيال بابل والمعتقدات البابلية، يبدو أنه احترم الطقوس الدّينيّة وشارك بنفسه في إحيائها مرتدياً الزّي التّقليدي البابلي في عيد رأس السنة الجديدة [4]. وبالمقابل نجد نقيض لمعلومات المصادر الكلاسيكيّة التي ذكرت عدم احترام قمبيز للدين المصري، فيما ذكره أودجاحورسنت أن قمبيز قام بتقديم الأعطيات لمعبد الإلهة أوزيريس [5] Osiris، حيث قدّم الخبز واللّحم والنّبيذ، وكلّ شيء طازج ونقي، وأنّه احترم كل الآلهة [6]، من الواضح أنّه لم يكن

---

[1]– Budge, W. E. A., King L. W.Thompson R. C., *the Sculptures and Inscription of Behistun.* Oxford University Press, London. 1907, p. 99.

[2] –هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص. 229-231.

[3] -Habaj, M. *"The Territorial*", Vol. 20. P. 33, 38.

[4] -Olmstead, *"History of the Persian"*, p.52.

[5] –أوزيريس: إله قوة الحياة التي تعطيها الطبيعة كالمياه والتراب، وهو إله العالم الآخر. آرموار: آلهة مصر القديمة، ص.143.

[6] -Posner, G. *"La Première"*, p.4-5.

غافلاً عن أهميّة المعابد والآلهة في حياة المصريّن والدور القيادي الذي تؤديه في سيطرتها على الداخل المصري، لذا لم يكن في صالحه أن يثير المصريين ضدّه [1].

والحديث عن قيامه بنهب المعابد ونبش القبور لا يمكن إثباته ولا نفيه، لكن قمبيز لم يكن وحده، كان تحت إمرته جيش ضخم وقادة كثر، فربما تكون هذه الممارسات فردية قام بها جنود أو قادة في جيشه وليس بأمر منه، ويبقى الأمر مجرد احتمال. أمّا تعرّض المعابد للدمار والخراب فهو أمر طبيعي ناتج عن الغزو والفوضى التي ترافقه، وليس بالضرورة أن يكون متعمداً [2]. أمّا أخذه للنفائس من ذهب وفضّة وغيرها من الأشياء الثّمينة إلى عاصمة ملكه، فقد جرت العادة أن يستولي المنتصر على الغنائم التي يمتلكها المهزومون، تماماً كما فعل قوروش عندما أخذ ثروات أستياجس وكرويسوس ونقلها إلى عاصمته [3].

بالنسبة لزواجه من أخته فمن الأمور المعروفة في تلك الفترة هذا النوع من الزواج، وكان الزواج السّياسي أمراً شائعاً بين أفراد الطبقة الحاكمة، ولم يكن من الأمور المشينة، والهدف منه حفظ النسل الملكي [4]. ربما فكّر قمبيز أنّه في حال تزوج أحد النبلاء من أخته، فإنّ العرش سيكون في خطر وقد تحدث منافسة للسيطرة عليه، إذ لم تسجّل المصادر أنّ قمبيز تزوّج قبل أخته أو أن لديه أولاد، ربما فكّر أنّه إذا تزوّج من أخته يضمن حفظ الملك ضمن عائلته، ويتفادى مشكلة المنافسة على وراثة العرش خارج أفراد عائلة قوروش مؤسس هذه الإمبراطورية وتبقى محصورة في أولاده [5].

يتحدّث هيرودوت عن سوء معاملة قمبيز لأولاد النبلاء وبسمتيك وعائلته، فبالعودة إلى ما ذكره هو نفسه عن قيام بسماتيك وأعوانه بتحطيم السّفينة الميليتية في منف وقتل الطاقم، فربما جاءت معاملة قمبيز لهم انتقاماً لعناصر السفينة ممن قاموا بقتلهم، حتّى أنه في البداية أحسن

(1) -Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol 1, p.67-68.

(2) -Mikołajczak, T. K. *"Some Remarks about the Religion of Persians in Egypt"*, Centre D'archéologie Méditerranéenne De L'académie Polonaise Des Sciences, Paris, Vol.22, p.130.

(3) -Briant, P. *Histoire De L'empire Perse*, Vol 1, p.67.

(4) -Bigwood, J. M. *"Incestuous' Marriage in Achaemenid Iran: Myths and Realities"*, Klio Journal, online edition, 2012, Vol.91.

(5) -Nimchuk, C. L. *"The Reign of Cambyses"*, p.30.

معاملة بسماتيك [1]، الحقيقة هي أنّه من عادة الملوك الفرس معاملة خصومهم النبلاء معاملة لائقة وهذا لا يعني أنهم فكّروا بإعادة خصومهم المهزومين إلى حكم البلاد [2]، لكن كثرة مكائد بسماتيك ومحاولته التحريض على الثورة دفعت قمبيز إلى إرساله إلى حتفه والتخلّص منه [3]. وفي رواية أخرى تم نقل بسماتيك مع 6000 من بين النبلاء إلى العاصمة سوسا [4] Susa، وقد جرت العادة أن يأخذ المنتصر رهائن من النبلاء لضمان ولاء البلاد [5]، فكلّ الاحتمالات واردة، لكنّه من الواضح أنّ مصدر روايات هيرودوت عن قمبيز كان طبقة الكهنة التي نالها الضرر جراء قرارات قمبيز، لذا تناقلوا روايات مشحونة بالكره ومليئة بالمبالغة، وتم تداولها جيل بعد جيل إلى أن وصلت إلى مسامع هيرودوت [6].

ومن الأعمال المنسوبة إلى قمبيز هو قتله للعجل أبيس، وذلك عندما وصل قمبيز إلى منف ووجد الاحتفالات قائمة بمناسبة ظهور العجل أبيس، ظن أنّ المصريين سعداء بما تعرّض له من نكبات، فانتقم منهم وقتل العجل أبيس وأمر بمعاقبة الكهنة [7]. لكن نقش السيرابيوم في منف Sérapéum De Memphis [8] الذي سجّل ولادة العجل في عام 543ق.م. أي العام السادس والعشرين من حكم أحمس، يظهر أن العجل مات قبل وصول قمبيز، ويذكر مرثية للعجل

---

[1] –كريم، خلود و هندي، كوثر : دراسة تأريخيه في قصة جنون قمبيز (530–522ق.م.) ، جامعة بابل، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، 2018، ع.41، ص.2167.

[2] -Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p.18.

[3] –هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.224.

[4] – سوسا: عاصمة الإمبراطورية الأخمينية، أمر ببنائها درا الأول، تقع في جبال زاغروس في جنوب غرب إيران في موقع تجاري وطريق مواصلات هام في المنطقة وقريبة من بابل.

Olmstead.A.T, "History of the Persian Empire", p.163.

[5] -Nimchuk, C. L. *"The Reign of Cambyses"*, p.32. Lewellyn-Jones, L. and Robson, J. *"Ctesias' History of Persia: Tales of the Orient"*, Routledge, London, 2010, p. 177.

[6] -Ruzicka, S. *"'Trouble in the West'"*, p.18.

كريم وهندي: دراسة تأريخيه في قصة جنون قمبيز، ع.41، ص. 2167.

[7] –هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.230.

[8] –نقش يضم 24 لوحة محفوظة في متحف اللوفر مكتوبة باللغة المصرية القديمة بالخط الهيروغليفي عثر عليها في منف تعود لعهد الأسرة السابعة والعشرين. السيرابيوم هو مكان دفن العجل المقدّس.

Posner, G. *"La Première"*, p.30.

أبيس تعود إلى عهد قمبيز بالتحديد الشهر الثالث من عام524ق.م. ويظهر قمبيز راكعاً أمام ضريح العجل المقدّس [1]، مما يعني أنه أظهر احتراماً للطقوس الدّينية والمقدّسات المصريّة، فقد أمر بإقامة ضريح للعجل وشارك في مراسم وطقوس الدّفن الخاصة به وقدّم الهدايا لهذا الضريح [2].

يرى هيرودوت في حديثه عن نبش المقابر والتنكيل بالجثث تأكيداً على جنون قمبيز، حيث يذكر أنّه توجّه من منف إلى سايس وأمر بنبش قبر أحمس للانتقام منه، وقام بأفظع الانتهاكات بحق هذه الجثّة من ضرب وقلع الشعر وانتهى الأمر بإحراقها [3]، لكن هذه الأفعال تتنافى مع معتقدات الفرس الذين يعتبرون النار مقدّسة والجسد نجس، ولا يمكن لهم انتهاك مقدساتهم بإلقاء ما هو نجس في النار المقدّسة [4]. فضلاً عن أن هيرودوت زار مصر بعد تعاقب جيلين على الوجود الفارسي الأخميني، واستمدّ معلوماته من روايات عناصر مناهضة للفرس كانت معاصرة لمحاولات ثوريّة متكررة ضد الوجود الفارسي الأخميني، وما تعرضت له البلاد من دمار نتيجة المواجهات بين الثّوار والفرس، الأمر الذي سبّب الكثير من الخراب والدمار [5]. هذا لا يعني نفي أو إثبات هذا الفعل المُشين، ولكن مجرّد احتمالات لصياغة تصوّر للواقع آنذاك.

ليس الهدف من نقاش هذه التهم هو تبرئة قمبيز أو الدّفاع عنه، لكنّ الهدف الوصول إلى فكرة منطقيّة مقبولة لأحداث حصلت، ومحاولة لفهم شخصية قمبيز في ضوء وجود مصادر هيروغليفية مصريّة، تعطي صورة مثالية للحاكم، متمثلةً بأخبار أودجاحورسنت، مغايرة للدعاية التي روّجت لها المصادر الكلاسيكيّة وعلى رأسها روايات هيرودوت، وبذلك تتيح المجال أمام الباحث للمقارنة والاستنتاج.

4. مغادرة قمبيز لمصر ووفاته:

قام تمرّد في فارس قاده جوماتا [6] Gumata المجوسي، حيث ادعى أنه برديا (سمرديس كما ذكر في نقش بهستون) شقيق قمبيز، واستولى على العرش في بلاد فارس، مُستغِلّاً عدم معرفة

---

(1) -Posner, G. *"La Première", p.*30-31.

(2) -Posner, G. *"La Première", p.*36.

(3) –هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.234.

(4) -Kuhrt, A. *"The Persian Empire A Corpus of Sources from the Achaemenid Period"*, Routledge, London, 2010, p. 129-130.

(5) -Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.69-70.

(6)–جوماتا: كاهن مجوسي علم بقتل قمبيز لأخيه سمرديس، فاستغل كتمان الامر والشبه الكبير بينهما لجذب الناس إلى جانبه للظفر بالعرش في فارس.

النّاس بحقيقة قتل قمبيز لأخيه برديا فانتحل شخصيّته واجتمع النّاس من حوله[1]، وأصبح قمبيز في موقف محرج، فأُجبر على مغادرة مصر للقضاء على هذا التمرُّد واستعادة عرش بلاد فارس، لكنّه أُصيبَ بجرح في فخذه أثناء عبوره سوريا، حيث سقط غمد سيفه فأصابه السيف في فخذه، وكان جرحه بليغاً فأصيب بالغنغرينا[2] وتوفي على إثرها [3]، قبل وصوله إلى العاصمة وتحقيق غايته، وكان ذلك في صيف عام 522ق.م. [4]. وبوفاته أصبح عرش الإمبراطورية الفارسية الأخمينية شاغراً وكان لابُدّ من ظهور شخص مناسب لإعادة السّيطرة على زمام الأمور وحكم الإمبراطورية.

Budge, W. E. A., *''The Sculptures"*, p. 100.

[1]– Budge, W. E. A., *''The Sculptures"*, p.100.

[2] –الغنغرينا: مصطلح يصف أنسجة الجسم الميتة أو المحتضرة بسبب فقدان إمداد الدم المحلي للأنسجة أو عدم كفايته لإبقاء الأنسجة حية.

Ali, Md., Sultana, Sh., "Gangrene", Research Gate, 2012, online edition, introduction.

[3] – Brosius, M., *"a History of Ancient Persia the Achaemenid Empire"*, Wiley Blackwell, USA. 2020, p143.

[4] -Waters, M. *''Ancient Persia''*, p.58.

الخلاصة:

1. خطورة الاعتماد على المرتزقة في الدفاع عن البلاد إذ أنّ ولاءهم لمصر كان مقابل حصولهم على أجورهم، ولم يكن مبنياً على أساس وطني يهدف لحماية بلدهم، فكانوا يعملون لصالح من يدفع لهم أكثر، وكان هذا من أكبر الأخطاء التي ارتكبها أفراد الأسرة السادسة والعشرين.
2. فقدان الثقة بين الحكومة والشعب نتيجة ابتعاد الحاكم عن الشعب، وإحاطة نفسه بالمرتزقة ما أدى إلى الثّورة ضد الحاكم (أبريز) وتنصيب أحمس بدلاً عنه.
3. رغم التّوتر بين السّلطة الحاكمة والشّعب، لم تسجّل المصادر خيانة المصريين لبلدهم، حيث أوضحت أنّ العناصر التي خانت مصر كانت من العناصر الأجنبيّة من المرتزقة والجاليات الأجنبيّة، ما يعني أنّ ولاء الشّعب للأرض والوطن وليس للحاكم، وهو دليل واضح على قدرة الشّعب على التمييز ما بين كرهه للحاكم وحبّه لوطنه، بحيث لم يدفعه غضبه تجاه الحاكم للتواطؤ مع الاحتلال أو أي قوّة أجنبيّة؛ لعلمهم أنّ الضّرر لن يلحق بالحاكم وحده وإنّما بالوطن، رغم خسارتهم أمام الفرس فأثبتوا بذلك أنّهم أفضل من المرتزقة من خلال حبّهم وولائهم لمصر.
4. لا يوجد في العلاقات السّياسية حليف مخلص بحيث تبقى المصلحة الفرديّة فوق كلّ اعتبار، يؤكد ذلك تخلّي بوليقراطيس عن تحالفه مع مصر بما يتماشى مع طموحاته، فأصبح موقف مصر محرجاً.
5. وصول العملة إلى مصر نتيجة سياسة الانفتاح، وزيادة الطّلب عليها، لكن احتكارها من قبل الكهنة والتّجار أدّى إلى إفقار الشعب، وازداد الوضع سوءاً مع وقوع مصر تحت الاحتلال، لاسيّماّ أن حركة استيراد المنتجات كانت لا تزال سارية، مقابل تراجع في حركة التّصدير ونقص مصادر العملة الفضيّة (حجم النّفقات أكبر من حجم الإيرادات).
6. تمتع العامل الاقتصادي بوجهين متناقضين، الأول سلبي تسبب في وقوع إمبراطورية عريقة (مصر) تحت نير الاحتلال، مقابل وجه إيجابي تمثّل في حماية تجمّع سكاني (القيداريين) من الوقوع في قبضة الفرس؛ نظراً لأهمية موقعهم وتحكمهم بالطرق التّجارية، ما دفع الفرس للتعامل معهم كحلفاء، لضمان سلامة التّجارة والطّرق التّجارية من أي ضرر يمكن أن يلحق بها نتيجة للعمليات العسكريّة، ما يؤكّد أنّ الهدف من الاحتلال اقتصادي بالدّرجة الأولى.

7. لم يكن احتلال مصر أمراً اعتباطياً ناتجاً عن تهور وسوء إدارة، وإنّما عملية ذات مخطط واضح، وضعه قوروش وأكمله قمبيز بمزيد من الدّقة والذكاء، ويعود الفضل إليه في توسيع حدود إمبراطوريته.
8. تعامل قمبيز مع كل فئة قدّمت له المساعدة بما يضمن بقائها في صفّه سواء أكانت أفراد كأودجاحورسنت الذي تمتع بمكانة هامّة، لكنّه ومع ذلك لم يحظَ بمنصب سياسي أو دور سياسي رائد، وإنّ الألقاب التي يتباهى بها والتي حملها كانت مجرّد ألقاب تشريفية؛ أو كجماعات مثل الفينيقيين والعرب القيداريين.
9. تناقض الأخبار الواردة في المصادر حول شخصية قمبيز، ما بين التمجيد متمثلة بما نقله أودجاحورسنت، وبين المبالغة في تشويه سمعته وفقاً للرواية الإغريقية، وتبقى الشواهد الأثرية العامل الأكثر دقّةً ووضوحاً في تصوير الشّخصية من خلال أعماله.
10. تظهر أعمال قمبيز محاولته التقرّب من الشّعب لكسبه إلى جانبه، لكن أنّا يكن ما يقوم به المحتّل لكسب ودّ وتأييد الشعب فإنّه يبقى محتّل، ويعود تأخّر ردّة الفعل إلى قِصَر مدة حكم قمبيز.
11. يذكر هيرودوت أنّ طبيب مصري حرّض قمبيز على غزو مصر، لكن دون أن يذكر اسمه أو مصيره بعد غزو مصر، وفي المقابل تظهر شخصية أودجاحورسنت الطبيب في مصر وتَقلُّده لمناصب هامة في فترة حكم الفرس الأخمينيين، فربما من الممكن الربط بين الشّخصيتين أو اعتبار أنهما شخص واحد ولكنّه حتّى الآن يبقى الأمر في إطار الفرضيّة التي تحتاج إلى أدلّة.
12. عدم حصول ثورة علنيّة لا يعني قبول الشعب المصري للاحتلال، لكن قِصر مدّة حكم قمبيز في مصر، والتي لم تتجاوز الثلاث سنوات، والفوضى التي رافقت الاحتلال؛ لم تمنح الوقت الكافي للمصريين لإظهار ردود أفعالهم المناهضة للاحتلال وتنظيمها بشكل واضح، والتي ما لبثت أن ظهرت بعد رحيل قمبيز، وهو ما سيتم الحديث عنه في الفصل التالي.

الفصل الثاني

مصر بعد وفاة قمبيز وحكم دارا الأول (522–486ق.م.)

أولاً–مصر بعد وفاة قمبيز

1.ثورة بيتوباستيس الرابع Petubastis IV of Bubastis (522ق.م.):

ثانياً–مصر في عهد دارا الأول (522–486ق.م)

1.تمهيد دارا قبل دخول مصر

2.وصول دارا إلى مصر

3.تمثال دارا في سوسا (الشكل 1)

4.دارا والحاكم الفارسي الأخميني أرياندس

5.الموظفون في مصر

ثالثاً–بداية الثورات في نهاية عهد دارا

1.الثّورة المصريّة (487–484ق.م)

أولاً–مصر بعد وفاة قمبيز:

1. ثورة بيتوباستيس الرابع Petubastis IV of Bubastis (522ق.م.):

لم يكن سكان الواحات ليرضخوا بسهولة للاحتلال الفارسي الأخميني، فبمجرد مغادرة قمبيز لمصر، استغل المصريون الفراغ السياسي ، لتحدي الحكم الفارسي الأخميني، فأعلن الثورة المدعو بيتوباستيس الرابع بن بوباستيس (سابقاً كان يسمى بيتوباستيس الثالث) وهو أحد أفراد الأسرة الحاكمة في واحة الداخلة، ويبدو أن عائلته حكمت الواحة منذ عهد الأسرة الثانية والعشرين [1]، وارتبطت عائلة بيتوباستيس بعلاقات جيّدة مع الأسرة الصاوية، وربما كان بيتوباستيس أحد المقرّبين من الأسرة الحاكمة، يتّضح ذلك من الختم الخاص به، والذي يشبه أختام الأسرة الصاوية التي تشير إلى الإله رع[2]. تزعّم بيتوباستيس الثّورة ضد الفرس مستغلاً رحيل قمبيز مع جزء من جيشه، وامتدّت هذه الثّورة حتى واحة الخارجة، وخاض عدّة معارك مع الجيش الفارسي الأخميني المتواجد في مصر، ثم استولى على ممفيس؛ فأعلن نفسه حاكماً، واستمر حكمه حوالي سنتين، وسيطر على جزء من البلاد [3]. ويذكر أودجاحورسنت "**الغضب العظيم**" [4]الذي اجتاح مصر وربما قصد بهذا التعبير التمرّد الذي قاده بيتوباستيس؛ ويبدو أن أودجاحورسنت غادر مصر برفقة قمبيز قبيل اندلاع هذه الثّورة، وبعد وفاة قمبيز وجد نفسه ضمن حاشية الملك دارا [5]؛ وتزامنت هذه الثّورة مع الثّورة التي قامت في بابل [6]، لا توجد معلومات فيما إذا حدث تواصل بين الثّورتين، لكن وبدون شكٍّ فإن قوّة ثورة بابل وانشغال دارا بإخمادها؛

---

[1] –الأسرة الثانية والعشرين: بدأت الأسرة في عهد شيشنق عام 950ق.م. لمدّة قرنين من الزمن، كان مقرّها بوبسطة. سيف الدين، إبراهيم نمير وعلي، زكي وهاشم، أحمد نجيب: مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط.2، 1998، ص. 131.

[2] – Yoyott, J., *Pétoubastis III, Revue d'Egyptologie*, 1972, Vol.24, p.216-223.

Kaper, *Petubastis IV*, Vol.13, p.137-138.

[3] - Kaper, *Petubastis IV*, Vol.13, p.139.

[4] – Posner, *"La Première"*, p. 26.

[5] –حسن: مصر القديمة،ج.13، ص.90.

[6] – قاد ثورة بابل ندنتو بل Nidintu-Bel ادعى أنه سليل نابونيد، كانت أخطر الثورات التي قامت ضد الفرس. الطائي، ابتهال عادل: ثورات الأقاليم العربية ضد السيطرة الأخمينية (539-333ق.م.)، مجلة التربية والعلوم، جامعة الموصل، مج.13، ع.1، 2006، ص.5.

منح بيتوباستيس الفرصة لتوسيع نطاق ثورته والوصول إلى واحة الخارجة، وتثبيت دعائم حكمه في مركز انطلاق ثورته في واحة الداخلة، ويتّضح ذلك من خلال المباني التي تركها وأهمها معبد Amheida[1]، وبناء المعابد لم يكن متاحاً إلا للفرعون أو أحد المقرّبين منه والمتنفذين في إدارته. لذا يمكن الاستنتاج أن أسباب الثورة هي الرغبة في الوصول إلى السلطة بعد التخلّص من الاحتلال، فظنّ بيتوباستيس أنّه عند تحريره لمصر فإن المصريين سيعترفون به ملكاً عليهم اعترافاً منهم بقوته وقدرته على مقاومة الفرس التي عجز عنها سابقوه.

ومن المحتمل أن هذه الثّورة ظلّت قائمة حتى وصول دارا إلى مصر، رغم إرساله جيشه للقضاء عليها قبل وصوله، وأنّه عندما وصل إلى مصر كانت الثّورة في نهايتها وهو من قام بالقضاء عليها. أياً كان الاحتمال الصّحيح فإنّه يعني أنّ ثورة مصر لم يتّم إخمادها قبل العام الرابع من حكم دارا، لكن لا يوجد توصيف لكيفية القضاء على هذه الثورة، أو حتى كيف كانت نهايتها، رغم أن نقش بيهستون يذكر قيام ثورة في مصر إلا أنّه لا يقدّم أيّ معلومة عن كيفية إخمادها [2]، رغم أنه يقدّم تفصيلاً للقضاء على بعض الثّورات وقادتها، وربّما يعني ذلك أن نقش بيهستون قد انتهى العمل عليه قبل القضاء على ثورة مصر، أو أنّه تم إسقاط اسم بيتوباستيس عمداً لأسباب مجهولة.

لكن بالنّظر إلى المعطيات الأثرية التي ظهرت، يمكن قراءة ما ذكر في نقش بيهستون عن قيام ثورة في مصر على أنّها إشارة إلى ثورة بيتوباستيس الرابع. هذا ومن المرجّح قيام دارا بنقل المتمردين إلى بلاد فارس بعد وصوله إلى مصر [3]. وكان قد أمر أودجاحورسنت العودة إلى مصر والقيام ببعض الأعمال (التي سيتم الحديث عنها)، فكانت عودته مع الجيش الفارسي الأخميني الذي أُرسل للقضاء على هذه الثورة. لا يذكر أي دور لأرياندس في هذه الثورة ويمكن الافتراض أنه قد حاول إخمادها وترسيخ الحكم الفارسي الأخميني كونه الممثل للسلطة الفارسية الأخمينية، لذا فمن المستبعد أن يكون مشاركاً فيها. ومن المحتمل أنّه عندما فشل في إخمادها هرب ليُطلع الملك على الأحداث، ولم يتمكن من العودة إلاّ برفقة الجيش الذي عاد معه أودجاحورسنت إلى مصر.

---

[1] – يقع المعبد في قرية Amheida قمحيدة أو أمحيدة الواقعة في الجزء الغربي من واحة الداخلة.

Kaper, *Petubastis IV*, Vol.13, p.126.

[2] – داندامایف: تاریخ سیاسی هخامنشی ، ص. 185.

Budge, W. E. A., King L. W.Thompson R. C., *the Sculptures*, p.23.

[3] –Ruzicka, S., *Trouble in the West*, p.23.

ثانياً–مصر في عهد دارا الأول(522–486ق.م)

1. تمهيد دارا قبل دخول مصر:

ونظراً لأهميّة مصر والوضع المضطرب في الأقاليم كافةً، كان لابدّ له من التخفيف من حدّة التّوتر في مصر تمهيداً لدخوله إليها. في البداية قام دارا بالتعرّف على عادات المصريين وتقاليدهم معتمداً على ما قدّمه له أودجاحورسنت من معلومات، قبل أن يأمره بالعودة إلى مصر لترميم المدرسة الطبيّة قبل ذهاب دارا إليها، واستكمالاً لتهدئة الأوضاع قبل وصوله؛ أرسل أمراً إلى الحاكم يطلب إليه تجميع عدد من الحكماء والكهنة والجنود لإعادة صياغة الدّستور.

أ. صياغة الدستور المصري:

امتازت السّياسة الأخمينية تجاه البلاد التي خضعت لسلطانها بالمرونة، حيث أنّها حافظت على القوانين والنّظم المعمول بها في كل بلد، مقابل وضعها تحت إشراف حاكم فارسي. وهذا ما فعله دارا في مصر، حيث طلب من أرياندس أن يقوم بإرسال بعض القادة والجنود الكهنة المصريين ممن لديهم خبرة في القوانين المصرية إلى برسيبوليس Persepolis [1]، ليقوموا بجمع وصياغة القوانين التي كانت سارية المفعول في مصر عشية الاحتلال الفارسي الأخميني بالتحديد حتى نهاية العام الرّابع والأربعين من حكم أحمس؛ إذ بدأ العمل على جمع وكتابة القوانين عام 519ق.م. أي قبل زيارة دارا إلى مصر، واستمرّ حتى عام 503ق.م.، أي استغرق حوالي ستّ عشرة سنة، نظراً لعدم توفّر نص مكتوب واحد يجمع القوانين المصريّة كلّها في كتاب واحد، فكان عليهم جمعها من مصادر متفرّقة(كالوثائق الإداريّة والعقود) [2]، لذا يُعدّ دارا من أهمّ الشّخصيات التي أسهمت في جمع وكتابة القوانين المصريّة، حيث جرى العمل على إعداد نسختين من هذه القوانين واحدة باللغة المصرية القديمة مكتوبة بالخط الديموطيقي والأخرى باللغة الآرامية؛ لم يذكر النص المكتوب على التقويم الديموطيقي محتوى القوانين بشكل دقيق، لكنّه ميّز بين القانون العام (الدستوري) المتعلّق بأمور البلاد وإدارتها والملكيات والمنازعات حول الممتلكات، وبين قانون

---

[1] –برسيبوليس او تخت جمشيد قام ببنائها دارا الأول تقع إلى الشرق من العاصمة سوسا بحوالي 500كم في قلب قارس.

Lloyd L. *"King and Court in Ancient Persia 559 to 331 BCE"*, Edinburgh University Press, Edinburgh, 2013, p.52.

[2]– Briant, P., *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.490.

سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.96.

المعابد، ذلك أنّ المعابد تمتعت بقوانين خاصة تمنحها صلاحيات واسعة، تختلف عن باقي قطاعات أو دوائر البلاد، والقانون الخاص المتعلّق بالأفراد.

هدف دارا من هذا العمل إلى معرفة قوانين مصر كونها مقاطعة بالغة الأهميّة، وساعده ذلك على التعامل مع المصريين عموماً والكهنة على وجه الخصوص، كون قانون المعابد منفصل عن قانون الدولة العام، فيُظهر هذا الأمر ذكاء دارا وحنكته في الإدارة؛ لاستماله الشّعب إلى جانبه باللّين لا بالقسوة والعنف، ويظهر أمام المصريين بأنّه يريد لمصر أن تُحكم بقوانينها لا بقوانين أخرى [1].

ب. أودجاحورسنت وترميم المدرسة الطبيّة:

عاد أودجاحورسنت إلى مصر بأمر من دارا حاملاً تفويضاً من الملك، ليتمكن من العبور من بلد إلى آخر، ويحصل على المساعدة في حال احتاجها وصولاً إلى مصر. حيث طلب دارا منه أن يقوم بترميم المدرسة الطبيّة في سايس(مدينة صا الحجر) والتي كانت بمثابة أكاديميّة لتعليم الطبّ وتسمى (بيت الحياة) [2] ،كانت واحدة من أهم المدارس التي تدرّس الطبّ وعلوم الصيدلة، كانت بيوت الحياة بمثابة مشافي تُبنى مجاورة للمعابد؛ لأن الطبّ يعدّ ميزة سماوية مرتبطة بالآلهة، وكانت مصر مشهورةً في تعليمها للطبّ، وانتشر أطباؤها في مختلف أنحاء العالم القديم [3]، ويبدو أنّ المعبد والمدرسة تعرضا للتدمير؛ إمّا أثناء ثورة بيتوباستيس 522ق.م. أو أنها تعرّضت للخراب أيام قمبيز، ولكنّه رغم اهتمامه بالإلهة نيث والاحترام الذي أظهره تجاهها عملاً بنصيحة مستشاره أودجاحورسنت، إلاّ أنّه لم يقم بترميم المدرسة بسبب انشغاله بحملاته التي ذُكرت سابقاً. أياً كان السبب فكان لابدّ من إعادة ترميمها وإعادتها إلى الخدمة لما لها من أهميّة في حياة المصريين. وعن ذلك يقول أودجاحورسنت أنّه قام بإعادة تنظيم المدرسة وترتيبها وتزويدها بكل ما يحتاج إليه الطّلاب، ويُؤكد أنّ أعمال الترميم بدأت بأمر من دارا وضمّت هيكل الإلهة نيث [4]، وفي هذا إكمال لما أبداه قمبيز حيال هذه الإلهة من احترام وتقدير، الأمر الذي يؤدي

---

[1] –جمعة، بديع: العلاقات الإيرانية المصرية في عهد داريوش الكبير 522-486ق.م.، مركز بحوث الشرق الأوسط، عين شمس، 1976، ع.3، ص.72.

[2] - Briant, P., *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.489.

[3] –الجمال، سمير يحيى: تاريخ الطّب والصّيدلة المصرية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، د.م.، 1996، ج.1، ص.161-162.

[4] - Posner, *"La Première"*, p.48.

إلى تمتين العلاقة مع كهنة الإلهة نيث وأتباعها من المصريين، فيضمن بذلك قاعدة شعبيةً تدعم حكمه، وربّما جاء هذا الأمر تعبيراً عن امتنانه واحترامه للطب المصري والطبيب الذي عالج زوجته أتوسا Atossa (ابنة قوروش وشقيقة قمبيز) من التهاب شديد أصابها في صدرها [1]، وامتنانه للطبيب الذي عالجه عندما التوى كاحله أثناء ترجّله عن حصانه[2] ويأتي هذا العمل في إطار تهدئة الأحوال الثائرة في مصر، وإظهار دارا بمظهر المصلح تمهيداً لقبوله بين المصريين.

ويدلّ ذلك على ذكاء دارا في التعامل مع الشعوب الخاضعة له وخصوصاً مصر التي كان مدركاً لأهميتها، وعلى معرفةٍ بالسّخط الذي شعر به المصريون حيال بعض إجراءات قمبيز، كتلك التي حدّت من سلطة المعابد والكهنة، فكان لا بدّ من اتباع أسلوب جديد يضمن عدم انتفاضهم ضدّه، دون أن يقدّم الكثير من التنازلات؛ لهذا كان عهده مليئاً بالإصلاحات التي شملت مختلف أنحاء مصر.

2. وصول دارا إلى مصر:

تأخر دارا في الوصول إلى مصر نتيجة انشغاله في إخماد الثورات التي اندلعت في مختلف أنحاء الإمبراطورية، حيث كان وصوله ما بين نهاية شهر آب وحوالي منتصف شهر تشرين الثاني من عام 518ق.م.[3] أصدر أوامره سالفة الذكر تمهيداً لدخوله مصر، ثمّ قرر السير نحو مصر، وسلك الطريق الذي مهّده قمبيز والذي يمرّ بأراضي القيداريين، متجهاً نحو سيناء حتى وصل إلى منف؛ ومن الواضح أنّه عبر الجسر الموجود في وادي اللطيمات إلى الشّرق من الدّلتا، لتفادي الفيضان الذي كان في أوجه [4].

أ. سياسة دارا في مصر:

– درا الأول والتقاليد المصرية:

بمجرّد وصول دارا إلى مصر قدّم نفسه كحاكم مصري، محاولاً بذلك التقرّب من المصريين، وقد ساعدته مدّة حكمه الطويل في إظهار الشخصية المصرية للحاكم [5]. فأعاد تنصيب نفسه

---

[1] - Lloyd L. *"King and Court"*, p.35.

[2] - Briant, P., *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.489.

[3] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص. 91.

Posner, *La Première*, p.36.

[4] –كانت الفيضان يحدث صيفاً ويبلغ ذروته في شهر أيلول. حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.92.

[5] - Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p.23.

ملكاً في مصر وظهر مرتدياً الزّيّ الفرعوني ثم قام بارتداء التّاج بمشاركة الكهنة، وكانت مشاركتهم في هذا الأمر نابعةً من رغبتهم في استمرار التقاليد الفرعونية والمحافظة على استقلال المملكة المصرية، إذ عدّوا الأسرة الفارسية الأخمينية امتداد للحكم الفرعوني، فحملت هذه الأسرة اسم الأسرة السابعة والعشرين [1]. وحمل دارا ألقاب كثيرة: **كالملك العظيم، ملك الملوك، وملك البلدان،** فضلاً عن الألقاب المصرية وهي: **ملك الوجه البحري، والوجه القبلي، وابن الإله رع، والإله الطيّب، سيد التيجان** [2]. ولم يكتفِ دارا بذلك بل تعرّف على الديانة المصرية عن قرب وشارك الكهنة الطقوس الدينيّة، حتى قيل أنّ الكهنة احترموه وأعطوه لقب إله في حياته، لكن هذا لا يعني تخلّيه عن الديانة الفارسية الأخمينية إذ أنّه وفي كل نقوشه يشير إلى أن امتلاكه لهذه الأرض كان بفضل أهورامزدا [3]، ويعود ذلك إلى قيامه بإلغاء القيود التي فرضها قمبيز على مخصصات المعابد، والسماح للكهنة بالتصرّف بحرية في إيرادات المعابد، واستجاب لطلباتهم، وقام بترميم الكثير من المعابد التي لحقها الضرر [4]. ومن غير الواضح إن كانت هذه الإجراءات قد شملت كل المعابد في كل أنحاء مصر أم أنّها استثنت بعضها. لم يسمح كهنة هيكل الإله بتاح [5] لدارا بنصب تمثاله بجانب تمثال رمسيس [6] ويبدو أنه احترم هذا الأمر ولم يُثر هذا الموضوع غضبه.

---

[1]–جمعة: العلاقات الإيرانية المصرية، ع.3، ص.75.

[2] –محسن، جاسم عبّاس: الألقاب الدينية للملوك الأخمينيين، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، د.م.، 2007، مج.4، ع.9، ص.263.

[3] –أهورامزدا: رئيس الآلهة ورمز الخير في الديانة الزرادشتية. خالق الكون والأخلاق الحسنة للبشر يُرمز له بالقرص المجنّح.

Brosius, M., *"a History of Ancient Persia"*, p.252.

[4] – جمعة: العلاقات الإيرانية المصرية، ع.3، ص.75.

[5] – الإله بتاح: الإله الأعلى في ممفيس ومهندس الكون، وهو خالق كل ما هو على الأرض وحامي الفن والفنانين.

آرموار: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، ص.143.

[6] –رمسيس الثاني: أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر، حكم 67عام، أقام العديد من المنشآت والمباني انتصر في معركة قادش على الحثيين. أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، ص.454-456.

- **مرسوم دارا الخاص بالمعابد:**

وهنا يجب الإشارة إلى وثيقة ديموطيقية تُؤرّخ في بداية الحكم البطلمي في مصر، تتضمن فقرتين متعلقتين بالمعاملة التي لقيتها المعابد في عهد قمبيز ودارا، رغم أنّها ممزّقة، ولا تضم جملاً كاملة إلاّ أنه يمكن استنتاج قيام دارا بإلغاء قرار قمبيز بشأن المعابد [1]، وإعادة مخصصاتها إلى ما كانت عليه في عهد أحمس، وبالعودة إلى ما تم الحديث عنه حول قرار قمبيز وكما تم الاستنتاج، فقد عادت مخصصات المعابد من الفضّة وبلغ مقدارها (11162.06 غرام فضة) [2]، وتظهر هذه الوثائق الكرم والسخاء الذي برز في عهد هذا الملك، ويبدو أن الوثيقة كانت بمثابة سجّل رسمي وتقرير خاص بالمعبد، فتضمّنت حسب ما ذكره سليم حسن، ذكراً لأدوات وكؤوس، فضلاً عن الفضة والذّهب، حيث قام الكهنة باقتسام الحصص فيما بينهم، وذكرت اسم كل كاهن والمبلغ الذي حصل عليه، وكانت قيمة ما حصل عليه كل كاهن تعادل 3.5 قطعة ذهبية، و30 قطعة فضّيّة، بينما تظهر في مرسوم قمبيز كمية الفضة حسب لوزن وليس حسب عدد القطع. وربما أن هذه القسمة المسجّلة على الوثيقة لا تذكر المبالغ الحقيقية التي حصل عليها الكهنة، والمهم في الأمر هو عودة المخصصات إلى ما كانت عليه في عهد أحمس [3]، من طيور Fowl الفاول، الأبقار، والأخشاب والخبز والحبوب والقمح.

وهنا يمكن الربط بين المبالغ التي سجّلها الكهنة على الوثيقة وبين قيام دارا بإصدار أمر بإعادة صياغة الدستور إلى ما كان عليه حتى نهاية عهد أحمس، والتساؤل فيما إذا كانت حقيقية أم لا؟ وبالعودة إلى تلك الفترة نجد إصدار أحمس لقانون ترتّب من خلاله: على كل مصري تقديم بيان بما يملكه لضمان سداد الضرائب العائدة للدولة والحد من طرق الكسب غير المشروع [4]، لذا يمكن الافتراض بأن الأرقام التي ذكرها الكهنة ليست الأرقام الحقيقية، وأنها كانت أكثر مما هي عليه، وذلك خوفاً من الضرائب التي ستفرض على الممتلكات، التي ستعود بمجرد العودة للعمل بالقوانين القديمة عملاً بأمر دارا.

---

[1] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص. 130.

[2] –للتفاصيل حول الكميّة انظر سياسة قمبيز الدينية.

[3] – حسن: مصر القديمة، ص.129.

[4] – سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.16.

- **دفن العجل المقدّس:**

وعندما وصل إلى مصر كانت طقوس دفن العجل المقدّس قائمة والحداد يعمّ البلاد، فقام باستغلال هذه المناسبة للتقرّب من المصريين وإظهار احترامه لتقاليدهم الدينيّة، وأمر بصرف مقدار 100 تالنت من الذّهب لمن يعثر على العجل المقدّس الجديد، ربما أذهل المصريين هذا الكرم الذي أبداه، فكان الأمر بمثابة تهدئةٍ لهم. يذكر أودجاحورسنت، أن دارا شارك في طقوس دفن العجل أبيس وقدم له تابوتاً حجرياً والكثير من الحلي والذهب والتمائم[1] .

- **الاهتمام بالواحات:**

وانطلاقاً من رغبته في زيادة شعبيته في مصر، نهج سياسةً جديدةً تجاه الواحات، حيث عمل على دمجها في المجال الثقافي والسياسي لمصر الأخمينية، إذ كان المصريون يعتبرون سكان الواحات غير مصريين، ويشيرون إليهم على أنهم أحد الأعداء التقليديين، هذا ولم تكن سلطة الأسر الحاكمة لتتركز في مكان لا تتوفر فيه موارد مائية؛ لذا تعرضت الواحات لشيء من الإهمال، لذا ومن خلال اهتمامه بالديانة المصرية؛ توجه نحو واحة الخارجة لترميم معابدها، وعمل على إمدادها بالمياه تمهيداً لتحويلها إلى أماكن صالحة للسكن بشكل أكبر مما كانت عليه سابقاً، لذا قام ببناء المساكن لتوطين أكبر عدد ممكن من السكان وكسب سكان الواحات إلى جانبه، وهنا وجد دارا أنه من المناسب استثمار الواحات لصالح الأخمينيين [2]، بسبب قربها من مواقع المناجم الموجودة في الصحراء الغربيّة والشرقيّة والنوبة فكان لابدّ من إيجاد محطة ومنطقة سكنية لتكون مركزاً للإخمينيين في تلك المنطقة. وبالتّالي يتمكن من الحصول على ثروات مصر فضلاً عن الضرائب [3] التي كانت مفروضة منذ عهد قمبيز.

ب. أعمال دارا وإصلاحاته:

كان دارا على معرفة بإجراءات قمبيز في مصر عندما كان مرافقاً له أثناء وجوده فيها [4]، ومدركاً تماماً للأثر الذي تركته سياسة سلفه، فكان عليه أن يقوم بما يخفف من غضب المصريين

---

[1] - Posner, *La Première*, p.38-39.

[2]- Dodd R. T., "*Darius I in Egypt: Achaemenid Authority and Egyptian Continuity*", Master Thesis, University of North Carolina at Chapel Hill, 2019, p.27-28.

[3] –سيتم تفصيلها فيما بعد.

[4] - Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p.23.

وكرههم للحاكم الفارسي الأخميني، لذا اتخذ مجموعة من الإجراءات هدفت ظاهرياً إلى إرضاء المصريين والنهوض بمصر، لكنّها في الحقيقة كانت تخدم المصلحة الفارسية الأخمينية. وهذه الإجراءات هي:

– شق القناة المائية بين البحر الأحمر ونهر النّيل(518–497ق.م):

بدأ أحد فراعنة الأسرة الصاوية المدعو نكاو الثّاني بحفر القناة، لكنّه لم يتمكن من إكمال المشروع بسبب معارضة المصريين، وجاء دارا ليتمّ إنجاز المشروع الذي يهدف إلى إنشاء مجرى مائي يصل بين خليج السويس غرباً والدّلتا شرقاً، فيربط البحر الأحمر بالنيل، وبالتالي يؤدي إلى ارتباط البحر الأحمر[1] بالبحر المتوسط، فيصبح الطريق المائي مفتوحاً أمام الفرس بدأً من الخليج الفارسي الأخميني وحتّى المتوسط، بمسافة أقل من 350كم [2].

كان الهدف من هذا المشروع تسهيل المواصلات البحرية بين بلاد فارس ومصر (الطريق الملكي) وبالتالي تسهيل التجارة بينهما، فضلاً عن إيجاد ممر مائي بين آسيا والمتوسط يلتفّ حول الجزيرة العربية، فيكون بعيداً عن سيطرة الإغريق، ويسهم في تقويض سلطتهم البحريّة وهيمنتهم على التّجارة البحرية، ونقل المنتجات والبضائع من مصر وشمال إفريقيا إلى بلاد فارس مباشرة دون وسيط، فضلاً عن التعرفة التي يتم أخذها من السّفن التي تمرّ بالقناة، فكانت السّفن اليونانيّة تدفع التعرفة فضّة أو ذّهب تبعاً للحمولة، أمّا السّفن الفينيقيّة فتدفع ما مقداره 10% على كل نوع من أنواع البضاعة [3].

كذلك يُنكر كل من ديودور الصقلي Diodorus وبليني Pliny the Elder إتمام القناة ودخولها مجال العمل في عهد دارا، إذ يرى أن الخبراء نصحوه بألاّ يحفر القناة لكي لا يتسبب في إغراق مصر بسبب اختلاف الارتفاع بين البحر والأراضي المصريّة، لكن يرى ديودور

---

(1) – سمي البحر الأحمر في خريطة العالم البابلية بالنهر المر أو البحر المر Bitter River الذي كان يحيط بالعالم القديم. بينما سمي البحر المتوسط بالبحر الأعلى Upper Sea والبحر الأدنى Lower Sea هو المحيط الهندي.

Haubold, J.,*''The Achaemenid empire and the sea''*, Mediterranean Historical Review, Routledge, U.K., 2012, Vol.27, p.6, 10.

(2) – Dodd R. T., *"Darius I in Egypt*, p.20.

(3) - Tuplin, C., *"Darius' Suez Canal and Persian Imperialism."*, AchHist, 1991, Vol.6, p.242.

أن القناة أُنشأت في عهد البطالمة [1]، ويبدو أنّها هي نفسها قناة درا لكن أعيد تجديدها في عهد البطالمة، وكانت زيارة ديودور لمصر في 59ق.م أي قبيل نهاية عهد البطالمة، فنسب القناة لهم دون إشارة إلى دارا.

يؤكد سترابو Strabo قيام دارا بحفر جزء من القناة التي ما لبث أن توقّف عن إكمالها إلى أن جاء بطليموس الأول وأكمل حفرها، فيقول" **توجد قناة من خليج السويس تصل إلى البحيرات المرّة [2]–وقد كانت مرّة بالفعل في الماضي–يقولون أنّ ابن بسماتيك (يقصد نكاو) بدأ بحفرها لكنّه مات، ثمّ لاحقاً قام داريوس الأول بإكمال الحفر، وكاد أن ينتهي لكن هناك من أخبره بأنّ البحر الأحمر أكثر ارتفاعاً من مصر، وإذا قام بحفر القناة فإنّ البلاد ستغرق؛ لذا توقّف، لكن بطليموس الأول قام بإنجاز القناة واستخدمها في الملاحة بين البحر والنهر" [3].**

بينما يذكر هيرودوت أنّه تمّ إنجازها في عهد دارا، وأنها دخلت حيّز العمل عام497ق.م حيث جاء دارا إلى مصر خصّيصاً لافتتاح القناة، ويعزز كلامه اللوحات الأثرية التي عثر عليها بالقرب من القناة، والتي هدفت إلى تخليد عمل دارا وإظهاره بمظهر الفرعون المصلح للوقوف بجانب الفراعنة الأقوياء في مصر [4]، فيلاقي قبولاً لدى المصريين بصفته مصلحاً، وتزداد شعبيته في بلاد فارس كونه ذلك الفاتح العظيم والحاكم العادل.

تختلف المصادر في تحديد نقطة بداية القناة من جهة نهر النيل، لكن الدّلائل الأثرية تقول أنّ القناة تبدأ من الفرع البوبسطي Bubastis للنيل (منطقة الزقازيق الحالية)، ويتجه نحو البحيرات المُرة Bitter Lakes ثم نحو خليج السويس. بينما لم يقم هيرودوت بتحديد نقاطها

---

[1] –البطالمة: سلالة مقدونية حكمت مصر، تنتسب إلى بطليموس الأول سوتير (المنتقم،) أحد قادة جيوش الإسكندر الكبير، حظي بحكم مصر بعد وفاة الإسكندر.

[2] –البحيرات المرة: هما بحيرتان الكبرى والصغرى تقع ما بين خليج السويس والبحر المتوسط. يقول سترابو كانت مياه هذه البحيرات مرّة فيما مضى، لكنها الآن أصبحت موطناً للأسماك والحيوانات البحرية بعد أن اختلطت مياهها بمياه النهر.

Strabo, *"Geography of Strabo"*, Edit. Page, T. D., Capps, E., Rouse, W. H. D., Classical Loeb Library, William Heinemann, London, Vol. 8, Book 17, Chap.1, p.77

[3] - Strabo, *"Geography of Strabo*", Vol. 8, Book 17, Chap.1, p.77.

[4] –Tuplin, C., *"Darius' Suez Canal"* ,Vol.6, p.238-239.

بدقّة لكنّه يقول أنّ الرحلة من أول القناة حتى آخرها تستغرق أربعة أيام [1]. ومن المعروف عن الفرس براعتهم في إنشاء القنوات والممرّات المائيّة والسّدود، لذا قام دارا بتكليف مهندسين من الفرس للقيام بحفر القناة [2]، في حين اشترك العمّال المصريون في أعمال الحفر وفقد الكثير منهم حياتهم [3].

ويقول دارا أن القناة حُفرت بأمر منه، حيث أمر بحفرها لتصل ما بين أول النهر الذي في مصر والذي يسمى ببيرو (ربما يقصد الفرع البوبسطي)، والبحيرة المرة التي تخرج من خليج فارس (أي البحر الأحمر). وتقف اللوحات التي انتشرت على طول القناة شاهداً على هذا العمل، كلوحة كبريت ولوحة شلوفة ولوحة تل المسخوطة [4] وهي تؤرخ لهذا الإنجاز [5]. حيث تُوضّح أن هذا العمل قام ببركة من الآلهة المصريّة، وأن البلاد هدية من الآلهة لدارا، كنوع من إضفاء العظمة على شخص دارا وحكمه، لاسيّما أن الفراعنة كانوا يعتَبَرون آلهة، لذلك نالوا احترام ومحبَة المصريين، فكان على دارا التشبّه بالفراعنة المصريين ليلاقي قبولاً لدى الشّعب المصري. ويذكر نقش لوحة كبريت [6] أن السفن سارت من مصر إلى بلاد فارس محملّة بالهدايا، في ذلك إشارة إلى استخدام القناة لتسهيل وصول الضرائب إلى بلاد فارس عن طريق البحر بدلاً من البرّ [7]. ويُذكر سفر آلاف العمال المصريين عبر البحر إلى بيرسوبولس وسوسا في بلاد فارس للإسهام في بناء قصور دارا فيها [8] وكذلك وصول سفينتين من السفن الثلاثية المجاذيف السريعة الحركة إلى بلاد فارس [9].

---

[1] – داندامایف: تاریخ سیاسی هخامنشی، ص.189.

[2] - خزائی، سهم الدین: داریوش حفر آبراههء سوئز ونقش آن در توسعهء روابط تجاری در دورهء هخامنشی، پژوهشهای علوم تاریخی، 1392،دورهء 5، شمارهء 1، ص.103.

[3] - Mieroop, M. V." A History", p.667.

[4] – لوحة كبريت وشلوفة (محفوظة في متحف الإسماعيلية) ، ولوحة تل المسخوطة (في متحف القاهرة) ، عثر على هذه اللوحات بالقرب من البحيرات المرة. حسن: مصر القديمة، ج.13، ص. 27-28.

[5] - Posner, *La Première*, p.48-50.

[6] –تقع بالقرب من الترعة الواصلة بين البحيرة المرة والنيل. حسن: مصر القديمة، ج13، ص.27.

[7] - Dodd R. T., *"Darius I in Egypt"*, p.21-25.

جاردنر: مصر الفراعنة، ص.398.

[8] -Klotz, D., *"Persian Period"*, Encyclopedia of Egyptology, University of California, Los Angeles, Ver.1, 2015, p.5.

[9] – داندامایف: تاریخ سیاسی هخامنشی، ص. 193.

اختلفت الآراء حول وظيفة القناة، وفيما إذا كانت صالحة للملاحة أم لا، فيرى Tuplin أنّه من الصعب استخدام القناة للملاحة نظراً لطبيعة سواحل البحر الأحمر المليئة بالشُّعب المرجانيّة التي تُعيق عملية الملاحة فيها نتيجة قربها من سطح البحر، فضلاً عن أنّ طبيعة القوارب التي يمكن أن تستخدم في عملية نقل البضائع لم تكن متطورة بما فيه الكفاية، وأنّه في حال كانت صالحة للملاحة فإنّها كذلك فقط عند فيضان نهر النيل الذي يؤدي إلى ارتفاع منسوب المياه، فيجعل الإبحار فيها أمراً سهلاً، لكن ليس لجميع أنواع السّفن، ذلك أنّ عمقها لم يكن أكثر من ثلاثة أمتار، ويرى أنّ إنشاءها كان لأهداف أيديولوجية تهدف لوضع دارا في مصاف الفراعنة العظماء [1]. لكن من وجه نظر أخرى يمكن استخدامها لتسهيل التّجارة البحريّة، بدليل أنّ اللوحات التي انتشرت على طول القناة كانت تهدف لإيضاح استخدام القناة لأكبر عدد ممكن من الناس؛ لذلك جاءت النقوش بالهيروغليفية والعيلامية والفارسية الأخمينية والبابلية القديمة بمثابة ترجمة متطابقة لتكون مفهومة للجميع والمصريين على وجه الخصوص [2]. لكنّه من غير الواضح فيما إذا كانت هذه اللوحات بمثابة إشارات طرقية تشرح تعليمات متعلقة بالملاحة في القناة، فضلاً عن كونها دليلاً على عظمة أعمال دارا يُمثّل دعايةً له.

– تأمين المواصلات البريّة بين مركز الإمبراطورية ومصر:

قام دارا بشق ما عرُف بالطريق الملكي وهو طريق برّي يمتدُّ من قرب الفرع البيلوزي للنيل ثم ينحرف شمالاً باتجاه الشرق، ويساير شمال صحراء سيناء متجهاً نحو جنوب غزّة بالتحديد نحو منطقة تل الرقيش (دير البلح الحالية)ومن هنا يتفرّع طريقان؛ الأول يمر عبر الأراضي العربية (أراضي القيداريين) متجهاً نحو دمشق ومنها إلى بابل ثم نحو سوسا [3]، أمّا الثّاني يتجه من جنوب غزّة مسايراً الساحل الشرقي للبحر المتوسط، ثمّ ينعطف غرباً وصولاً إلى ساريديس، ومن ساريديس إلى سوسا في بلاد فارس [4] وهو طريق تجاري يهدف إلى تسهيل تبادل البضائع ليس فقط بين البلدين، وإنّما على طول امتداد هذا الطّريق، ولتسهيل المراسلات بين مختلف أنحاء الإمبراطورية،

---

[1]– Tuplin, C., *"Darius' Suez Canal"*, Vol.6, p.247-256.

[2] -Dodd R. T., *"Darius I in Egypt"*, p.21.

Chimko, C.J., *"Foreign Pharaohs: Self-Legitimization and Indigenous Reaction in Art and Literature"*, JSSEA, 2003, Vol.30, p.30.

[3] - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p. 369-371.

[4] –Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p.24-25.

وتأمين مستلزمات المسافرين من مأوى ومأكل، أمر بإنشاء محطات تجاريّة على طول الطريق تبعد الواحدة عن الأخرى 12-13ميلاً، وكانت بمثابة محطات لخدمة البريد السريع بين مقاطعات الإمبراطوريّة، كانت خاضعة لمراقبة حلفائه ممن لديهم خبرة في التّجارة، لاسيّما الفينيقيين والعرب (القيداريين) الذين عملوا على حراسة المحطات التّجارية في شمال سيناء والساحل الشرقي للمتوسط، وهدف من منحهم الإشراف على هذه الطرق؛ المحافظة على ولائهم وتنشيط الحركة التجارية وبالتالي وتوفير فرص عمل، فضلاً عن تسهيل مرور السياسيين والجنود الفرس من وإلى مصر، ولتفادي مشكلة نقص المياه في المنطقة الصحراوية ترتّب على المصريين نقل جرار الخمر الفارغة بعد تنظيفها وملئها بالماء اللازم للشّرب، ثم توزيعها على المحطات التجارية المتواجدة في شمال صحراء سيناء [1]. ويأتي هذا الطريق بالتوازي مع حفر القناة البحرية ليزيد من ارتباط مصر المباشر مع مركز الإمبراطورية، وزيادة الهيمنة الفارسية الأخمينية على المنطقة، من خلال ربط كافة أنحاء الإمبراطورية بالمركز عن طريق البرّ والبحر لما لها من أهمية استراتيجيّة.

- **بناء معبد الإله آمون في واحة الخارجة:**

أمر دارا بتشييد معبد للإله آمون في واحة الخارجة [2]؛ استكمالاً لأعماله التي تهدف إلى ضبط الأوضاع في مصر وإبقائها تحت السيطرة وضمان الاستقرار فيها أطول فترة ممكنة، خصوصاً أن العامل الديني هو من أقوى العوامل تأثيراً، وأكثرها أهميةً لدى الشعوب عامةً والمصريين على وجه الخصوص، فهدف من بناء المعبد إلى استمالة الكهنة، وكسبهم إلى جانبه دعماً لشرعية حكمه في مصر، ذلك تبعاً للدّور الهام الذي يلعبه الكهنة في التّأثير على الشّعب، وتهدئته، لاسيّما بعد الغضب الذي انتاب الكهنة والشّعب المصري من الإجراءات القاسية التي مسّت حرمة المعابد، وأثّرت على إيراداتها. فضلاً عن إحكام السيطرة على الواحة كونها كانت إحدى أهم معاقل ثورة بيتوباستيس الرابع، ليضمن عدم قيام أي تحرّك فيها بعد النزعة الاستقلالية التي ظهرت في عهد هذا الأخير، لهذا وقع اختياره على هذه الواحة.

---

(1) –Graf, D.F., *"The Persian Royal Road System in Syria-Palestine"*, Transeuphratène, 1993, Vol.6, p.161-165. Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p.24-25.

(2) - Dodd R. T., *"Darius I in Egypt"*, p.26.

يقع هذا المعبد في شمال غرب الواحة في موقع يسمى حبس أو حبيس Hibis، يمثّل هذا البناء بما يحمله من زخارف وفخامة في التصميم صرحاً معمارياً هاماً يدل على اهتمام دارا بالثقافة والحضارة المصرية، والأمور العمرانية ليس في مصر وحسب، وإنّما في كل أنحاء الإمبراطورية [1]. استخدم في بناء هذا المعبد حجارة من معبد Amheida قمحيدة، الذي شيّده بيتوباستيس في واحة الداخلة، والذي ربّما تعرّض للتدمير في عهد دارا، لكن لا تتوفر معلومات عن ذلك [2]، فضلاً عن استخدام الحجارة التي تم إحضارها من وادي الحمامات، والتي تمّ استثمار المحاجر فيها للقيام بالأعمال العمرانيّة التي بنيت في هذه الفترة [3]. وتشير الدراسات إلى أنّ هذا المعبد ما هو إلاّ استكمال لمعبد كان قد بدأه أحمس أو ابنه بسماتيك الثالث، والمرّجح أنّه بسماتيك بسبب وجود بعض الإشارات التي تدل عليه مكتوبة على أحد حجارة المعبد، فضلاً عن الاختلاف البسيط في أسلوب النحت؛ ما يعني أنّ بناء المعبد بدأ قبل أن يتولّى دارا العمل عليه [4].

يُؤرَّخ هذا المعبد بين عامي 510-490 ق.م. تم تصميم زخارف هذا المعبد بإشراف من الموظف المدعو خنم إب رع [5] والكهنة المحليين، يحمل نقوشاً تظهر دارا بدقة في الأماكن المصرية التي تصوّره بصورة ملكية مصرية بجانب الآلهة المصرية خنوم أو خنم وبتاح [6] والإلهة نيث، يرتدي الملابس المصرية كنوع من الاحترام للعادات والتقاليد المصرية في إشارة إلى توحيد

---

(1) –سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.100-101.

(2) - Kaper, *Petubastis IV*, Vol.13, p.144.

(3) –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.99.

(4) - Dodd R. T., *"Darius I in Egypt"*, p. 27-28.

(5) –خنم إب رع: هو أحد الموظفين المصريين (مدير أعمال الوجه اقبلي والبحري) في عهد دارا له نقوش عدّة تؤرخ لفترة حكم دارا سيتم الحديث عنها. حسن: مصر القديمة، ج13، ص.ص32-35.

(6) – الإله خنوم: اله الخصوبة وحامي النيل ومعنى اسمه (الذي يصب النماذج) إي الخالق، مركز عبادته في جزيرة الإلفنتين.

آرموار: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، ص.143، 145.

مصر العليا والسفلى [1]، رغم أنَّ دارا لم يسعى لتأليه نفسه إلاّ أن أحد المشاهد المصوّرة على واجهة المعبد في معبد حبيس تظهره كإله حي [2].

شُيّدَ في الفترة الأخمينية معبدان آخران في هذه الواحة، ففي جنوب الواحة في (عين مناور الحالية) بني معبد لأوزيريس كان البناء قديماً ويحمل طابعاً مصرياً، لكن القسم الأكبر من تاريخ هذا المعبد يعود إلى الفترة الأخمينية. يقع المعبد الثاني في موقع قصر الغويتة، كان محاطاً بحصن كبير من اللِبن، يعود تاريخه إلى فترة حكم الأسرة الصاوية، وتم تجديده في الفترة الأخمينية. ولتزويد المنطقة بالمياه أدخل الأخمينيون تقنية الري الفارسية الأخمينية، حيث قام الجنود الأخمينيون بمدّ القنوات المائية لتأمين المياه وبعث الحياة في الواحة، ما أدى إلى نشوء مستوطنات جديدة وتوسيع مستوطنات موجودة سابقاً [3].

3. تمثال دارا في سوسا (الشكل 1):

لابدّ من الحديث عن هذا التمثال بالذات لماله من أهمية ولكونه يقدّم طرازاً فنياً يدمج بين الفن المصري والفارسي الأخميني، لذلك يعدّ من أهم التماثيل الملكية التي تعود إلى عهد دارا في مصر، وجد هذا التمثال في منطقة سوسا في جنوب غرب إيران [4]. يظهر هذا التمثال مروّجاً لصورة دارا كحاكم وملك قوي، مع إظهاره بمظهر الفرعون المصري حامي البلاد وقاهر الأعداء، من الواضح أنّ التمثال صنع في مصر كون الكتابة والرسم الرمادي على التمثال يشبه النموذج المستخدم في منطقة وادي الحمامات [5]، حيث يظهر دارا ماشياً ويده اليمنى بشكل قبضة موضوعة على صدره، ويظهر الخنجر موضوعاً تحت الحزام، وتظهر صورة زهرة اللوتس ونبتة البردي وهما شعار مصر العليا والسفلى، ما يعني توحيده للمنطقة تحت حكمه، فيظهر في عيون المصريين كفرعون عظيم حامي الحدود من كل اعتداء، بينما يظهر كفاتح منتصر في عيون الفرس الأخمينيين، فيكون بذلك مقبولاً لدى الطرفين المصري والفارسي الأخميني.

---

(1) - Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p.23.

(2) –Wasmuth, M.B., *"The Integration of Egyptian Kingship into Persian Royal Display"*, Political Memory in and after the Persian Empire, ANEM, SPL press, Atlanta, Vol.13, p.204.

(3) - Dodd R. T., *"Darius I in Egypt"*, p. 27-28.

(4) - Dodd R. T., *"Darius I in Egypt"*, p.13.

(5)– Kuhrt, A., *"The Ancient Near East, c. 3000-330 BC"*, Routledge, London, UK., 1995, p.668.

ويظهر في أسفل هذا التمثال أربع وعشرين شخصية تمثّل عدد الأمم الخاضعة للإخمينيين بما فيها بلاد فارس ومصر، وظهورهم في هذا الموضع يعني خضوعهم ورضوخهم للملك وهو أمر يتوافق مع الأسلوب المصري، الذي يظهر الخصوم بمظهر الذّلّ والهوان أمام الفرعون. وتظهر الكتابة دارا بمظهر الوريث الشرعي وابن الإله.

ويحوي التمثال على كتابة بثلاث لغات فضلاً عن المصرية القديمة مكتوبة بالخط الهيروغليفي وهي: اللغة الفارسية القديمة، اللغة العيلامية، واللغة الأكادية، ويحوي أيضاً عناصر فنيّة رافدية وعيلامية واضحة من خلال الخنجر العيلامي الذي يحمله، والملابس الفارسية الأخمينية المتأثرة بالفن الرافدي التي يرتديها. وتبدو هذه الصورة فريدة ولا مثيل لها في الفن الأخميني؛ إذ تتكون من قطعة قماش طويلة تصل حتّى الأرض مربوطة تحت الإبطين بإحكام ويبدو بأنه معلّق بالرقبة، وأكمام طويلة أطرافها واسعة، فضلاً عن الحلي والمجوهرات تبعاً للطراز الفارسي الأخميني [1].

وتهدف الكتابة الثلاثية اللغة (المسمارية) على التمثال إلى إظهار العقيدة الفكرية الخاصة بدارا حيث يظهر نفسه بمظهر الفاتح المنتصر، وأنّه محارب فارسي انتصر على مصر، فعلى عكس الكتابة الهيروغليفية التي تمزج بين الألقاب المصرية والفارسية الأخمينية للملك وتظهره كفرعون مصري، نجد الكتابة الثلاثية اللغة تُظهر الملك دارا الأجنبي الذي يملأ مكان الفرعون المصري، ويصوّر الملك الفارسي الأخميني يستولي على أراضي أجنبية ومنها مصر.

وتكمن قوة الملك العظيم بحكمه لإمبراطورية كبيرة تضمّ عدداً كبيراً من الأجناس، وإحكام سيطرته عليها، فأراد للكتابة المتعددة اللغات أن تظهره بمظهر الحاكم المدعوم بثقافة رعاياه المختلفة. وأنّه استطاع أن يحكمهم بالتقرّب إليهم، والتعرّف على ثقافتهم، واحترام عقائدهم، لا أن يحكمهم بالقسوة والعنف؛ وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على حنكة دارا وذكائه، ممثلاً بذلك انعكاساً حقيقياً لسياسة قوروش مؤسس هذه الإمبراطورية.

4. دارا والحاكم الفارسي الأخميني أرياندس:

كان أرياندس Aryandes ممثلاً للسلطة العليا الفارسية الأخمينية في مصر، وناب عن قمبيز عندما رحل عن مصر وعندما استلم دارا العرش أعلن ولائه له، وعندما اندلعت الثورة في مصر حاول إخمادها بوصفه الحاكم الفارسي الأخميني، لذا فإن احتمال مشاركته في الثورة أو دعمه لها

[1] - Dodd R. T., *"Darius I in Egypt"*, p.15.

بعيد عن الصِحّة. لكن المشكلة التي تتحدث عنها المصادر تقول: بأنّ أرياندس وبعد أن قام دارا بإطلاق العملة الخاصة به (الداريك الذهبي) [1]- ثم أمر بإصدار سبائك فضيّة (السيجول Siglos) [2] وقام بسك عملة الألكتروم [3] التي سبق وظهرت في ليديا في عهد كرويسوس ، لكن بفارق بسيط وهو زيادة نسبة المعدن الخليط فيها أي زيادة نسبة الفضة بالنسبة لنسبة الذهب- قام أرياندس بتقليده وأمر بصك العملة التي سميّت أرياندك، وكانت مصنوعة من الفضة، كانت سبائكه أكثر نقاءً من السبائك التي سكّها دارا [4]، كان هدفه من ذلك زيادة أرباحه، ذلك أن الضرائب المفروضة على مصر كانت باهظة وتقدّر بحوالي 700 تالنت من الفضّة، وإرسالها بشكل دوري إلى مركز الإمبراطورية في بلاد فارس يحرمه من التنعّم بموارد مصر الماليّة، لذا فإن عمله هذا يؤدي إلى توفر العملة بشكل أكبر رغم إرسال الضرائب، فبالتالي يتمكن من جمع ثروته الشّخصيّة، وعندما علم دارا بذلك ثار غضبه وقرر معاقبة أرياندس، لأن القيام بسك عملة يحمل في طيّاته بوادر انفصالية، وتحدٍّ للسلطة الأخمينية. وهناك رأي آخر قائل: بأن ما جعل دارا يغضب من أرياندس، هو قيامه برفع تعرفة سعر بعض المواد مثل الذرة من الفضّة ليحصل على قدر أكبر منها، وبالتالي يدفع مستحقات الملك ويبقى له ما يكفيه من الفضة. وفي هذا الرأي نقض لما جاء سابقاً حول قيام أرياندس بسك عملة نقديّة، إذ أن قيامه برفع الأسعار أسهم في تواجد الفضة ولا حاجة له ليقوم بسك النقود [5].

وبالعودة على قصة هيرودوت فإن الدلائل تشير إلى عدم وجود أي نموذج من هذه العملة، لذا فلا يمكن اعتماد هذه القصة على أنها حقيقية، إذ إما أنّها كانت من مصدر مضلّل، أو أن هيرودوت رغب في إبراز أهمية العملة التي أصدرها دارا- من خلال هذه المقارنة -كونها من

---

[1] –الدارك الذهبي Daric: عملة نقدية ذهبية وزنها 8.25 غرام. سلهب، زياد وكيوان، خالد: المسكوكات القديمة، مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة دمشق، 2010-2011، ص.34.

[2] -السيجول الفضي Siglos: عملة نقدية فضيّة وزنها 5.25 غرام. سلهب وكيوان: المسكوكات القديمة، ص.34.

[3] –ظهرت هذه العملة في عهد كرويسوس وكانت قائمة على خلط معدني الذهب والفضة بمعيار معيّن على أن تكون نسبة الذهب أكثر من الفضة.

Tuplin, C., *"The Coinage of Aryandes"*, Revue des Études Anciennes, 1989, Vol. 91, p.63.

[4] - Kuhrt, A. *"The Persian Empire"*, p.175-176.

[5] –Tuplin, C., *"The Coinage of Aryandes"*, Vol. 91, p.61.

الذهب الخالص، لإعطاء فكرة عن مدى غنى الإمبراطورية الفارسية الأخمينية بعد استيلائها على ثروات كرويسوس والمناجم في ليديا، والاحتمال الأخير أنّه كانت هناك سبائك فضية موجودة في مصر لتسهيل التبادل التّجاري، لكنّها لم تكن ممهورة بأي ختم يدل على مصدرها، ولا تحمل أي إشارة، فظنّ هيرودوت أنّها من عمل أرياندس[1].

ويكمن السبب الحقيقي وراء غضب دارا من أرياندس، بقيام هذا الأخير بالتصرّف من تلقاء نفسه دون استشارة أو أخذ إذنٍ من دارا، وذلك عندما تدخّل في برقة وأرسل جيشاً إليها بناء على طلب من فيراتيما Pheretime [2] حاكمة برقة بعد أن قُتل ابنها، فطلبت المساعدة من أرياندس كي تنتقم لمقتله، ولم يخيّب هذا الأخير طلبها، فقام بإرسال جيشٍ كان على رأسه القائد المدعو أحمس، مدعوماً بقوةٍ بحرية لمحاصرة برقة والقبض على القتلة. اعترف أهل برقة بقتلهم للحاكم اركسيسيلاس الثالث Arcesilaus [3] بسبب ظلمه وقسوته، حاصر جيش أرياندس برقة تسعة أشهر إلى أن تمكّن أحمس من قهر هذه المدينة، وتعهّد أهلها بدفع الضرائب للفرس، ثم سلَّم أحمس فرتيما أكابر البلاد، فانتقمت منهم بأبشع الوسائل وأمرت بنهب أموالهم. سار الجيش عائداً إلى مصر، وتعرّض بعض أفراده الذين ابتعدوا عن مجموع الجيش إلى السرقة والقتل من قبل الليبيين المقيمين في الصحراء فنجى الجيش بصعوبة [4]. أثار تصرّف أرياندس غضب دارا، وربّما أحس بالإهانة نتيجة قيام الحاكم أرياندس بعدم استشارته، وفي هذا نوع من الاستخفاف بشخص الحاكم واستغلال لانشغاله بتدبير أمور الجزء الشرقي من الإمبراطورية، مع أن قصد أرياندس كان مختلفاً. ربّما جاءت جرأة أرياندس في هذا التصرّف من كونه اعتبر أنّ التعامل مع برقة والمناطق الواقعة شرق مصر جزءاً من مهامه، وأراد من هذا النّصر أن يرفع من شأنه لدى

---

[1]-Tuplin,C., *"The Coinage of Aryandes"*, p.65-66.

[2] –زوجة باتوس الاعرج خامس ملوك أسرة باتوس، ووالدة أركيسيلاس الثالث. شاموا، فرانسوا: الإغريق في برقة، تر.محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جمعة قاريونس، بنغازي، ط.1، 1990، ص.187.

[3] –استلم حكم قورنائية بعد باتوس الأعرج، حاول تغيير قوانين الحكم، لكنه نفي إلى ساموس، ثم استعاد الحكم بمساعدة من أهالي جزيرة ساموس، قتله أهل برقة بسبب ظلمه. المرجع نفسه، ص. 187-200.

[4]-هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.359، 370-372.

- Kuhrt, A. *"The Persian Empire"*, p. 189, 192-193.

دارا ويضيف إلى أراضي الإمبراطورية كل من لوبيا [1] وبرقة، فيحصل بالتالي على رضا دارا، لذلك قام بإرسال بعض الأسرى إلى الملك كنوع من الاعتراف بالتبعية.

مع أنّ عمل أرياندس يصب في صالح دارا وإمبراطورتيه، ويسمح له بالتوغل غرباً والاتجاه نحو قرطاجة، الأمر الذي ينعكس إيجابياً على التجارة في غرب المتوسط، إلاّ أنّ هذا الأمر أخافه فقام وعزل أرياندس ثم قتله حوالي عام 510ق.م. بحجة أنّه حاول الخروج على سلطة الإمبراطورية، وعيّن فارانداتيس Pharandates بدلاً عنه. كان لخبر مقتله أثر طيّب في نفوس المصريين الذين اشتكوا من حكمه ومن قسوته في تطبيق القوانين التي فرضها قمبيز [2]، مع أن أرياندس، وبعد وفاة قمبيز كان من المفروض عليه أن يقوم بتطبيق القوانين التي فرضها دارا المتعلقة بالمعابد وإيراداتها، فيعني هذا أنه انتقل إلى تطبيق قانون جديد، واستمر في ذلك منذ وصول دارا إلى مصر وحتى قتله، ومن المفروض أن هذه الأوامر من شأنها تخفيف الظلم وتهدئة الشعب، وجعله أكثر قبولاً للحكم الفارسي الأخميني، فما الذي جعل المصريين يفرحون لقتل أرياندس في حال كان قد غيّر معاملته مع المصريين بناءً على أوامر دارا؟ هذا الأمر يدفع إلى الشك في مدى صحة إبطاله لإجراءات سلفه، مع أن المقارنة بينهما تُظهر لنا أن دارا قام بتقديم العطايا للمعابد والكهنة أملاً في الحصول على دعمهم، وقتل أرياندس لزيادة الثقة بينه وبين الكهنة، مقدماً إياه كبش فداء لضمان خضوع المصريين.

5. الموظفون في مصر:

اعتاد الفرس على تسليم المناصب الإدارية العليا في المقاطعات إلى حكام من أصل فارسي، ولم يكن الحكام وحدهم من يقومون بالأعمال الإدارية، فقد كان يتبع لهم جهاز إداري كامل، بدأً من السلطة المركزية في منف وحكّام الأقاليم الهامة. أمّا المصريون فقد كانت وظائفهم بعيدة عن مواقع اتخاذ القرارات، واقتصر عملهم على تقديم الخدمات التي لا تؤثر على السياسة الفارسية الأخمينية في مصر. وفيما يلي بعض المعلومات عمّا توصلت إليه الدراسات عن بعض الموظفين الذين ورد عنهم أخبار.

---

[1] –لوبيا: تقع غرب الفرع الكانوبي للنيل بين البحر والصحراء. حسن: مصر القديمة، ج.13، ص. 111.

[2] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.93.

أ. الحاكم فارنداتس pherendates:

بعد أن قتل دارا أرياندس قام بتعيين فارنداتس على قمة الهرم الإداري في مصر، فكان بذلك الممثل الأعلى للسلطة الفارسية الأخمينية في مصر وترتّب عليه إدارة الحاكم، تبعاً لأوامر دارا والصلاحيات الممنوحة له. لا تتوفر الكثير من المعلومات عن فارنداتس إلاّ من خلال وثائق آرامية من جزيرة الإلفنتين [1]التي تضم إحدى الحاميات الفارسية الأخمينية بتاريخ (492/04/11ق.م.) في العام الثلاثين من حكم دارا، وتذكر الوثيقة قيام فارنداتس بالتدخّل في الشؤون الداخلية لهذه الجزيرة، وبالتحديد في تعيين الممثل الأعلى للسلطة الكهنوتية في معبد الإله خنوم فيها، وكان بذلك يؤدي دور إدارياً يشبه دور الفرعون الذي يتدّخل في تعيين المسؤولين الدينيين ويقوم بحل المشاكل في حال حدوثها [2]، وكان هذا إجراءً اعتيادياً إدارياً، إذ يترتّب على المسؤولين تسمية المرشحين لهذا المنصب وإرسالها إلى ممثل السلطة في الجزيرة الذي يقوم بدوره بإيصالها إلى الحاكم في منف للاضطلاع عليها، حيث قام فارنداتس بقبول بعض الأسماء ورفض البعض الآخر في حين كانت هناك أسماء واردة لأشخاص على رأس عملهم [3]. وفي رسالة أخرى شكوى مقدمة من أحد كهنة معبد الإله خنوم المدعو خنم إمحات في الإلفنتين ضد المسؤول عن الحامية العسكرية، والذي أمر الحارس المسؤول عن إحضار الحبوب من على ضفة النهر في النوبة بعدم الذّهاب، فاحتجّ خنم إمحات وطلب من فارنداتس أن يأمر قائد الحامية بإرسال الحرّاس لإحضار الحبوب، وإلاّ سيقوم التّوّار بسرقتها. يبدو أنّ هذه الوثيقة تعود للعام 487ق.م. أي قبيل اندلاع الثورة في نهاية عهد دارا [4].

يبدو أنّ هذه الرّسالة أرسلت في الفترة التي اندلعت فيها الثورة المصرية في نهاية عهد دارا، ويبدو أنّ هناك تعاوناً بين سكان الجزيرة والسلطات الفارسية الأخمينية، لذا قام بإرسال هذه الرسالة التحذيريّة إلى الحاكم في منف.

---

[1] – جزيرة الإلفنتين: هي جزيرة صغيرة تقع في مدخل نهر النيل عند مدينة أسوان الحالية، سميّت بهذا الاسم لأن التجار كانوا يجمعون قطعان الفيلة ويأخذون العاج منها، وفي المصرية القديمة تسمى "ييب" أي فيل. الحلو: سوريا القديمة، ص.457.

[2] - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.487

[3] - Olmstead, *"History of the Persian"*, p.225.

[4] - Olmstead, *"History of the Persian"*, p.228.

ب. القائد أحمس:

عُثر على نقش يعود لشخصٍ يدعى أحمس وهو مؤرخ في عهد دارا في العام الرابع أو الرابع والثلاثين من حكمه [1]، يحمل كتابات تشير إلى قيام دارا بتقديم القرابين والهدايا لضريح العجل المقدّس، وهي عبارة عن ألفٍ من الخبز، وألفٍ (كأس) من النبيذ، وألفٍ من الطيور، وألفٍ من الثيران [2]، وهو من الموظّفين الذين تبوؤا مناصب هامّة في مصر في الفترة الأخمينية، يسميه هيرودوت بالمارافي Maraphi [3]، وفي هذا إشارة إلى أن أحمس لم يكن من أصل مصري، وإنّما كان فارسيّاً (لكن الأمر غير محسوم). واستخدم اسم أحمس كونه اسم شائع الاستخدام في مصر، وأظهر احترامه للآلهة المصرية وشارك في الطقوس الدينية. كان أحمس قائداً عسكرياً وقاد الحملة التي أرسلها أرياندس إلى برقة، وجاء في اللوحة الخاصة به–والتي عثر عليها في السيرابيوم– عدّة ألقاب تشير إلى المناصب التي تقلّدها؛" **المشرف على الجنود، والمشرف الأعلى للجنود**" [4]، ولم يقم بإيضاح المهام التي تندرج تحت كلّ من هذين اللقبين، ربّما يكون المسؤول الأعلى رتبةً والقائد العام لإحدى الفرق العسكرية، أيّ أنّ هناك شخصيّة أخرى كانت تتولى قيادة الجيش ويأتي هو بعدها من حيث المسؤولية. يذكر أنه قام بدعوة الحكام الأجانب لتقديم الهبات إلى العجل أبيس انطلاقاً من احترامه للديانة المصريةّ، لكن من المرجّح أنّه كان يقوم بتنفيذ أوامر الحاكم فقط، ولم يكن الأمر نابعاً منه بوصفه شخصيةً صاحبة قرار في مصر [5]. ويرد ذكر اسم أرسامن Arsaminأو أرسامي Arsamie ويبدو أنه هو المسؤول عن قيادة الجيش في مصر، وهو من أصول فارسية.

ويبدو من كلام أحمس الوارد في النقش: أنّه كان يعمل على حفظ الأمن وحراسة المقبرة الخاصة بالعجول المقدّسة في منطقة السيرابيوم؛ كي لا تتعرّض للسّرقة أو التّخريب، وليعطي انطباعاً للمصرين عن مدى حرص السّلطة الأخمينية على مقدساتهم والعناية بها، لذلك خصّصت حرّاساً وربما فرقة عسكرية للحراسة وحفظ الأمن في تلك المنطقة.

---

(1) – توفي عجلان في عهد دارا ،الأول عند دخوله مصر عام518 ق.م وهو عام حكمه الرابع، وتوفي العجل الثاني في عام 488ق.م أي عام حكمه الرابع والثلاثين. حسن: مصر القديمة. ص.95،91.

(2)- Posner, G. *"La Première", p.*41-42.

(3) –هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص.359.

(4) –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.96. سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.108.

(5)-Posner, G. *"La Première", p.*41-42.

ويسجّل قيام أحمس بسجن أحد الكتبة في معبد الإله آمون في الحيبة [1] Teuzoiالمدعو بيتيسيس Pitiesis بعد قيامه بإجراء استقصاء في المعبد، بعد أن لمس تجاوزات للكهنة وتلاعب في مخصصات المعبد، حاول أن ينقل الحقيقة إلى الحاكم في منف، لكنّ جهوده باءت بالفشل، ولم يتمكن بيتيسيس من الحصول على حقوقه، وتم سجنه وتجريده من عمله وأحرق الكهنة منزله [2].

ج. الأخوان أتياواهي وأرياوارتا:

أتياواهي Atyawahiهو أحد الموظّفين الفرس من الخصيان (Šarêši) سارتس أو شارتش، جاء مع قمبيز إلى مصر وعاصر كل من دارا الأول ومن ثم حليفته اكسركس Xerxes (486-465ق.م.)، من المعروف أنّ الخصيان كانوا يعملون في القصور الملكية وبالتحديد في خدمة الحريم، لكن هنا كان لهم دور إداري. ويُذكر أن اسمه "**أتياواهي بن أرتاميس وضعته السيدة قنزو**" وهو من أصل فارسي، عُثر على ستّة نقوش تحمل اسمه في نقوش وادي الحمامات، وهذه السنوات هي العام 36 (486ق.م.) من حكم دارا، العام الثاني من حكم اكسركس (484ق.م)، العام السادس (480ق.م.)، العام العاشر (476ق.م.)، نقشين للعام الثاني عشر (474ق.م)، والعام الثالث عشر (473ق.م.).[3] . ويظهر أن إقامته الطويلة في مصر جعلته يتأثر بالدّيانة المصرية؛ إذ يظهر في النقش أسماء آلهة مصرية إلى جانب اسمه، آمون وحوروس [4] وأوزيس [5]. يبدو أنه كان يقيم في مدينة قفط Coptos [6] وكان أخوه مرافقاً له

---

[1]–اسم قرية تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل في محافظة بني سويف الحالية.

Georges, D., *"Le temple de Hibeh.",* Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Imprimerie de L'institut Français, Caire, Tome. 2, 1901, p.154.

[2]– Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.487.

Olmstead, *"History of the Persian"*, p.220-223.

[3] - Posner, G. "La Première", p.118-124.

[4] –آمون: إله الرياح وأنفاس الحياة وهو الإله المحلي في طيبة،له هيئة رجل يضع تاجاً له قرنين ويمسك بصولجان. حوروس: إله السماء ويصوّر على هيئة صقر أو رجل له رأس صقر مركز عبادته في ادفو وهيلوبوليس وكوم امبو. آرموار: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، ص.145،142.

[5] - Posner, G. *"La Première", p.*118-124.

[6] –قفط: تقع في نهاية الطريق المار في الصحراء الشرقية والمُتجه نحو البحر الأحمر باتجاه المحاجر ومواقع التعدين في مناجم الصحراء الشرقية في وادي العلاقي.

ويظهر اسمه (أرياوارتا Aryawarta) في نقش العام العاشر من حكم اكسركس. كان اتياواهي يشغل منصب الحاكم الإداري في قفط، وأظهر اهتمامه بالإله مين [1] Min إله المدينة الرئيس، يبدو أنّه كان في العشرين من عمره عندما كان في حاشية قمبيز عام524ق.م. وبلغ السبعين عام474ق.م. أي أنه أمضى ما يناهز خمسين عاماً يعمل في مصر، ويظهر أن أخاه خلفه في حكم قفط.

عثر على نقوش أرياوارتا في وادي الحمامات والبالغ عددها أربعة، تؤرخ لأعوام حكم أرتاكسركس artaxerxes(425/465ق.م.)، العام الخامس (461ق.م.)، العام العاشر (455ق.م.)، العام السادس عشر (450ق.م.)، ونقش للعامين السادس عشر والسابع عشر (450-449ق.م.). يذكر اسمه ونسبه "**أرياوارتا بن أرتاميس والدته قنزو**"، يذكر في نقوشه القرابين والأعطيات التي قدّمها الملك للإله مين وحوروس وأوزيس، يبدو أنه استلم الإدارة في قفط بعد أخيه، وكان لهما دور هام في العمارة اعتماداً على ما تظهره نقوش وادي الحمامات [2].

د. خنم إب رع:

هو أحد الموظفين المصريين الذين كانوا في بلاط الأسرة الصاوية قبل دخول الفرس الأخمينيين، عثر على نقش له يحمل تاريخ العام الرابع والأربعين من حكم أحمس، ويبدو أنّه قد حصل على الوظيفة في هذه الفترة، ومع احتلال قمبيز لمصر دخل في خدمة الفرس، ويظهر ذلك واضحاً في نقوشه في وادي الحمامات. عثر على نقش يحمل اسمه يعود إلى العام السادس والعشرين ومن عهد دارا (496ق.م.) وثلاثة نقوش من العام السابع والعشرين (495ق.م.)، ونقشين من العام الثامن والعشرين (494ق.م.)، ونقشين من العام الثلاثين (492ق.م.)، وبعض النقوش الصّخريّة التي لا يمكن قراءة تاريخها؛ تتحدّث النقوش عن قيامه بتقديم القرابين للإلهة أوزيريس من الخبز والخمر والحمام والثيران. يذكر خنم إب رع اسمه ويحاول إيصال نسبه إلى المهندس أمحوتب المعماري الشهير في عهد بناة الأهرامات، ونسب لنفسه أجداداً من فترات

Kuhrt, A. "The Persian Empire", p.323.

[1] – مين: إله الخصوبة والزراعة، وهو الذي يحمي المسافرين، يُرمز له بالبرق والرعد. آرموار: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، ص.149.

[2]– Posner, G. *"La Première", p.*125-128.

مختلفة لا توجد بينها أي ترابط منطقي، وهدف إلى إضفاء العظَمة على نفسه وإرضاء غروره؛ وفي الحقيقة لا يوجد أي صلة قرابة بينه وبين أمحوتب [1].

شغل خنم إب رع منصب مدير أعمال في الوجه القبلي والبحري، وكان مهندساً مسؤولاً عن أعمال الترميم والبناء التي جرت في المعابد في عهد دارا، ولا شكّ في أنّه كان على معرفة بالمحاجر وأنواع الأحجار ومسؤولاً عن العمل فيها، ويظهر ذلك من خلال إسهامه في إعادة بناء معبد واحة الخارجة Hibis، وكان مسؤولاً عن زخرفته [2]، وبحسب ما تم ذكره عن هذا المعبد وأن أساساته تعود لعهد بسماتيك الثالث، فمن الجائز أن خنم إب رع كان المسؤول عن بناءه في تلك الفترة كونه بدأ العمل لدى الأسرة الصاوية في نهاية عهد أحمس، وأكمل العمل فيه عندما كانت الفرصة سانحةً في عهد دارا. وبقاؤه في هذا المنصب الهام والمتعلّق بالعمارة والفن يُوضّح مدى أهمية الفن المصري وتطوره، وبراعة الفنّانين المصريّين في الإنشاء والزخرفة والعناية بكل التفاصيل المعماريّة، ودليل على مدى تطور الحضارة المصريّة مقارنةً بالحضارة الفارسيّة الأخمينية، الأمر الذي دفع دارا إلى الاستعانة بالفنّانين المصريّين للقيام ببناء عاصمته برسيبوليس.

ثالثاً–بداية الثورات في نهاية عهد دارا:

بعد قمع الثّورة التي قامت في بداية عهد دارا، لم يظهر أي تحرّك في مصر حيث ساد الهدوء نتيجة لسياسة دارا الإصلاحيّة، والأعمال التي قام بها في مصر. وكان لاستعراض القوّة التي أظهرها دارا وحملاته على مناطق متفرّقة في شرق الإمبراطورية، أثرٌ في المحافظة على الهدوء في مصر [3]. لكن هذه الحملات استهلكت الكثير من ميزانية الإمبراطوريّة، فكان لابدّ من زيادة الضرائب على الشعوب الواقعة تحت سلطة الفرس لسدّ نفقات الحملات والأعمال العسكرية، وبحلول عام 499 ق.م اندلعت الثورة في المدن الأيونية [4] نتيجة زيادة الضرائب المفروضة عليها؛ ولحسن حظ الفرس أن الثورة لم تمتّد إلى فينيقيا ومصر، اللتان شاركت فرق عسكرية وبحرية منهما في الحملة التي شنّها دارا على المدن الثّائرة. وجرى استرداد هذه المدن بنجاح

---

[1] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص. 34-36.

[2] –سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.111-112.

[3] - Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p.27-28.

[4] –كانت الثورة بقيادة أريستاغوراس حاكم جزيرة ميليتوس، الذي طلب المساعدة من أثينا، فكان ذلك بداية الصراع بين أثينا والفرس.

Kuhrt, A. *"The Persian Empire"*, p.212, 216.

خلال عامي 496-494ق.م. فقرر دارا التوسع في البر اليوناني لكن خسارة حوالي 20.000 ألفاً من الجنود (ربما العدد مبالغ فيه) والكثير من السفن في العواصف البحرية أدّت إلى تأجيل المخطط، ثم جاءت خسارة معركة ماراثون 490ق.م. [1] لتغيير قرار دارا الذي عَدَل عن مهاجمة اليونان لفترةٍ ريثما يقوم بترميم قوّته، واتّجه نحو إعادة ضبط المناطق الغربية وإحكام سيطرته عليها، لأنّ أي مشكلة في تلك المناطق من بابل إلى سوريا ومصر تهدد أمن الإمبراطورية وتؤدي إلى خسارتها لممتلكاتها في الغرب. في وقت كانت التجهيزات لإعادة بناء القوّة الفارسيّة الأخمينية جارية على قدم وساق، فقام بإرسال رسله إلى كل أنحاء الإمبراطوريّة لجمع ما يكفي من الخيول والرّجال والذّهب والفضّة والمواد الغذائيّة، لاسيّما الحبوب، والأخشاب لبناء العربات وصيانة السّفن، فضلاً عن العمال وذوي الخيرة لإعادة بناء السّفن، واستغرقت هذه الإجراءات حوالي ثلاث سنوات من عام 490-487ق.م. وهو العام الذي اندلعت فيه الثّورة في مصر [2].

1. الثّورة المصريّة (487-484ق.م):

لا تتوفر وثائق حول هذه الثّورة، لكنّها كانت ثورة مصريّة بامتياز نابعةً من رغبة الشّعب في الحريّة والاستقلال، وتوفي دارا قبل أن يتمكن من القضاء عليها، حيث قام اكسركس الأول من بعده بهذه المهمة.

أ. أسباب الثورة:

شكّلت هزيمة ماراثون أحد دوافع المصريين للقيام بالثّورة ضدّ الحكم الفارسي الأخميني، فقد كانت المعركة الأولى التي تُهزَم فيها القوّة الفارسية الأخمينية والتي تتالت بعدها الهزائم، فشجّع ذلك على قيام الثّورة أملاً في التخلّص من الاحتلال [3]. رغم أنّ فترة حكم دارا شهدت الكثير من الإصلاحات التي أرضت المصريّين إلاّ أن الشّعور الوطنيّ والرغبة بالتّحرر لم تَمت، وأنّا يكن ما يفعله الاحتلال لكسب الشعب إلى جانبه فإنّه يبقى احتلال، هدفه الأول والأخير الحصول عل

---

[1] –ماراثون: دارت المعركة بين أثينا والفرس الأخمينيين عام 490ق.م. التقى الطرفان في معركة حملت اسم سهل ماراثون على الساحل الشرقي لأثينا، وهزم الفرس في المعركة.

Sekunda, N., *"Marathon 490 BC"*, Osprey Publishing, UK, 2002, p.34.

[2]- Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p.27-28.

[3] –الطائي: الثورات العربية، مج.13، ع.1، ص.6.

ثروات البلاد وهو الأمر الذي سبب ضيق المصريين وغضبهم [1]، فقد كثرت الضرائب من الفضة والحبوب وزادت أعباء مصر بتكبّدها عناء إطعام الحاميات الفارسية الأخمينية المتواجدة في مصر، ما أدّى إلى فقدان المزارعين أصحاب الأراضي لجزء كبير من دخلهم، نتيجة منح جزء كبير من المحصول للحاميات الفارسية الأخمينية كجزء من الضرائب، بدلاً من بيعه والاستفادة من عائداته. وزاد الأمر سوءاً أنّ الموظّفين الفرس لم يتّبعوا سياسة دارا التي تميل إلى التّسامح، فجاء حكمهم قاسياً وزاد تعسّفهم في جمع الضرائب بهدف جمع ثرواتهم الخاصّة، مستغلّين بُعد مصر عن مركز الإمبراطورية؛ لذلك استبدّوا بالحكم [2]. فعلاوة على الضرائب التي تدفعها مصر للخزانة الفارسيّة الأخمينية سنوياً واستبداد الحكّام، جاءت الاستعدادات الفارسية الأخمينية التي عقبت هزيمة ماراثون لتزيد الوضع سوءاً، فوقع على عاتق مصر نصيب من هذه الاستعدادات من تأمين الماشية والحبوب بأنواعها لتموين الجيش، والمعادن لصناعة الأسلحة، وتأمين القوة البشرية التي ستشارك الجيش الفارسي الأخميني في الحرب ضد بلاد اليونان [3]؛ فاجتمعت هذه الأسباب لتطلق العنان للثورة التي استغلّت غياب دارا عن مصر وانشغاله بالتخطيط لحروبه، بينما كان دارا على وشك إنهاء استعداداته العسكريّة وصلت إلى مسامعه أنباء الثّورة المصريّة، فقرّر تأجيل حملته العسكريّة ضدّ اليونان، والسّير نحو مصر لتأديب الثوّار وإعادة الاستقرار إليها، لكن المنيّة كانت أسرع، فتوفّي قبل أن يتمكن من تحقيق هدفه تاركاً لخليفته اكسركس الأول مهمّة إخماد الثّورة المصريّة.

يظهر من رسالةٍ تم أرسلها من قِبل كاهن معبد الإله خنم في الإلفنتين، يطلب فيها إرسال أوامر إلى المسؤول عن الحامية العسكريّة ليقوم بنقل القمح خوفاً من أن يسرقه الثّوّار–لأن الثوّار هاجموا مخازن القمح–لحرمان الحاميات العسكرية من المؤونة، والتسبب في أزمة بين صفوف الحاميات الفارسية الأخمينية في مصر.

ب. قيادة الثورة:

اختلفت الروايات في تحديد هوية الفئة التي قامت بالثّورة أو من الذي قاد الثّورة، ويرى البعض أن قادة الثّورة هم اللوبيون المقيمون غرب الدّلتا، وأنّهم انتهزوا فرصة وفاة الحاكم فارنداتس

---

[1] –سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.112.

(2) – حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.100. الطائي: الثورات العربية، مج.13، ع.1، ص. 6-7. العلّان، أرواد: سياسة الفرس في مصر، مجلّة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع.140، 2020، ص.110-111.

[3] - Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p. 28.

وقاموا بالهجوم على الدلتا واستولوا على منف، وأقاموا فيها إلى أن تمكّن الجيش الفارسي الأخميني من الوصول والقضاء عليهم [1]. لكن فارنداتس قُتل أثناء محاولته التّصدي للثّورة وليس قبل بدايتها، لذا فإنّ هذا الاحتمال غير دقيق، فلم تكن وفاته فرصةً لاندلاع الثّورة. تقول رواية أخرى أنّ قيادة الثّورة كانت لإحدى الأسر المقيمة في الدّلتا، والتي كان قمبيز قد زرع الحاميات الفارسيّة الأخمينية فيها بهدف الحفاظ على أمنها ومنع قيام أي من الأسر المقيمة فيها بالتمرّد ضد الفرس. وكان المدعو (خباشا) أو (خبا باشا) قائدها [2]، لكن الدّراسات أظهرت أن خباشا هذا حكم في فترة (341-332ق.م.) وأن حكمه استمر حوالي عام ونصف، لكن اسمه ليس مدرجاً في قوائم أسماء ملوك الأسر التي حكمت في نهاية التاريخ الفرعوني ولا في الوثائق الديموطيقية [3] رغم وجودها في بعض النّقوش الموجودة في وادي الحمامات، ربما بوصفه حاكماً لإحدى المناطق وليس فرعوناً في إحدى الأسر الحاكمة. وفي رأيٍ آخر يبدو الأقرب للمنطق هو أن خباشا هذا من أصل ليبي لأن اسمه ينتهي ب(شا) وهي لاحقة تستخدم للأسماء الليبية، وهو من قبائل المشواش، وهو بذلك أمير ليبي كان يحكم إحدى أقاليم النوبة (لم يتم تحديدها)، وأنّه أعلن نفسه مسؤولاً بعد نقطانيب (نختنبو) أو نقطانبو الثاني أخر ملوك الأسرة الثلاثين، مستغلاً هزيمته أمام الفرس ومن ثم وفاته، فأعلن نفسه فرعوناً وتزعّم المقاومة ضد الفرس حوالي عام 338ق.م. [4]، ومع ذلك كان لابدّ من ذكره في هذا الموقع بسبب وروده في بعض الدّراسات التي تبنّت قيادته للثّورة في هذه الفترة فاقتضى التوضيح.

ج. نتائج الثورة ونهايتها:

أسفرت الثّورة عن مقتل الحاكم فارنداتس حوالي عام 484ق.م.قبيل نهايتها [5]. وهددت السّلطة الفارسيّة الأخمينية في مصر، وأثارت غضب اكسركس الأول الذي قرر القضاء عليها، وإعادتها إلى حضن الإمبراطوريّة، فأدّت إلى حدوث تغيير في السّياسة الفارسيّة الأخمينية والانتقال من اللّين والدبلوماسيّة إلى القسّوة، وهذا ما سيتّضح من خلال إجراءاته لاحقاً؛ وأدت إلى تأجيل

---

(1) – حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.10

(2) – صالح: موسوعة تاريخ مصر، ص. 350.

(3) –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.104.

(4) – دراز: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، ص.172-175.

(5) - Olmstead, *"History of the Persian"*, p.235.

الحملة الفارسية الأخمينية على بلاد اليونان، وبالتالي منحت أثينا وقتاً أطول للتخطيط والاستعداد للمواجهة، فقدّمت لها مساعدة دون تخطيط مباشر لذلك.

قام اكسركس الأول بالتوجه على رأس جيشه نحو مصر وعبر الأراضي الفلسطينية متجهاً نحو الدلتا، حيث تمكن من القضاء على الثورة وعمل على ضبط سياسته الخاصة في مصر. وهذا ما سيتم الحديث عنه.

الخلاصة:

1. قيام دارا بإصلاحات كان الهدف منها بالدرجة الأولى تسهيل أعمال الاحتلال وخدمة مصالحه، لأنه وعلى مر الزمن لم يأتِ محتّل لخدمة البلاد بالمجّان، وفي حال قيامه بتقديم أيّه خدمة، فلا بدّ أنها تخدم مصلحته، لذا نجد أن إصلاحات دارا لاقت رواجاً وقبولاً لدى المصريين، لأنها انعكست على واقعهم الاقتصادي بشكل إيجابي.
2. اتباع الحكّام لسياسة دينية قائمة على الاحترام أو التشبّه بالملوك المحليين، ماهي إلا دعاية ترويجية للتقرّب من الشعب.
3. عند القيام بالمقارنة بين أعمال قمبيز ودارا الدينية، وبالتحديد المرسوم الخاص بالمعابد في عهد كليهما، يظهر أن ما قام به قمبيز لم يكن تقتيراً أو إجحافاً وإنما كان سياسة اقتصادية فرضتها الظروف الراهنة، ففي بداية الاحتلال كان الضغط الاقتصادي أكبر مما كان عليه في فترة الاستقرار التي تزامنت مع وصول دارا إلى الحكم، لذا عندما وصل هذا الأخير إلى الحكم كانت الأوضاع أفضل مما كانت عليه قبل ذلك. والإدارة في المقاطعات كانت واضحة المعالم، لذا أعاد المخصصات إلى ماكانت عليه.
4. هدفت الأعمال العمرانية التي قام بها دارا في مناطق متفرقة من مصر، -وبالتحديد المناطق التي لم تكن مرغوبة للسكن والأقرب إلى الصحراء-إلى إيجاد قاعدة شعبية جديدة لجنوده بمثابة ثكنات، قريبة من مناجم الذهب ومقالع الحجارة، فتكون بذلك مناطق سكنية لجنوده وأعوانه من جهة بحيث تضمن سلامتهم، وبقائهم بعيدين عن مناطق الدلتا، ومراقبة وحماية الطرق المؤدية إلى المناجم من جهة أخرى. وهو الامر الذي يفسّر لاحقاً بقاء هذه المناطق تحت سيطرة الفرس رغم استفحال بعض الثورات، كثورة إيناروس.
5. مهما هدفت محاولات الاحتلال للبقاء والمحافظة على مكانته لابدّ للثورة من القيام للحصول على الحريّة كما حدث في نهاية عهد دارا.

الفصل الثالث

خلفاء دارا واستقلال مصر

أولاً–خلفاء دارا واستقلال مصر

1.مصر واكسركس الأول Xerxes I (486–465/4ق.م.)

2.المقاومة المصرية ضد الفرس

ثانياً–الإدارة الفارسية الأخمينية في مصر

1.الإدارة الفارسيّة الأخمينيّة من خلال وثائق الإلفنتين

2.مصر في وثائق الإمبراطورية (وثائق برسيبوليس)

3.الهرم الإداري ومكونات الجيش في مصر

أولاً–خلفاء دارا واستقلال مصر

1. مصر واكسركس الأول Xerxes I (486–465/4ق.م.):

أ. سياسة اكسركس الأول في مصر:

وصل اكسركس الأول إلى الحكم في ظروف دولية صعبة، البلاد كلها في حالة اضطراب وفوضى، تعاني من الهزائم التي شجّعت الشّعوب الرازخة تحت سلطانها على الانتفاض، فكان عليه التصرّف بسرعة لإعادة السيطرة على زمام الأمور في الإمبراطورية عموماً وفي مصر خصوصاً، لذا ما إن وصل مصر حتى قام بالقضاء على الثورة، وهنا وجد نفسه أمام خيارين، إمّا التخلّي عن مشاريعه الغربية لضمان الاستقرار في مصر، أو التّخلي عن نهج أسلافه القائم على التّعاون المصري الفارسي الأخميني ؛ لإدارة مصر وإحكام سيطرته عليها، ثم الالتفات إلى عملياته العسكرية في أقصى الغرب، فاختار الخيار الثاني وبدأ في صياغة سياسة جديدة كشفت القناع عن النّوايا الحقيقيّة للاحتلال [1]، فلم يلجأ إلى التّقرب من الشّعب والتّشبه بالحكّام الفراعنة كما فعل أسلافه، بل على العكس لم يُعر أي اهتمام للأمر واعتبر مصر مقاطعة تابعة للإمبراطوريّة شأنها شأن باقي المقاطعات [2].

لا بدّ من مناقشة أمر إهماله للتشبه بالحكّام المصريين، وتغييره لسياسة أسلافه بالاعتماد على بعض المعطيات، كان اكسركس صغير السن نسبياً إذ أنه ولد بعد تولّي دارا العرش، بعد عام 522ق.م. بفترة بسيطة، أي أنّه ولد في ظروف كانت فيها الإمبراطورية تعيش ازدهاراً، وكانت الأعمال العمرانية لوالده جارية في مختلف أنحاء الإمبراطورية، مما يدل على الاستقرار السياسي وعدم وجود قلاقل دولية خطيرة تهدد الأمن في البلاد. لكن بقيام الثورة الأيونية تغيّر الوضع، فالمدن الأيونية تسيطر على القسم الأكبر من المناجم التي تموّل الإمبراطورية، ما يعني حدوث اضطراب في الوضع الاقتصادي، وقلّة في توفر المعدن الذي استُخدم في دفع رواتب الجنود من فرس ومرتزقة. ومن المعروف أنّه وخلال الحروب والثّورات فإنّ المتضرّر الأكبر هو الاقتصاد، بسبب انعدام الأمن وإهمال الطرق والمحطّات التّجارية فتوقفت المواصلات أو أصبحت قليلة وصعبة في مختلف أنحاء الإمبراطورية، ما سبب ضربة قاسية للاقتصاد المحلي والدّولي.

---

[1] - Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p. 28.

[2] – حسن: مصر القديمة، ج.13. ص.108-109.

وجاءت وفاة دارا العقل المدبّر للإمبراطوريّة وآخر الحكام في عهد رخائها، لتشكل نقطة تحوّل جديدة في الإمبراطوريّة، تاركاً لخليفته اكسركس الأول إدارة العرش في هذه الظّروف الصّعبة. ولم يكن اكسركس يملك الخبرة الكافية، فكان عليه اتّخاذ تدابير عاجلة على عدّة جبهات، ولم يكن لديه الوقت الكافي للمشاركة في طقوس تتعلّق بالتّتويج كحاكم في مصر أو غيرها، وجاءت سياسته الجديدة وليدة الظروف الداخلية (الثورات الأيونية وثم المصرية والضغط الاقتصادي) والظروف الخارجية (المتمثلة بالهزائم والخسائر الاقتصادية). يعني أنّه كان مضطرّاً لاتّباع سياسة التقشّف على حساب البلاد الواقعة تحت سيطرته؛ فكان عليه إدارة البلاد، إخماد الثورة، الاستعداد للحرب مع اليونان والانتقام لهيبة الإمبراطورية وتعويض الخسائر، وفي نفس الوقت إكمال المشاريع العمرانية في عاصمة ملكه، وإنجاز كل ذلك في فترة زمنية قصيرة لأن التّأخير يؤدّي إلى زيادة الخسائر.

ومع أن الأخبار تقول أنّه أهمل الاهتمام بالتقاليد المصرية وأنه رفض الألقاب الفرعونية [1]، إلاّ أن نقوش وادي الحمامات العائدة إلى الموظّف أتياواهي وشقيقه أرياوارتا، والتي تشير إلى عهد اكسركس الأول في مصر، تحمل ألقاباً ملكيّةً شبيهة بألقاب دارا في مصر، فمثلاً يذكر النّقش المؤرَّخ في العام الثّاني من حكم اكسركس الأول- وبالتحديد في الشّهر الأول اليوم التاسع عشر من موسم Akhet (الفيضان)- ألقاب مصريّة للملك اكسركس الأول "**سيّد التيجان الإله الصالح والذي يقوم بأداء الطقوس** (الدّينية)" [2]، وفي العام العاشر يذكر لقب "**سيّد البلدين**"، في نفس النّقش يذكر كل من دارا الأول وقمبيز وهما يحملان نفس اللّقب [3]؛ ثم في العام التالي يذكر ألقاب "**سيّد التيجان، سيّد البلدين (البلاد المزدوجة)، ابن الإله رع أطال الله في عمره**" [4]، في إشارة إلى دارا مع نفس الألقاب، جاءت هذه النقوش في ترتيب تاريخي زمني رغم وجود انقطاع في السنوات ما بين نقش وآخر.

وصحيح أن ألقاب اكسركس الأول كانت أقلّ من الألقاب التي حملها قمبيز ودارا والتي ذكرها أودجاحورسنت، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أنه تخلّى عن هذه الألقاب، وقد عثر على ألقاب أخرى على آنية (زُهريّة) تحمل ألقاب اكسركس الأول، مكتوبة باللغة المصرية القديمة

---

(1) - Olmstead, *"History of the Persian"*, p.236.
(2) - Posner, G. *"La Première", p.*120.
(3) - Posner, G. *"La Première", p.*123.
(4) - Posner, G. "La Première", p.123.

بالخط الهيروغليفية وكل من اللغات، الآرامية والأكادية والفارسية القديمة؛ ويعود الاختلاف بين صياغة ألقاب دارا الأول وقمبيز وكتابة ألقاب اكسركس الأول، إلى اختلاف الكاتب فجاءت صياغة أودجاحورسنت والقالب الذي عرض فيه الألقاب غنيّةً وفيها الكثير من التفاصيل، بينما كانت صياغة أتياواهي أقل ثراءً وهدفت إلى إعطاء تعريف بالشّخصيّة دون إضافة الكثير من التفاصيل. وهذا ناتج عن اختلاف طبيعة عمل كلا الشّخصيتين. ويعني ذلك أنه وبعد معاودة إخضاع مصر لم يتخلّى عن الألقاب بشكل مفاجئ، رغم حدوث تغيّر في السّياسة الأخمينية في مصر [1]. لكن ونظراً لعدم حسم الأمر وعدم توافر المعطيات التي تقطع الشّك باليقين، وشبه إجماع من المصادر اليونانية حول اكسركس وسياسته وأعماله، وَجَبَ أخذها بعين الاعتبار، مع الحرص على التعليق عليها.

في البداية قام اكسركس الأول بتعيين أخيه أخمينس حاكماً على مصر ليزيد من ارتباطها بالحاكم، ثم ألغى الهبات والعطايا التي منحها والده لترميم المعابد وصيانتها وتقديم القرابين للآلهة [2]، كون البلاد تمر بضائقة اقتصادية، ولتوفير النفقات الخاصة بحملاته في بلاد الإغريق وما يترتّب عليها من دفع رواتب الجند، ولمنع المصريين من القيام بتمويل أي عملية مضادّة للفرس. هذا ولا تتوفر وثيقة يمكن الاعتماد عليها لمعرفة موقف اكسركس الأول من المعابد إلاّ تلك الوثيقة التي تعود إلى عهد البطالمة، والتي تتحدّث عن استعادة بعض التّماثيل والأدوات الطقسية التي أخذها اكسركس الأول من مصر إلى بلاد فارس [3]، وتصف تلك الوثيقة اكسركس الأول بالشخص الملعون [4]. وقام بإرسال العمّال والفنانين إلى برسيبوليس لإكمال ما بدأه والده فيها، وعيّن الفرس في مختلف المناصب ولم يترك إلاّ مجالاً ضيقاً جداً للمصريين، فقد أوكل إليهم بعض المهام الصغيرة، وقام بزيادة الحاميات الفارسيّة الأخمينية في منف لإحكام السّيطرة العسكرية عليها كونها مركز الإدارة. واعتمد على العناصر الفارسية الأخمينية من أبناء بلاد فارس لثقته بهم، وعلى العناصر واليهودية المعروفة بعدم وفاقها مع المصريين، لضبط الأوضاع في مصر، بينما لم يعوّل كثيراً على المرتزقة من الأيونيين والكاريين رغم وجودهم في صفوف الجيش؛ خشية تعاطفهم مع أبناء

---

(1) - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.564.

(2) - Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p. 28.

(3) - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.564.

(4) –محمد، حوراء كريم: سياسة أخشويرش الأول تجاه بابل ومصر، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، مج.1، 2017، ع.27، ص.269.

Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1. p.564.

جلدتهم في المدن الأيونية، وخوفاً من أن يغدروا به لهذا السبب. فظهر ذلك بمثابة تعصّبٍ لحساب العناصر الفارسية الأخمينية على حساب باقي مكونات الإمبراطورية [1].

لم يشهد عهد اكسركس الأول في مصر اهتماماً بالعمران وإنشاء المعابد، بسبب انشغاله في التّحضير لحربه، والنفقات الكثيرة التي تحتاجها المشاريع العمرانية، ومع ذلك فقد اهتم بالعمران في برسيبوليس وسوسا عاصمة ملكه. ويبدو أنّه أعطى لأخيه أخمينس الصلاحية المطلقة في إدارة مصر، وغادرها على عجل مباشرةً بعد انقضاء الثورة 484ق.م. لاستكمال استعداداته العسكريّة.

ب. مصر تحت حكم الحاكم أخمينس ودور المصريين في حروب اكسركس الأول:

لا تتوفر معلومات عن أخمينس وحكمه في مصر، لكن يمكن استنتاج بعض المعلومات بالاعتماد على دلائل تعود إلى عهد اكسركس الأول وحروبه مع اليونان.

كان أخمينس قائداً بحرياً معروفاً في البحرية الفارسية الأخمينية استلم إدارة مصر بعد مغادرة اكسركس الأول، حكم فيها حوالي عشرين عاماً [2]. لم تسجّل أي تحركات في مصر خلال فترة حكمه، ربما يعود الأمر إلى قوته المدعومة بالقوات العسكريّة التي توزعت في المناطق الحسّاسة في منف والدلتا لتمنع أي تحرّك ضد الفرس، إضافة على الدرس الذي تلقّاه المصريون من الثورة السابقة، فأدركوا أهمية وجود قيادة حكيمة موحدّة للثورة بحيث تقوم بالتخطيط اللازم والدقيق للثورة لا أن تكون فقط مدفوعة بالمشاعر الوطنية [3].

وقع على عاتق مصر في عهده أن تقوم بتأمين مستلزمات الحرب مع اليونان تبعاً لما تمتلكه من إمكانيات مادية وبشرية، وكان المصريون معروفين بشجاعتهم وقوتهم، وبما أن أخميس كان قائداً بحرياً فقد عمل على تأمين قوة بحريّة مصريّة مكوّنة من 200 سفينة مع طواقمها للمشاركة في الحرب [4]، يرى ديودور أنّه لم يتم استدعاء كلّ القوّة البحريّة المصريّة، وإنّما بقي قسم منها لحماية السّواحل المصريّة من أيّ هجمات متوقّعة من قبل البحريّة اليونانيّة ، أمّا الجزء الآخر من

---

[1] - Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p. 29.

[2] - Stoneman, R., *"Xerxes: a Persian life"*, Yale University Press, London, 2015, p.110.

[3] - Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p. 28.

[4] -Wallinga, H. T., *"Xerxes' Greek Adventure"*, Brill, Leiden, 2005, p.3, 22, 71.

الأسطول فقد تمّ استخدام جزءٍ منه لسدّ القناة بين سلاميس [1] وميغارا [2] والجزء الآخر لنقل الجنود والمشاة البحرية المصريّة ونقل المصابين والجرحى إلى البرّ [3]. وكان أخمينس معارضاً لفكرة تقسيم القوّة البحريّة، إذ أنّ الفرس اعتادوا على الهجوم كتلةً واحدة لتنفيذ هدفهم.

كان من الضروري القيام ببناء الجسور وشق القنوات لتسهيل المواصلات إلى بلاد اليونان، لذا كان على مصر أن تقوم بتأمين المواد اللازمة لبناء الجسور: من الكتّان المتين والبردي، فضلاً عن أخشاب الأبنوس، والتي يتم تقطيعها إلى أحجام متساوية ومن ثم تثبيتها بواسطة الكتان والبردي الذي يضمن تماسك القطع مع بعضها البعض [4]. عُرِف سكان الإلفنتين المصريين بمهارتهم في صيانة القوارب، لذا يمكن أن نفرض أنّه تمّ استدعاء العمّال والخبراء للقيام بأعمال الصّيانة. هذا وقد شارك جنود مصريون من حملة الرماح في القتال إلى جانب الجيش الفارسي الأخميني لكن لم يتم تحديد عددهم، وكان هؤلاء ممن أبدوا شجاعة لا مثيل لها، إذ ورغم الهزائم التي لحقت بالفرس كانوا هم الوحيدين الذين لم يفروا من المعركة وبقوا إلى جانب الجنود الفرس [5].

نتج عن المعارك الخاسرة التي خاضها المصريون مكرهين إلى جانب الفرس الكثير من الأضرار والتي تمثّلت في عدّة نواحي، فقد تسببت الحرب لفترة طويلة والحاجة إلى تجنيد الشباب وزجّهم في المعارك إلى نقص في الأيدي العاملة في الزّراعة والصناعة والبناء، في وقت بقيت فيه الضرائب على حالها ما سبب ضائقة اقتصادية، نتيجة إهمال الأراضي الزراعيّة. عانت التّجارة من ضربة كبيرة تمثلت في توقّف التّجارة البحريّة نتيجة المعارك الدائرة وتسخير الأسطول البحري لخدمات الحرب، واستخدام الموانئ لصيانة السّفن المتضررة، فأُنهكت القوة البحرية المصرية ما

---

(1) –سلاميس: إلى الغرب من أثينا قبالة ساحل أتيكا، شهدت معركة سلاميس البحرية عام 480ق.م.بين الفرس واليونان (أثينا).

Strabo, "*The Geography of Strabo*", Trans. by Duane Roller, Cambridge University Press, Cambridge, 2014, Book 9, p.410, book 10, p.435.

(2)–ميغارا: المقصودة هنا مدينة في إقليم أتيكا على الساحل المقابل لسلاميس يفصل بينهما قناة بحرية، وهناك مدينة أخرى تحمل اسم ميغارا تقع على الساحل الشرقي لصقلية أسسها المهاجرون من ميغارا التي في بلاد اليونان.

Strabo, "*The Geography of Strabo*", book 6, p.266, 268, Book 9, p.410, 425.

(3) - Diodorus Sicilian, *"The Historical library", book*, 11, p.230-233.

(4) - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.1, p.374-375.

(5) - Wallinga, H. T., *"Xerxes' Greek Adventure"*, p. 108, 138,140.

أعاق مرور السفّن أو حتّى نقل البضائع عبر القوارب الصغيرة، فتضرّرت المواصلات، لاسيّما في القناة البحريّة، فكما ذُكر سابقاً أنّ الإدارة الأخمينية فرضت رسوماً على السّفن التي تمر عبر القناة وكان من بينها السفن الفينيقيّة واليونانيّة، لكن بسبب الاستعدادات للحرب ومن ثمّ المعارك وخسارة الكثير من السفن البحرية، تعطّلت الأعمال في القناة، وتوقفت الحركة فيها ما أدّى إلى خسارة الدّخل الذي يرفد خزينة مصر.

وأُهملت المحطّات التجارية التي تمّ إنشاؤها على الطريق التّجاري الملكي البرّي، مع أنّ المعارك لم تكن في البر القريب من مصر إلاّ أن الحاجة إلى كلّ القوّة البشريّة المتوفرة في البلاد لبناء التّحصينات والقتال وإسعاف الجرحى وغيرها من الأعمال، سببت نقصاً في أعداد العاملين، وتم سحب الحاميات أو الفرق العسكرية المسؤولة عن مراقبة الطرق وحفظ الأمن فيها، وأخذت المنتجات من مختلف أنحاء الإمبراطورية لسد حاجات الجنود في معسكراتهم. هذا وكانت المحاجر المصرية ترسل الحجارة عن طريق البحر إلى برسيبوليس، حيث شهدت محاجر وادي الحمامات نشاطاً واسعاً لتلبية احتياجات البناء في برسيبوليس [1]. حتّى الآن لا تتوافر معلومات عن متابعة مخطط دارا في إنشاء منطقة استقرار للفرس الأخمينيين والتي شرع بإقامتها في واحة الخارجة، وما هو النشاط الذي كان قائماً فيها.

ظلّت قبضة الفرس قويةً إلى أن غادر أخمينس مصر على إثر مقتل اكسركس الأول عام 465/ق.م. إلى بلاد فارس، الأمر الذي أتاح الفرصة للمصريين للتّكاتف وإعلان الثّورة ضدّ الفرس، في وقت عانت فيه الإمبراطوريّة من تقلّبات في البيت الملكي حول الأحقيّة بولاية العهد (لا داعي للخوض في تفاصيلها) والتي انتهت باعتلاء أرتاكسركس الأول العرش [2]. منحت الفترة الواقعة بين مقتل اكسركس الأول واستلام أرتاكسركس الأول، المصريين الوقت الكافي للاستعداد للثّورة التي اندلعت في عام 464ق.م. وكانت بقيادة إيناروس الذي سيتم الحديث عنه وعن ثورته بالتفصيل.

---

[1] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.110.

[2] - Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p. 28.

2. المقاومة المصرية ضد الفرس:

أ. ثورة إيناروس Inarus (454/464ق.م.):

– أسباب الثّورة:

دفعت الأحوال التي وصلت إليها مصر في عهد اكسركس الأول، المصريين إلى التّحرّك ضدّ الحكم الفارسي الأخميني، وكما ذُكر سابقاً فقد خسرت مصر الكثير من قواها البشريّة نتيجة تجنيد الشباب في الحروب، وأخذ الصنّاع والحرفيين إلى بلاد فارس، وأُهملت الأراضي الزراعية وتدهور الاقتصاد، وتعرّض الأسطول لضربة قاسية، والتعسّف في جمع الضرائب التي نهبت البلاد والعباد، والسياسة التي اتبعها اكسركس الأول تجاه المعابد [1]، شكّلت هذه العوامل الشرارة التي أطلقت الثورة.

– قيادة الثورة وانطلاقها:

كان قائد الثّورة في هذه المرحلة إيناروس بن بسماتيك الثالث آخر فراعنة الأسرة الصاوية كان يحكم في لوبيا إلى الغرب من الدلتا، ويبدو أن هذه المنطقة كانت خليطاً من الأجناس وفيها امتزج الليبيون والمصريون [2]، لذلك ظنّ البعض أن قائد هذه الثورة من أصولٍ ليبيّة. وإذا كان فعلاً ابناً لبسماتيك فمن المفروض أن يكون عمره قد ناهز الستين عاماً، إذا اعتبرنا أنّه وِلد في فترة ما بين نهاية عهد والده ودخول الفرس إلى مصر (إن لم يكن ولد قبل ذلك التاريخ بقليل). وهناك رأي آخر قائل: بأن إيناروس هو حفيد بسماتيك الثالث [3]، بينما يذكر كتسياس أن إيناروس هو رجل ليبي وأنّه قام بالثّورة بالاشتراك مع قائد مصريٍّ آخر لم يذكر اسمه، وذلك بعد وفاة اكسركس الأول بفترة قصيرة حوالي عام 464ق.م. وليس في عام 461-460ق.م[4] وربما يعود سبب الاختلاف بين المصادر في تحديد بداية الثورة، إلى اعتبارات تتعلق بالمؤرخين في تلك المرحلة، فيتّفق ثيكوديدس وديودور على عام 461أو 460 ق.م. لكونها قريبة من التاريخ المتعلّق

---

(1) – دانداميف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.313.

(2) –دراز: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، ص.177.

زاده، سليمان عليرضا: شورش مصر استراتژي آتن براي واگرايي در شاهنشاهي هخامنشي وتدابير اردشير اوّل، پژوهشهاي علوم تاريخي، سال11، 1398، شمارة 2، ص.126.

(3) – العلّان: سياسة الفرس في مصر، ع.140، ص.116.

(4) –Llyold, J., Robson, J., *"Ctesias' History of Persia"*, p.188.

بالمساعدة الأثينية لإيناروس وذلك لإظهار أثر القوة الأثينية في المواجهة مع الفرس، بينما يختلف هذا التاريخ عند كتسياس لأنّه أراد أن يبرز أن السّيطرة الفارسيّة الأخمينية عانت من القلاقل في مصر، وأنّ الفرس تأخروا في إخمادها لانشغالهم في أعمال أخرى متعلّقة بالنزاع بين أرتاكسركس الأول وإخوته، ولم يتمكن هذا الأخير من إرسال جيش إلى مصر إلا بعد إنهاء الصراع لصالحه.

هذا وقد عثر على وثيقة في واحة الخارجة، تشير إلى اتفاق حول أمر يتعلّق بالقنوات المائية المستخدمة للري، تصف فيها إيناروس بزعيم المتمردين وهي موثّقة في شهر أيار 463 أو 462ق.م. ما يعني أنّ التّمرد كان في مرحلة متقدّمة، وأنّ الفرس كانوا منشغلين في مكان آخر قبل وصولهم إلى مصر [1]. ولا يمكن أن يكون امتداد الثورة واتساع رقعتها بين عشيّة وضحاها؛ ما يعني أنها بدأت قبل هذا التاريخ وثبّت قائدها أقدامه في الدلتا، ثمّ انطلق لتوسيع دائرة الثورة، يعني أنّه احتاج على الأقل إلى ما يقارب العام، حتّى يتمكن من الظهور بهذه القوة وبهذا التّأثير في الأحداث في تلك الفترة.

المهم هنا أنّ إيناروس اختار من مناطق الأقاليم الغربية الشمالية من الدلتا، وهي منطقة استراتيجية نتيجة وجود طريق المواصلات مع البحر من خلال الفرع الكانوبي للنيل، واتصالها بالطريق التّجاري المتّجه نحو واحة سيوه باتجاه ليبيا [2]. والبعيدة نسبياً عن مركز ثقل القوّات الفارسيّة الأخمينية في منف؛ واتّخذها مقراً له وبالتحديد في منطقة ماريا، وهي إحدى المواقع التي نشر قمبيز قواته فيها سابقاً لحفظ الأمن، وهي المناطق التي سببت الكثير من المتاعب للفرس [3]. فعندما قام أرياندس بإرسال حملته إلى برقة، تعرضت هذه الحملة إلى هجمات من اللوبين في طريق عودتها. فيدلّ ذلك على مدى قوّة العناصر المقيمة في تلك المنطقة؛ يطلق ثيكوديديس (Thucydides) على إيناريوس تسمية ملك إفريقيا [4]؛ يقول ديودور أنه "**اجتمع لدى إيناروس جيش من السّكان المحليّين، ثمّ استعان بالجنود المرتزقة لدعم قوته**" [5] ربما قصد بهم عناصر الماشموي، واجتمع المصريون من حول إيناروس أملاً في الخلاص من الاحتلال،

---

[1]- Kuhrt, A. *"The Persian Empire"*, p.321.

[2] – Liverani, M., *"The Libyan Caravan Road in Herodotus IV.181-185"*, JESHO., Brill, 2000, Vol. 43, p. 499-500.

[3] - Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*, p. 30.

[4] – Schlatter, R., *"Hobbes's Thucydides"*, Rytgers University Press, New Jersey, 1975, p. 89.

[5] - Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, *book*, 11, p.253.

لاسيّما أنّه ينتمي إلى أسرة حاكمة عريقة، ومن المؤكد أنّ المصريين هذه المرة تعلموا من أخطائهم السّابقة فلم يقوموا بالثّورة بشكل عشوائي، ولا شكّ في أنّهم استغرقوا وقتاً في التّحضير للثّورة وتكوين القاعدة الشعبيّة لها قبل الانطلاق لمواجهة القوات الفارسيّة الأخمينية مستغلّين انشغال الفرس في حروبهم.

– استراتيجية إيناروس لدعم الثورة:

قسم إيناروس مهام ثورته إلى قسمين؛ الأول تثبيت قوته لمحاربة الفرس، ثمّ الثّاني الحصول على دعم للثورة حتى تتمكن من الصمود في مواجهة الفرس وكان هدفه أثينا. ففي البداية هاجم الثّوار الحامية القريبة من الدلتا وأجبروها على التراجع نحو منف، وهنا لم يقم الثوّار باللّحاق بالفرس، إذ أن منف مركز للقوات الفارسية الأخمينية قريبة من وادي الحمامات الممرّ البرّي الذي يصلها مع البحر وبالتالي مع بلاد فارس، فاحتمال وصول إمدادات فارسية كان أمراً وارداً [1]. زاد الإنجاز من شعبية الثورة فازدادت أعداد مؤيديها، وقام بطرد جُباةِ الضرائب مستعيناً بعناصر شرطة الماشموي الليبيين [2]، وانضم إلى صفوفه أحد الحكّام المحليين في سايس المدعو أميرتايوس (آمون حر)، فاتسعت دائرة الثورة [3]. ويرى البعض أنّه ربّما كان حفيد لبسماتيك الثالث، أي أنه ينتمي إلى الأسرة الصاوية [4].

ويبدو من النّقش العائد إلى الموظّف أرياوارتا المُؤرّخ في العام الخامس من حكم أرتاكسركس الذي عثر عليه في وادي الحمامات، أنّ الثّورة لم تسيطر على كل أنحاء مصر، وإن سيطرتها انحصرت في منطقة الدلتا، إذ أشار النقش إلى ألقاب الملك أرتاكسركس " **ملك مصر العليا والسفلى، سيّد البلدين، المحّب للآهة، ليته يعيش أبداً**" [5].

---

[1] – دراز: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، ص. 178.

[2] - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 30.

[3] - Schlatter, R., *"Hobbes's Thucydides"*, p.88.

داندامايف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.314.

[4] - Olmstead, *"History of the Persian"*, p.303.

[5] - Posner, G. *"La Première", p.*125.

- **التّدخل الأثيني في مصر:**

بعد أن تمكّن إيناروس من تثبيت مواقعه قرر إيجاد حليف يكون عدواً للفرس وله مصلحة في ضرب القوة الفارسية الأخمينية في مصر، فقام بالاتصال بأثينا وكانت تحت حكم بريكلس Pericles (495- 425ق.م.)[1] وطلب منها المساعدة من أجل الحصول على دعم للثورة، تماماً كما فعل بسماتيك الأول عندما استعان بالقوى الخارجية المتمثّلة بالكاريين والأيونيين للقضاء على منافسيه عند تأسيسه للأسرة الصاوية؛ فوجدت أثينا في طلبه فرصة لضرب الفرس في إحدى معاقلهم، وكانت أثينا قد خرجت منتصرة من معاركها مع الفرس، لاسيما بعد موقعة يوريميدون [2] حيث بدأت تفكر في استهداف الأراضي التي تعتمد عليها السيطرة الفارسية الأخمينية في مصر والتمدد فيها، وأنشأت حلف ديلوس [3] للوصول بالعمليات المناهضة للفرس والتوجه تدريجياً نحو المنطقة الوسطى المتمثّلة بسوريا والساحل الفينيقي [4]، بهدف فصلها عن الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، وبالتالي حرمان الفرس من قواعد انطلاق بحرية لسفنهم باتجاه بحر إيجة [5]، بهدف حسم الصراع لصالحها وبالتالي استعادة السيطرة الكاملة على ساحل آسيا الصّغرى الغربي والمدن الأيونية، وحرمان الفرس من الاستفادة منها، وتقويض سلطتهم في تلك المنطقة وإعادتها إلى الحضن اليوناني، لضمان بقاء الهيمنة اليونانية التّجارة بالدرجة الأولى على المتوسط وتأسيس مراكز تجارية في شمال إفريقيا؛ وإيجاد خط تجاري في النيل عن طريق الفرع

---

(1) –بريكلس: حكم أثينا 469-429ق.م. بعد أن أبعد حاكمها سايمون Cimon، يصفه البعض بالديكتاتور، شهدت أثينا في عهده ازدهاراً عمرانياً. بلوتارخ: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، تر. جرجيس فتح الله، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط.1، 2010، مج.3، ص. 353-354، 360، 366.

(2) –يوريميدون: احدى المعارك بين الفرس والأثينيين وقعت بالقرب من نهر يوريميدون على الساحل الجنوبي من آسيا الصغرى عام 466ق.م. محمد، جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص.174.

(3) –حلف ديلوس Delian: حلف يضم المدن اليونانية حول بحر إيجة تأسس عام478ق.م.، هدف إلى مقاومة الفرس كانت تتزعمه أثينا.

Olmstead, *"History of the Persian"*, p.264.

(4) –Kahn, D., *"Inaros' Rebellion against Artaxerxes I and the Athenian Disaster in Egypt*", Classical Quarterly, Cambridge University Press, Vol. 58, 2008, p.340-341.

(5) - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 31.

الكانوبي وداخل إفريقيا، والحصول على المنتجات الزراعية المصرية، لاسيّما القمح بدلاً من إحضارها من جنوب روسيا عبر الهيلسبونت Hellespont [1] [2].

لم يكن هدف إيناروس من طلب المساعدة من أثينا أن يجعلها تشاركه في الحكم، وإنما أن يتشارك معها في السيادة على التجارة في شرق المتوسط، بعد طرد الفرس، وربما كانت ثقته في أن أثينا ستعتبره شريكاً وتعترف به نابعة من معرفته بأهمية مصر بالنسبة للأمن الغذائي في أثينا [3].

قامت أثينا بتوجيه الأوامر إلى أسطولها الكائن في قبرص والبالغ عدده 200 سفينة، بالتحرّك نحو مصر[4] ، بينما يقول كتسياس أنّ عدد السفن التي أرسلتها أثينا كان أربعين سفينة فقط [5]، يقول ديودور أنّ مشاركة أثينا كانت في عام 463ق.م. [6]. لكن وبحسب رواية ثوكوديديس أنّ التّدخّل الأثيني حدث في عام 459/8 ق.م [7]، وربّما تريّثت في تقديم المساعدة إلى أن ترى ما سيتم إحرازه من نتائج أوليّة للثّورة، ومن ثمّ تقوم بالتّدخّل لتضمن تحقيق أهدافها. ويمكن الاستنتاج أنّ المراسلات بين الطرفين أخذت بعض الوقت لترتيب الحسابات لكلا الطرفين، وأن أثينا لم تجب مباشرة، أي أن عملية المراسلات استغرقت عدّة أشهر، وكذلك الأمر بالنسبة لتحريك السّفن، فقد احتاج الأمر إلى ترتيب أمور الأسطول وتجهيز الطواقم والمؤن وهذا الأمر يحتاج إلى وقت كافٍ لكي يكون الاستعداد على نحو دقيق.

– المواجهة الأولى بين الفرس والمصريين:

بعد هزيمة الحامية العسكرية وهربها إلى منف، قام أرتاكسركس الأول بإرسال قوة عسكرية مؤلفة من 400.000 جندي (العدد مبالغ فيه) [8] مع 80 سفينة للقضاء على الثّورة، وذلك قبل

---

[1] –مضيق الدردنيل الحالي يربط بين بخر إيجة وبحر مرمرة. مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ص.172.

[2]-Olmstead, *"History of the Persian"*, p.303.

[3] - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 31.

داندامايف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.314.

[4] - Schlatter, R., *"Hobbes's Thucydides"*, p.85.

Kahn, D., *"Inaros' Rebellion"*, Vol.58, p. 431.

[5] - Llyold, J., Robson, J., *"Ctesias' History of Persia"*, p.188.

[6]– Kuhrt, A. *"The Persian Empire"*, p. 321.

[7] - Kahn, D., *"Inaros' Rebellion"*, Vol.58, p. 431.

داندامايف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.314.

[8] –سيتم التعليق عليه فيما يلي.

وصول الدعم الأثيني إليها، وأوكل مهمّة القيادة إلى عمّه أخمينس الحاكم الفارسي الأخميني في مصر منذ عام 484ق.م.، وعندما وصل إلى منف اتجه نحو الدلتا، والتقى مع قوات إيناروس في موقعة بابريميس في غرب الفرع الكانوبي للنيل [1]، حيث هزم الفرس في هذه الموقعة وقتل قائد الحملة أخمينس [2]، وقيل أن إيناروس أرسل جثّته إلى أرتاكسركس الأول كدليل على التحدّي [3]، وأحرز إيناروس نصراً في البحر بمساعدة قائد القوات الأثينية Chartimides كارتيميديس . وفقاً لما قاله كتسياس فإن الخسائر الفارسية الأخمينية كانت خمسون سفينة، وقعت عشرين سفينة منها في الأسر، وتمّ تدمير ثلاثين سفينة من قبل المصريين، وهذه النتيجة تُرَجِح أن يكون عدد السفن الأثينية أكثر من أربعين سفينة لكي يتمكّنوا من تحطيم وأسر خمسين سفينة، يعني أن قيام مائتي سفينة بتدمير هذا العدد من السّفن الفارسية الأخمينية مرّجح أكثر من أن يكون فقط أربعين سفينة [4]؛ وهنا تراجع الفرس باتجاه منف وتحصنوا فيها مع المصريين الموالين لهم، وقاموا ببناء المتاريس لحماية أنفسهم في موقع الحصن الأبيض، أو القلعة البيضاء في منف، وتمكن المصريون من احتلال ما يقارب ثلثي المدينة ثم حاصروا الفرس داخل هذه القلعة.

يذكر ديودور أنّ الجيش الفارسي الأخميني ارتاح قبل وصوله إلى منف والتوجه للمعركة، بينما انتظر المصريون وصول الدّعم الأثيني حتى يبدؤوا المعركة [5]. لكن من مصلحة الفرس ألاّ يتأخروا في القضاء على الثورة فكيف لهم أن يستريحوا لفترة ويتركوا الثوار ينتظرون الدعم من أثينا وهم على علم بتحرّك أثينا؟ والأنسب لهم أن يستغلّوا الفرصة ويهاجموا الثوار قبل وصول قوات أثينا، لا أن ينتظروا وصول الدّعم فيصبح الثّوار أكثر قوّة، لكن ما قاله ديودور يمكن أن يوحي بتزامن وصول الطرفين الفارسي الأخميني والأثيني معاً في نفس الفترة، وليس انتظار الفرس لوصول قوات أثينا حتى تبدأ المعركة، والتي خاضها المصريون وانتصروا فيها دون مساعدة مباشرة من أثينا [6].

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنّه من غير المعقول أن يقوم إيناروس بالثّورة دون أن يفكّر في امتلاك أسطول بحري مهما كان صغيراً، لاسيّما أنّه يقطن في منطقة محاطة بالمياه ويسيطر هو

---

(1) - Llyold,J., Robson, J., *" Ctesias' History Of Persia"*, p.188.

(2) – داندامایف: تاریخ سیاسی هخامنشی، ص.314.

(3) - Llyold,J., Robson, J., *" Ctesias' History Of Persia"*, p.188.s

(4) – Westlake, H.D., *"Thucydides and the Athenian Disaster in Egypt"*, Classical Philosophy, University of Chicago, Chicago, Vol.45, N.4, p. 221.

(5) - Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, *book*, 11, p. 253.

(6) - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 32.

وقواته على الفرع الكانوبي للنيل، ومن غير المنطقي ألاّ يضع في حسبانه أنّ الفرس سيقومون بتوجيه قوّة بحرية ضدّه، فيعمل على تجهيز قوّة بحرية لدعم الثورة، وأن ينتظر قدوم القوّات الأثينيية ويعوّل على وجودها بالكامل لدعم المواجهة البحرية، فلا شكّ أنّه كان يمتلك أسطولاً صغيراً وإلاّ لما كان بإمكانه التّصدي لقوات أخمينس، وفي حال مشاركة الأثينيين في هذه المعركة يمكن القول أنّهم ربّما وصولوا في نهايتها وشاركوا في تدمير السفن البحرية الفارسية الأخمينية، إذا كان كلام ثيكوديديس صحيحاً.

– استراتيجية أرتاكسركس الأول لمواجهة الثورة:

بعد أن وصلت أنباء الهزيمة إلى أرتاكسركس الأول، وأدرك خطورة التقارب بين أثينا ومصر على السلطة الفارسية الأخمينية، لصالح تنامي قوّة المعارضة ضدها في عموم المناطق الغربية الواقعة تحت سلطة الإمبراطورية لذا تحوّل إلى الدبلوماسية، فكر في طريقة ليصرف نظر أثينا عن مصر ويبعد أسطولها عنها ويجبرها على العودة إلى أراضيها، لذلك أرسل سفارة إلى إسبارطة محاولاً تحريضها ضد أثينا وأرسل مع السفارة الكثير من الأموال بغية إغراء الإسبارطيين بالوقوف إلى جانبه [1]، لكن يؤكد ديودور وثيكوديديس أن الإسبارطيين لم يعيروا أي اهتمام لا للفرس ولا لأموالهم [2]. لذا قام أرتاكسركس الأول بتوجيه أوامره إلى ميجابيزوس Megabyzus حاكم سوريا ومعه أرتبازوس Artabazus [3] لتجريد حملة ضدّ الثّورة في مصر، فعمل على تجهيز جيش ضخم قام بتدريبه وتجهيزه للسير نحو مصر، واستغرق الأمر حوالي عام وذلك في (457/6 ق.م.)، عمل خلالها القائدان على تدريب الجنود في كيليكيا وفينيقيا [4]، وخُصصت السّفن الفينيقية الكيليكية وبعض السّفن من قبرص لعمليات النّقل والقتال ضدّ الأسطول الأثيني [5]. تذكر المصادر أنّ الجيش الفارسي الأخميني مؤلف من 200.000 ألف جندي (عدد مبالغ فيه)،

---

[1] –زاده، عليرضا سليمان، شورش مصر، شماره2، ص.138.

[2] - Kuhrt, A. *"The Persian Empire"*, p. 321. Schlatter, R., *"Hobbes's Thucydides"*, p.87. Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, *book*, 11, p. 253.

[3] –أرتبازوس: هو حاكم كيليكيا وأحد القادة الفرس الذي أمره اكسركس بسحب القوات الفارسي الأخمينية من اليونان عام 479ق.م. وكان مكلّفاً بقيادة القوات البحرية المتجه نحو مصر.

Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 32.

[4] - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 32.

[5] - Kahn, D., *"Inaros' Rebellion"*, Vol.58, p. 433.

فضلاً عن العدد الباقي من حملة أخمينس والبالغ 300.000 ألف جندي (عدد مبالغ فيه)، والذي بقي جزء منه يعمل على حراسة المحاجر والمناجم والقلعة البيضاء في منف، فضلاً عن أسطول مكوّن من 300 سفينة والذي أبحر من سواحل فينيقيا باتجاه مصر [1] لابدّ أن هذا العدد مبالغ فيه، فبالنسبة إلى عدد السكان في تلك الفترة والجبهات المتعددة التي تقاتل فيها القوات الفارسية الأخمينية والتّوزُّع بين شرق الإمبراطورية وغربها لضمان السيادة الفارسية الأخمينية فيها، فهو عدد كبير جداً [2].

- **هزيمة الحلفاء ونهاية الثورة:**

انطلق ميجابيزوس وأرتابازوس عام 457/6ق.م. نحو مصر براً وبحراً، ما إن وصل الأسطول دخل عن طريق الفرع البيلوزي للنيل حيث لم يلاقِ الجيش مقاومة في شرق الدلتا، بسبب تركيز المصريين والأثينيين على حصار منف، ثم اتجه نحو منف لكسر الحصار الذي فرضه إيناروس وحلفاؤه على القلعة البيضاء، التي صمدت حوالي عامين من هزيمة جيش أخمينس، وحتّى وصول جيش ميجابيزوس، وما أن وصلت المساعدة الفارسية الأخمينية حتّى تراجع المصريّون والحلفاء واتجهوا نحو منطقة محاطة بالمياه في غرب الدلتا تسمى بروسوبيتيس Prosopitis، وتحصّنوا فيها وصمدوا مدة عام ونصف، إلى أن تمكّن الفرس عام (454ق.م.) من تجفيف إحدى القنوات المائية، وذلك عندما قام ميجابيزوس بسدّ المياه في إحدى القنوات إلى أن جفّت الأرض وأصبح الأسطول يقف على اليابسة بعد انحسار الماء عنه فاستولى عليه ميجابيزوس [3]. وبالنظر إلى المعلومات التي تقدمها المصادر عن ضخامة القوّة الفارسية الأخمينية التي أُرسلت للقضاء على الثورة ومقارنتها مع العدد الباقي من القوات الأثينية والتي تمت محاصرتها، يتّضح أنّ موقف الفرس كان أقوى، فكيف للمحاصرين أن يصمدوا 18شهر أمام هذه القوّة الضخمة؟! إذ كان بإمكان الفرس القضاء عليهم بسرعة وبوقت قصير بما أن عددهم لا يتجاوز الستّة آلاف جندي.

لا شكّ في أن القوات المحاصرة عانت من نقص في الغذاء، فكان هذا من العوامل التي زادت وضعها سوءاً [4]، ويمكن الاستنتاج بأن عدد السفن الأثينية المحاصرة لم يكن ضخماً

---

[1] - Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, *book*, 11, p. 253.
Schlatter, R., *"Hobbes's Thucydides"*, p.87.

[2] - Kahn, D., *"Inaros' Rebellion"*, Vol.58, p. 433.

[3] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.113.

[4] - Schlatter, R., *"Hobbes's Thucydides"*, p.87.

وذلك لعدة اعتبارات، أولها أن مياه النهر ومجرى القنوات قد لا يتسع لعدد كبير من السّفن وبالتالي لا يمكن لكل سفن الأسطول الدّخول إلى تلك المنطقة، والسّفن التي دخلت كانت صغيرة الحجم لتتمكن من العبور بسهولة، أما الباقي فبقي جزء منه على الشّاطئ؛ وثانيها أن أثينا كانت منخرطة في القتال على عدّة جبهات (قبرص [1]وميغارا وبحر إيجة [2] والهاليس) في هذا العام [3]، الأمر الذي أجبرها على تقسيم قواتها بشكل متوازن بحيث تكون موزعة تبعاً لمتطلبات الموقف العسكري، يعني ذلك أن قواتها في مصر لم تكن كبيرة في هذه المرحلة، الأمر الثالث هو أن المهمة الأكبر وقعت على عاتق الجنود المصريين رغم وجود عدد من الجنود الذين أرسلتهم أثينا ليس للمشاركة بالعمليات القتالية وحسب، وإنما أيضاً لضمان مواصلاتها في مصر ونقل الغلال إلى أثينا وحمايتها من القراصنة أو هجمات الفينيقيين [4]؛ بدليل أن إيناروس تمكن من تركيز دعائم ثورته في مصر قبل طلب المساعدة، يعني ذلك توفّر الجنود والقوّة الكافية قبل تدخّل أثينا.

ويذكر ثيكوديديس أنّ السّفن الأثينيّة كانت تتحرّك بحرّية في النّيل والشّاطئ، وأنّ مصر كانت تحت سيطرة إيناروس وأثينا؛ صحيح أنّ القوّات الأثينيّة كانت متواجدة في مصر لكن وجودها اقتصر على المواقع التي تمدد فيها إيناروس وليس في عموم مصر، وتحالفها معه لا يعني سيطرتها على مصر، فلم يكن هدف إيناروس من طلب المساعدة الأثينية السماح لها بالتمدد على حسابه، وإنما اقتسام السّيطرة على التّجارة في المتوسط(من وجهة نظره)، لكن في هذا تضخيم لدور أثينا في مصر من جهة ثيكوديديس ومحاولة منه لإضفاء العظمة على دورها في دعم الثّورة وتضخيم للكارثة التي حلّت بأثينا في مصر[5].

---

[1] – عادت سيطرة الفرس على قبرص 466ق.م. وبلغت الضريبة التي تدفعها للفرس 350 تالنت بالمشاركة مع سوريا وفلسطين.

Olmstead, *"History of the Persian"*, p.303.

[2] –دخل الإسبارطيون في ميغارا وخاضوا معركة مع القوات الأثينية وانتصروا فيها. وكانت أثينا متواجدة في بحر إيجة بناءً على طلب الإيجيين للمساعدة ضد حلفاء اسبارطة.

Schlatter, R., *"Hobbes's Thucydides"*, p.86.

[3] – Libourel, Jan M. *"The Athenian Disaster in Egypt"*, the American Journal of Philology, Johns Hopkins University Press, Vol. 92, 1971, p. 606.

[4] - Libourel, Jan M. "The *Athenian Disaster*", Vol. 92. p. 606.

[5] - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 32.

ومن الجدير بالذّكر أن ثيكوديديس لم يذكر أي مشاركة للجنود الليبيين والمصريين في تشكيل القوّة البحرية، وكأنّه يريد أن يشير إلى أنّ المتمردين لم يكن لهم أي سيطرة على مياه النيل في المنطقة ولم يمتلكوا أصلاً أيّة سفن، قبل وصول الدّعم الأثيني الذي شكّل عماد القوة البحرية للثورة، ويبدو هدفه واضحاً فقد أراد تضخيم دور أثينا، وزجّ الأحداث في مصر في السّياق السّياسي لأثينا، لذا لم تكن الثّورة ذات صبغة مصرية صرفة أو نابعة من روح وطنية مصرية ورغبة في التحرر من نير الاحتلال، وأنّ الوجود الأثيني هو صاحب الدور الرئيس في المشهد السّياسي والعسكري في مصر [1].

وقام ميجابيزوس بمهاجمة القوّات من عناصر المشاة المحاصرين وكان عددهم بحسب رواية كتسياس 6000آلاف جندي [2]، يذكر ثيكوديديس انحياز المصريين إلى جانب الفرس، فردّاً على ذلك لجأ الأثينيون إلى إحراق سفنهم ثمّ الانسحاب نحو إيناروس في غرب الدلتا، أملاً في الحصول على تعزيزات من السّفن الأثينية، لكنّ الوقت لم يكن في صالحهم فاضطروا إلى الهرب عبر الأهوار إلى قورنائية ومن هناك تمّ نقلهم إلى موطنهم، كان الفرس أقوى في هذه النقطة حيث هاجموا التعزيزات التي وصلت متأخّرةً [3]، وقامت السّفن الفينيقية بقيادة أرسامس بملاقاة التعزيزات عند الفرع المنديسي للنيل، وكانت أثينا قد أرسلتها دون أن تعلم بالكارثة التي حلّت بقواتها، فقام الفرس بتدميرها [4]؛ فكان هذا الأمر ضربةً قاضية لإيناروس وثورته، ومن المحتمل أنّه تعرّض للخيانة من قِبل أميرتايوس [5]. وبحسب رواية كتسياس فقد تمّ أسره وأُرسل إلى أميسترس (Amystis أو Amestris) والدة أخمينس التي انتقمت منه لأنه قتل أخمينس عام 460ق.م.، فأمرت بوضعه على الخازوق وانتقمت من 50أسير من الأسرى الإغريق الذين وقعوا في قبضة الفرس وقامت بقطع رؤوسهم [6]. وفي رواية أخرى ذُكر أن إيناروس قُتل في المعركة مع

---

(1) - Libourel, Jan M. *"The Athenian Disaster",* Vol. 92. p.611.
(2) - Llyold,J., Robson, J., *" Ctesias' History Of Persia"*, p.188.
(3)- Westlake, H.D., "*Athenian Disaster*", Vol.45, p.211.
Libourel, Jan M. "*The Athenian Disaster*", Vol. 92. p. 606-608.
(4)- Olmstead, "*History of the Persian*", p.308.
(5) - Westlake, H.D., *"Athenian Disaster"*, Vol.45, p.211.
Libourel, Jan M. *"The Athenian Disaster"*, Vol. 92. p. 606-608.
(6) - Llyold,J., Robson, J., *" Ctesias' History Of Persia"*, p.188.

الفرس قبل حصار الأثينيين والمصريين في بروسوبيتس وأنّ المعارك استمرت بعد قتله، واستلم زمام القيادة أميرتايوس من بعده [1].

ربما كانت هزيمة إيناروس ناتجة عن خيانة أميرتايوس الأول الذي أراد أن يحظى بمكانة هو الآخر وأن يكون له دور قيادي في المنطقة، ويستند هذا الرأي على أن أميرتايوس الأول بقي في الأهوار (المستنقعات) في الدلتا بعد هزيمة الحلفاء، ولم يتمكن الفرس رغم قوتهم من السيطرة عليها بسبب مساحتها الواسعة وصعوبة السّير فيها، والتّعاون القائم ما بين أميرتايوس الأول والسّكان الليبيين على تخوم مصر الغربية، وبذلك تمكن من الإبقاء على حكمه وحكم سلالته في منطقة غربي الدلتا [2]، وربّما اتّفق مع حكّام السّلالات الأخرى المقيمة في الدلتا على اقتسام المكاسب والحكم في غرب الدلتا بعد الإطاحة بإيناروس. وهناك من يرى أنّ السبب في فشل الثّورة هو ابتعاد المصريين عن إيناروس بعد أن عَلموا بأنّه قدّم وعوداً للأثينيين ليشاركوه الحكم في مصر [3]، فاعتبروه خائناً وابتعدوا عنه، إذا كانت فرضيّة خيانة اميرتايوس الأول صحيحة فنجد أنّ خبر تواطئ إيناروس مع الأثينيين وإطلاق يدهم في مصر ربّما كان إشاعةً أطلقها أميرتايوس الأول؛ لتحريض المصريين ضد إيناروس، وربّما صدّقوه لأنّه ينتمي إلى سلالةٍ حاكمة، واعتبروه غيوراً على مصر وحريتها، فانفضّوا عن إيناروس واجتمعوا حوله.

– هروب جنود أثينا إلى قورنائية:

يرى البعض أن أركيسيلاوس الرابع (475-449ق.م.) حاكم برقة شارك في دعم الثّورة المصريّة، ولكن في الحقيقة لم يشارك في الثّورة ولم يقم بإرسال أية مساعدات أو إمدادات، ذلك بسبب الصراع الداخلي على الحكم في برقة وعودة المعارضة التي أطاحت بجدّه أركيسيلاوس الثّالث للظهور ومحاولة الإطاحة بالنظام الاستبدادي، فانشغل في شؤون البلاد الدّاخلية [4]. وعبور الجنود إلى قورنائية لا يعني أنه شارك في الثّورة، فلم يكن أمام الجنود الأثينيين من مفّر بعد أن دُمّرت سفنهم وخسروا المعركة–بعد أن سمح لهم الفرس بالمغادرة–إلاّ أن يهربوا إلى أقرب مستعمرة إغريقية ليتمكنوا من النّجاة، وذلك بالمرور عبر الأهوار والمستنقعات، وثمّ عبور الأراضي التي

---

(1) - Olmstead, *"History of the Persian"*, p.303.

(2) - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 33.

(3) - Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, *book*, 11, p. 253.
Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.592-593.

(4) – شاموا: الإغريق في برقة، ص.247-251.

تسكنها القبائل الليبية المعادية للإغريق ثمّ الوصول إلى قورنائية، يعني أن نجاتهم كانت أمراً محفوفاً بالمخاطر ولا يمكن اعتبار لجوئهم إلى قورنائية أن هناك تحالفاً كان أركيسيلاوس الرابع وإيناروس أو أثينا.

من الأمور الهامة التي لا يمكن نسيانها هي مساعدة الفرس لفرتيما والدة أركيسيلاوس الثالث، وهو أمر لا يمكن للحاكم نسيانه لأنّه وبفضل هذه المساعدة استمرت أسرة باتوس في حكم برقة رغم الاضطرابات التي عانت منها [1]، وكانت تدفع الضريبة السنوية للفرس واعتبرت أراضيها مشمولة مع مرزبانة مصر، ورغم الهزائم التي مَني بها الفرس ومحاولة الكثير من المدن الإغريقية الانتفاض ضدّها، إلّا أنّ أسرة باتوس وقفت على الحياد في الحروب الفارسية الأخمينية، واكتفت بالاستقلال الذّاتي وسكّت عملتها الخاصة؛ لذا فإن سماح أركيسيلاوس الرابع للهاربين من الجنود باللجوء إلى أراضيه ريثما يتم ترحيلهم، لا يترتّب عليه افتراض مشاركة قورنائية وبرقة في دعم الثّورة وإنّما فرضه الموقع الجغرافي للمدينة والأصول المشتركة مع الهاربين من الجنود [2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أمر هام طرحته المصادر هو أنّ الفرس سمحوا للأثينيين المحاصرين بالذّهاب شريطة العودة إلى بلادهم، فكيف يسمحون لأعدائهم بالغادرة، في حين كان من الأفضل لهم أن يسجّلوا نقطةً لصالحهم وينتقموا من أثينا، ويقتلوا هؤلاء الجنود انتقاماً للجولات الخاسرة التي خاضوها ضد بلاد اليونان، لاسيّما أنّ هؤلاء الجنود سيعودون للمشاركة في الحرب ضدّ الفرس. والأهم من ذلك هو تلقين أثينا درساً لتدخّلها السّافر في الدّيار المصريّة. لكن بالنّظر إلى ما قاله كتسياس حول قيام أميتس والدة أخمينس بقتل عدد(50) من الأسرى الإغريق، يظهر أنّ الفرس أسروا جنود من المشاركين في المعركة، فكيف يأسرون جزءاً ويتركون الباقي؟ يبدو الأمر غير منطقي، والواضح هنا أنّه في حال تمكّن هؤلاء من النّجاة، فذلك لم يكن بسبب سماح الفرس لهم بذلك وإنّما يعني أنهم تمكنوا من الهرب بأنفسهم. والغريب في الأمر هو أن الحصار دام عام ونصف وهي فترة كافية تسمح للفرس بالسيطرة على المنطقة وأسر المحاصرين، لاسيّما أن عددهم لم يكن كبيراً مقارنةً بالقوّات الفارسية الأخمينية وأنّ الهدف من هذا الأمر إظهار الفرس بمظهر المتسامح مع أعدائهم.

---

[1] –دراز: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، ص.180-181.

[2] –شاموا: الإغريق في برقة، ص. 250، 252.

- **نتائج الثّورة (الخسائر والمكاسب):**

ترتّب على نهاية الثّورة نتائج على ثلاث جبهات، الفارسيّة الأخمينية، المصريّة، والأثينيّة. وتراوحت هذه النّتائج ما بين الخسائر والمكاسب للأطراف المتحاربة وكانت النّتائج على الشّكل الآتي:

- خسائر مادية في الأعداد لكافة الأطراف، تمثلت ب 50 سفينة فارسيّة سابقة الذكر، وآلاف القتلى، وبحسب المصادر كان العدد حوالي مئة ألف قتيل من طرف الفرس (وهو رقم مبالغ فيه) لكن لاشكّ أن العدد كان كبيراً، إذا فرضنا أنّ كل سفينة تحمل 300جندي، وأن عدداً قليلاً من الجنود تمكّن من الفرار، أي أن عدد القتلى والأسرى بين 200-250 جندي، فيكون العدد الإجمالي للقتلى الفرس هو 10.000-12.500 جندي وأضيف عدد الجنود (وهو غير معروف)،الحامية العسكرية لا يقّل عن 10.000 الذي قتل جزء منهم وهرب الباقي إلى منفيس قبل وصول أخمينس فيكون عدد قتلى الفرس أقل من 20.000. في حين لم تحدد الخسائر في المرحلة الثانية (حملة ميجابيزوس)، كون الفرس كانوا منتصرين وخسائرهم محدودة.
- دامت الحملة التي أرسلتها أثينا والحلفاء ستة سنوات(459/60-454ق.م.)لم تقدّم المصادر عدداً واضحاً للقتلى الإغريق والمصريين، لكن بنفس الطريقة السّابقة لحساب عدد القتلى، وبالنظر إلى المعلومات المتفاوتة لدى كل من كتسياس وثيكوديديس؛ يظهر أنّه في حال كان عدد المحاصرين في بروسوبيتس 6.000 الهاربين من حصار منف، وهو نصف العدد أو أقلّ من العدد أثناء الحصار، فإنّ عدد السّفن التي حملت هؤلاء هو عشرون سفينة ناجية، وفي حال كان نصفها قد دُمّر أثناء فك حصار منف، يعني أن عدد السّفن الكلّي 40 سفينة وعدد الجنود المشاركين في الحصار هو 12.000 جندي، يعني أن قول كتسياس عن مشاركة 40 سفينة في هذه المرحلة من الحرب تبدو منطقية. أمّا باقي السّفن التي كانت راسيةً قبالةَ الشاطئ، فإذا فرضنا أنّه تم تدميرها بالكامل من قبل أرتابازوس، كانت أكثر من أربعين سفينة، وهنا يجب أن يُؤخذ بالحسبان أنّ أثينا كانت تخوض معارك على عدّة جبهات سبق ذكرها، وعدد القتلى على مختلف الجبهات كان

كبيراً لذا فمن الصعب عليها تأمين عدد كبير من الجنود والسّفن [1]، ولكن إذا كان كلام ثيكوديدس صحيح وأن عدد السّفن المشاركة 200، يعني أنّ السّفن الرّاسية على الشّاطئ 160 سفينة، لكن أثينا في هذه المرحلة بحاجة للسّفن، فمن غير المنطقي أن تترك هذا العدد الكبير كله واقف دون حراك، والأفضل لها تحريك جزء منه إلى جبهات أخرى وترك جزء، وهذا يبدو منطقياً كون المصادر تذكر قيام أثينا بإرسال تعزيزات لدعم للثّورة؛ ما يعني أنّها كانت قد حرّكت جزء من السفن نحو مناطق أخرى، ثمّ أن أثينا لوحدها لا تملك هذا العدد من السفن وكان عليها الاستعانة بحلفائها في بلاد اليونان والبيلوبونيز. فيمكن القول أنّ عدد السّفن التي كانت راسية في البحر-أقل من عدد سفن الفرس الذي كان عند منف-أكثر من 40 وعند الشاطئ أكثر من العدد المفترض بقاؤه من السفن الأثينيية وهو 160 (إن لم تكن أثينا قد حرّكت جزءاً منه). وفي حديث ثيكوديديس عن هول الكارثة التي لحقت بأثينا، إشارة إلى خسارتها لعدد كبير من السفن ليس فقط في مصر وإنّما في مواقع مختلفة. لذا يمكن القول أن عدد السفن التي خسرتها أثينا على كل جبهات القتال، وليس في مصر وحدها أقل من 100 سفينة (أربعين سفينة عند منف وغالبية السفن التي أرسلتها أثينا والبالغ عددها50) وعدد الجنود حوالي 30.000 قتيل ما بين مصريين وأثينيين وحلفائهم. لأنّه وفي حال كانت كل سفنها مشاركةً في مصر فقد كان بإمكانها تحويل الهزيمة إلى نصر، لاسيّما أنّها كانت متفوّقةً على الفرس وألحقت بهم الكثير من الهزائم، فلا يبدو منطقياً أن تُهزم بهذه البساطة وألا تتوقع الرد الفارسي الأخميني على تدخلها في مصر وتحتاط لمواجهته، رغم انشغالها على عدّة جبهات [2].

- بالنسبة للمكاسب فقد حقق الفرس هدفهم في كسر التحالف بين أثينا ومصر وعادت مصر إلى حضن الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، لكنّهم لم يتمكّنوا من التوغّل في غرب الدلتا في الأهوار لصعوبة المنطقة، وربّما توصّلوا إلى اتّفاق مع أميرتايوس الأول الأمر الذي يفسّر بقائه في حكم غربي الدلتا، لأنّه من مصلحة

[1]- Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.593.
Libourel, Jan M. *"The Athenian Disaster"*, Vol. 92. p. 606.
[2] - Libourel, Jan M. *"The Athenian Disaster"*, Vol. 92. p.611.

الفرس بقاء الطرق النّهرية آمنة ومفتوحة أمام سفنها واستمرار المعارك سيؤدي إلى زيادة مدّة تعطيل حركة المواصلات، لذا فمن الأفضل لها الاتفاق مع أميرتايوس الأول.

- المكسب الذي حققه أميرتايوس الأول تابع لما سبق، حيث تم إبقاؤه في موقعه مقابل عدم التعرّض للفرس أو محاولة الثورة ضدّهم، وكذلك بقي ابن إيناروس في الدلتا مقابل عدم التحرّك ضد الفرس أو التوسع خارج الأراضي التي منحت له [1]، وأيضاً لكي يبرهنوا للمصريين أنّهم لا يريدون قتل المشاركين في الثّورة في حال عادوا إلى طاعة الفرس وبالتالي ضمان هدوءهم في المنطقة، فضلاً عن أن الفرس رغبوا في بقاء قوّة تتواصل مع الليبيين المقيمين في غرب الدلتا وعلى طول الطريق التجاري المتجه نحو واحة سيوه ومنها إلى الأراضي الليبية ثم قورنائية [2]، فلم يكن جميع الليبيين خاضعين أو تابعين لها لذا كانت هذه طريقة للمحافظة على الهدوء في عموم المنطقة بهدف حماية التّجارة والمحافظة على سلامة الممرات النّهرية وضمان بقاء ارتباطها مع البحر، وعودة الاقتصاد الذي أنهكته الحروب عموماً، والثّورة المصريّة التي استمرت حتى عام 456ق.م. وتداعياتها من فوضى وقلاقل التي بقيت حتّى 454ق.م. على وجه الخصوص. وكان الفرس يعرفون مدى قوة عناصر الماشموي والمصريين المقيمين في أهوار الدلتا وشجاعتهم في القتال، فكان في صالح الفرس أن يقوموا بتجنيد هذه العناصر لصالحهم؛ لضمان الأمن والهدوء والحصول على مساعدتها في حال لزم الأمر، فكان إرسال بعض هذه العناصر ضمن شروط الاتفاق وتمّ إدراجهم بين صفوف جنود النخبة [3].
- كشفت الثورة وجود فجوات أمنية في السيطرة الفارسية الأخمينية على مصر، رغم انتصار الفرس إلاّ أنهم لم يقبضوا سيطرتهم على غرب الدلتا وإنّما جاءت سلطتهم فيها من خلال الهدنة مع أميرتايوس وابنه من بعده في تلك المنطقة، ولم يتمكن

---

[1] -Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.593.

[2] –شاموا: الإغريق في برقة، ص. 235،251.

Liverani, M., *"The Libyan Caravan"*, Vol.45. p. 499-500.

[3]-Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.593.

Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 33.

الفرس من إخماد شعلة الحرية لدى المصريين ورغبتهم بالتحرر من نير الاحتلال [1].

- **إجراءات الفرس بعد إخماد الثورة:**

قام الفرس بفرض رقابة شديدة على منطقة القناة لضمان المواصلات بمساعدة الحاميات العسكرية من عناصر المرتزقة، وعملوا على صيانة موقع السد وتدعيمه كلّ عام، وقاموا بالسّيطرة على الأسطول المصري وتشديد الرقابة عليه؛ لمنع استخدامه للقيام بأي تمرّد ضد السلطة الفارسية الأخمينية، واستخدم لحماية مصبّي النيل على المتوسط، حيث ترسو السّفن الحربية وسفن النقل الفارسية الأخمينية والتي تنقّلت في المنطقة بحريّة تامّة، لضمان بقاء الطرق الواصلة باتجاه منف مفتوحة على فرعيّ النيل.

ويبدو أنّ العدد الأكبر من سفن الأسطول المصري كانت سفن نقل استُخدمت لأهداف تجارية لنقل الغلال عبر النهر، فيَرد ذكر لقيام بسماتيك (وهو من أفراد أسرة إيناروس)، بإرسال شحنة قمح إلى أثينا عام 444/5ق.م. وهذا دليل على أن سلطة الأسر استمرت بهدف حماية التّجارة تحت الرقابة الفارسية الأخمينية، وأنّ منطقة الأهوار مناسبة للزراعة وغنيّة بالمحاصيل الزراعية، ولاسيّما الحبوب وعلى رأسها القمح [2].

وأدرك الفرس أنهم عاجزين عن فرض سيطرتهم على غربي الدلتا بشكل كامل وأنهم غير قادرين على القضاء على كافة الأسر المصرية، لذا جنحت سياستهم نحو المهادنة والاتفاق مع تلك الأطراف لضمان أهدافهم التي احتلوا مصر من أجلها، ألا وهي توسيع تجارتهم والوصول إلى المتوسط، وضمان حمايتها، بدليل بقاء تيرانوس بن إيناروس، وبوسيرس بن أميرتايوس بعد والديهما في إدارة المنطقة والتعاون مع الفرس. هذا وعملت الحاميات على إبقاء الطريق مفتوحاً باتجاه سيناء وفلسطين، ومنه نحو بقية طرق المواصلات والطرق التجارية المرتبطة مع شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين.

وقبل مغادرة ميجابيزوس لمصر قام بتعيين المدعو أرسامس Arsames مرزباناً لمصر والذي كان قد وصل إلى مصر مع السفن الفينيقية بناءً على أوامر أرتاكسركس الأول، وبذلك بقيت

---

[1] – سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.116.

Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 33.

[2]-Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.595.

مصر هادئةً طيلة فترة حكم أرتاكسركس الأول الذي كان أول الملوك الفرس الذي لم تطأ قدمه مصر [1].

ب. أميرتايوس ومحاولة الثّورة:

ويمكن اعتبار هذا التعاون بين الفرس وأمراء السلالات المصرية نتيجة حاجة هؤلاء إلى قوّة الإمبراطورية الفارسية الأخمينية لحماية المواصلات في النيل؛ إذ لم يكن بمقدورهم القيام بهذه المهمة لوحدهم، لذا جاء اتفاقهم مع الفرس لمصلحتهم وليس إذعاناً منهم وخنوعاً لسلطة الاحتلال. لذا شكّلت هذه السياسة خطورةً على السلطة الفارسية الأخمينية في مصر رغم أنّها ضمنت الهدوء حوالي خمسة أعوام (454-449ق.م.)، إلاّ أنّه وبمجرد استعادة أمراء المستنقعات لقوتهم، قاموا بالاتصال مع أثينا وطلبوا الدّعم منها مجدداً. حيث قام أميرتايوس الأول باتخاذ جزيرة البو [2] في الدلتا مركزاً له وعمل على توسيع نفوذه بالاتصال بسكان المناطق المجاورة له، والاستعداد للثّورة ضد الفرس، لذا قام بالاتصال بأثينا [3]، وعلى ما يبدو أُرسلت ستين سفينة بحرية للمساعدة بقيادة سايمون [4] Cimon، وعلى حدّ قول بلوتارخ: أن السبب الأهم في قبول أثينا المساعدة هو خوف سايمون من أن يصيب الملل الأثينيين نتيجة السلام القائم في بلاد اليونان، فيقوموا بالهجوم على إحدى دويلات اليونان، لذا جهّز أسطولاً وكان هدفه جزيرة قبرص ومصر [5]، في محاولة جديدة لضرب الفرس، الذين أرادوا منع أثينا من التّدخّل في مصر وقبرص؛ لذا قاموا بالاتفاق مع اليونان على توقيع هدنة، عرفت بمعاهدة أو صلح كالياس نسبةً إلى كالياس السياسي الأثيني الذي عقد اتفاقاً مع أرتاكسركس الأول، وجاء هذا الصلح نتيجة للاضطرابات الدّاخليّة التي تعاني منها الإمبراطورية النّاتجة عن الصراع مع اليونان والثّورة المصريّة،

---

(1) –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.113.

Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.594-595.

(2) –غالباً يمكن تحديدها على أنها بالقرب من بحيرة المنزلة الحالية. دراز: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، ص. 195.

(3)- Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.594-595.

(4) – تولى حكم أثينا بعد انتصارات متتالية حققها ضد الفرس، وبرزت قوة أثينا في عهده. أطاح به بريكلس واتهم بالخيانة والتواطئ مع إسبارطة عدوة أثينا، لذا تم نفيه، ثم عاد وحلّ السلام في عهده في بلاد اليونان. بلوتارخ: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، مج.2، ص. 944-953.

(5) –بلوتارخ: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، مج.2، ص.945.

وخوفاً من التّعرّض لضربة جديدة من أثينا التي أصبحت في هذه المرحلة سيّدة اليونان بدون نزاع، ولضمان عدم مساعدتها للثّورة المصريّة من جديد [1]، وبالنسبة للبنود المتعلّقة بمصر تضمّن هذا الاتفاق [2] إقراراً بسحب القوّات الأثينيّة من قبرص وإعادتها إلى بلادها، والتعهّد بعدم مساعدة المصريين في أي حركة تمرّد مستقبلية ضد الفرس بأي نوع من أنواع المساعدة، وبذلك ضمن الفرس فصل الجبهة المصريّة عن جبهة اليونان وتمكّنوا من إخراج أثينا من مصر لكنّهم لم يتمكّنوا من هزيمتها مرّة واحدة [3]، واضطرت أثينا إلى سحب قواتها من قبرص وشرق المتوسط، فكان هذا الاتفاق بمثابة ضربة للثّورة المصريّة في مهدها [4]، وعادت السّفن المتّجهة نحو مصر نتيجة وفاة قائدها سايمون في قبرص ومعاناتها من نقص الطعام والمجاعة [5]، وتم إعلان الهدنة بين الطرفين عام 449-448ق.م. [6]. في حين أن ثيكوديديس لم يقل أي شيء عن هذا الاتفاق الذي ذكره كل من ديودور وهيرودوت، ربّما لأنّ الصلح المفترض يصّب في مصلحة الفرس، والواضح أنّ ثيكوديديس يهدف إلى تقديم أي حدث متعلّقٍ بأثينا بما يخدم السياق السياسي لصالح أثينا، لكنّه لم يجد ما يخدم هذا الهدف في هذا الاتفاق، أو ربّما أنّه لم يوّقع فعلاً وإنما كان مجرّد سفارات دبلوماسية بين الطرفين. على أية حال فإن هذا الاتفاق المفترض كان يصب في صالح الفرس (بالنسبة لمصر)، إذ توقفت الثّورة في مصر، وعادت إلى الهدوء مجدداً بانتظار الفرصة المناسبة للثّورة والحصول على الحريّة.

يُذكر في عام 444/5ق.م. قيام بسماتيك (أحد أفراد أسرة إيناروس) بإرسال شحنة قمح، تقدّر بحوالي ثلاثين أو أربعين ألف مكيال من القمح إلى أثينا، الأمر الذي دفع البعض للاعتقاد أن الهدف من هذه الشّحنة هو طلب المساعدة من أثينا لمدّ يد العون لبسماتيك للقيام بثورة ضد الفرس، وأنّ شحنة القمح هذه لم تكن إلا بدل أجور دفعها بسماتيك لأثينا مقابل المساعدة [7]،

---

[1] – دراز: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، ص. 182، 195.

[2] – من ببنود الاتفاق المتعلّقة بباقي الإمبراطورية أن تتمتع المدن اليونانية في آسيا بالاستقلال الذاتي وتُحكم وفقاً لقوانينها، وتعهد أثينا بعدم مهاجمة أي مقاطعة تابعة للفرس.

Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, *book*, 12, p. 265.

[3] - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 33.

[4] – دراز: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، ص.195.

[5] - Schlatter, R., *"Hobbes's Thucydides"*, p.88.

[6] - Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, *book*, 12, p265.

[7] – سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.117.

في حين يقول رأي آخر: أن هذه الشحنة كانت بدل أجور لأثينا نتيجة مساعدتها لثورة إيناروس الذي لم يتمكّن من دفعها [1]، وهنا ترتّب على خلفائه أن يقوموا بسداد هذا الدين لأثينا. لكن أياً من المصادر لم تسجّل أي تحرّك من قبل أثينا أو من قبل الفرس، فلو كان الأمر ثورةً أو محاولةً للثورة لظهر ما يشير إليها في المصادر، لاسيّما أنّه في هذه الفترة كانت زيارة هيرودوت إلى مصر، ولو أنه لاحظ أيّ بوادر للثورة في هذه الفترة لذكرها. لذا فأغلب الظّن أن هذه الشحنة هي شحنة تجارية، يمكن اعتبارها بمثابة تحدٍ من قبل بسماتيك للسلطة الفارسية الأخمينية [2] واستغلاله لبنود سلام كالياس السابق الذكر، حيث لم يرغب الفرس في إثارة المشاكل مع أثينا، لذا لم يعترضوا طريق الشحنة، ويمكن الافتراض بأن السّلطة الفارسيّة الأخمينية لم تتدخّل في هذا الأمر، ربّما كونها تحصل على الحبوب وكون الحاميات العسكرية تحصل على مخصصاتها من القمح المصري، ورغبتها في بقاء النشاط التجاري والمواصلات في المنطقة. وتدلّ على أن بسماتيك يسيطر على منطقة زراعية واسعة وأراضٍ خصبة، وأنه كان يتحكّم بتجارة الحبوب الخاصة بمنطقته نتيجة موقع مناطق سيطرته على الفرع الكانوبي للنيل، واتصاله بالبحر مباشرةً ودون تدخّل من السلطة الفارسية الأخمينية.

ج. ثورة أميرتايوس الثاني (آمون إرديسو) وتحرير مصر:

لابدّ قبل الشروع بالحديث عن هذه الثّورة من استطلاع بعض المتغيرات والأوضاع المحيطة بالوضع في مصر، لمعرفة تأثير هذه المتغيّرات على الدّاخل المصري، وكان من الضروري إدراج هذه الفكرة ضمن المقاومة المصرية ضد الفرس، رغم الفارق الزّمني بين آخر محاولة للثّورة بزعامة أميرتايوس الأول، وبين ثورة التّحرير بزعامة أميرتايوس الثّاني، وتتالي الأحداث على الصعيد الخارجي للإمبراطورية الأخمينية، والتي سيتم عرضها بالتّرتيب، لأهمّيتها وأثرها على الداخل المصري.

– الأوضاع السياسية بين الأخمينين وأثينا حتى اندلاع الثورة المصرية:

بعد وفاة أرتاكسركس الأول عام 424ق.م. حدث خلاف على العرش في فارس، بدأ بتسلّم ابنه اكسركس الثاني الذي حكم بضعة أشهر، وانتهى حكمه على يد أخيه المدعو سوجيديانوس، والذي حكم فترة قصيرة انتهت بقتله هو الآخر على يد أوكوس الذي حكم باسم دارا الثاني

---

[1] – حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.124.

[2] - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 36.

Darius II (423-404ق.م.) تيمُّناً بدارا الأول وأنهى الصراع على العرش لصالحه، واستمر حكمه حوالي عشرين عاماً، وتم في عهده تجديد السلام مع أثينا (صلح كالياس) [1].

رغم هذا الصراع إلا أن السّلالات في الدلتا لم تستغلّ الوضع للتحرّك، ربّما بسبب انشغال أثينا بالحروب البلوبونيزية (431-404ق.م.) [2]، وبالتّالي عدم حصول المصريين على دعم خارجي في حال الثورة، ويبدو أن قبضة الحاكم الفارسي الأخميني أرسامس (454-408ق.م.) [3]، كانت قويّة على مصر الأمر الذي أعاق قيام الثورة في هذه المرحلة.

في هذه الأثناء بقيت أثينا بعيدة عن مصر، وخارج منطقة شرق المتوسط بالكامل، ومع ذلك لم تُهمل تطلعاتها التوسعية، فوجهت أنظارها نحو غرب المتوسط، وأبدت اهتماماً كبيراً في الوصول إليه وإقامة مركز يضمن لها مشاركتها في النشاط التجاري في غرب المتوسط، حيث تدخلت في الصراع القائم في جزيرة كوركورا [4] التابعة لعدوتها كورنثا [5]،وانطلقت شرارة الحروب البلوبونيزية وتدخلت عسكرياً في عدة مناطق تابعة لها، وأدى تدخُلها إلى حدوث الكثير من الصدامات مع حلف البيلوبونيز [6]، انتهت بالاتفاق على هدنة استمرت حوالي سبع سنوات(421-414ق.م.). لكن طموحات أثينا كانت لا تزال قائمةً ورغبت بالتوجه غرباً،

---

[1] – دانداميف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.341.

[2] – اندلعت الحروب بين أثينا وحلفائها واسبارطة وحلفائها عام 431ق.م.، أبرز أسبابها الخوف من نمو قوة أثينا، تخللها فترة هدنة 421-414ق.م. وانتهت الحرب بالقضاء على القوة الأثينية وبروز اسبارطة. الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص.317-318.

[3] - Kuhrt, A. *''The Persian Empire*", p. 344.

[4] –تقع في البحر الأدرياتيكي إلى الغرب من الساحل الغربي لبلاد اليونان (قبالة سواحل ألبانيا الحالية). أسستها كورنثا، ثم نشأ صراع بينهما لأسباب تجارية وأدى تدخّل أطراف أخرى إلى اندلا ع الحروب البيلوبونيزية. مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ص.161.

[5] –كورنثا: تقع إلى الغرب من ميغارا تطلّ على خليج مسمى باسمها. كانت كوركيرا اهم مستعمراتها شاركت في الحروب البيلوبونيزية وتحالفت مع اسبارطة. المرجع نفسه، ص. 81، 163.

[6] –وقف إلى جانب اسبارطة كل مدن البيلوبونيز (كورنثا، ميغارا) عدا آرخوس، وبقيت آخيا على الحياد، بينما كسبت تأييد طيبة، وبيوتيا ولوكريس وفوكيس وغيرها من الجزر والمدن. وتمكنت من الانتصار في النهاية وتزعم بلاد اليونان. المرجع نفسه، ص.163.

فقامت بتوجيه حملة نحو صقليّة عام415ق.م. حيث اصطدمت بسيراكوزا Syracuse [1] التي استعانت بكل من كورنثة وإسبارطة [2]، وتعرضّت أثينا لهزيمة على يد سراكوزا عام 413ق.م. [3]، عادت بعدها المعارك بين الطرفين إلى أن تمكنت أثينا من هزيمة إسبارطة عام 406ق.م. [4].

شجّع هذا الانتصار قيادة الثورة المصريّة على محاولة التواصل مع أثينا، أملاً في الحصول على دعمها بعد هذا الانتصار الساحق. وبدا كأنّه إشارة إلى انتهاء الصراع لصالح أثينا، وبالتالي يبقى لديها جبهة قتال واحدة مع الفرس عن طريق التحالف مع مصر. في حين أثار هذا الانتصار مخاوف الفرس الأخمينيين من حصول اتفاق بين مصر وأثينا تماماً كما حدث عندما قامت ثورة إيناروس؛ لذا كان على الفرس الاستعداد للمواجهة. فترتّب على الفرس استخدام إمكاناتهم في شرق المتوسط من معدّات وسفن فينيقية وقبرصية وكيليكيا، ويبدو أن الحاكم الفارسي الأخميني فرنابازوس كان قد أمر بتحريك أسطول فينيقي باتجاه سواحل آسيا الصغرى، والاستعداد لمواجهة مرتقبة مع أثينا [5].

وبحلول عام 404/405ق.م. وتعرضت أثينا لهزيمة على يد إسبارطة [6]، أدت إلى زوال قوتها تماماً بعد أن زجّت كل قوتها وثروتها في هذه الحروب، وأزالت هذه الهزيمة المخاوف الفارسية الأخمينية، ولا شك أنها أصابت الثورة المصرية بخيبة أمل من الحصول على دعم خارجي للثورة. وبالتالي جعل مصيرها كمصير المحاولات الثوريّة السابقة الفاشلة.

ساعد زوال أثينا على حدوث انفراج في المصالح الفارسية الأخمينية، ولم يعد من داعٍ للخوف من قيام أثينا بدعم أي تحرّك في مصر، استغلّ دارا الثّاني سقوط أثينا أمام سراكوزا

---

[1] – سيراكوزا إحدى أهم وأشهر المستوطنات الإغريقية في صقليّة، تقع على نتوء من اليابسة في شمال شرق صقليّة، تزعمت القيادة الإغريقية في غرب المتوسط، تأسست في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد بعد تأسيس مدينة ناكسوس 728ق.م.

البركي، مفتاح محمد سعد: الصراع القرطاجي الإغريقي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008، ص. 114-115.

[2] - Schlatter, R., *"Hobbes's Thucydides"*, book 7, p.457-458.

[3] - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 36.

[4] – مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ص.162.

[5] - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 36.

[6] –Xenophon, *"Hellenica"*, Trans. Carleton L. Brownson, Harvard University Press, Great Britain, Ed. 4, 1961, book 2, p. 113.

413ق.م. وقرّر إلغاء الالتزام بصلح كالياس؛ إذ لم يعد من داعٍ للالتزام بالتنازلات التي قدمها الفرس، لذا أصدر أوامره إلى مرزبانه في المدن الأيونية بإعادة جباية الضرائب بما فيها الضرائب المتأخرة لمدة ستّ سنوات، وتغيّرت مهمة الأسطول الفينيقي، وترتّب عليه الإسهام في تنفيذ أوامر دارا وجباية الضرائب المستحقّة من المدن الأيونية نتيجة وجوده في تلك المنطقة في هذه الأثناء [1].

وفي هذه الآونة جاء مرض دارا الثاني ومن ثم وفاته، بمثابة مساعدة غير مباشرة للثّورة المصريّة، حيث استلم الحكم ابنه أرتاكسركس الثاني (Artaxerxes II) (404-358ق.م.)، والذي وقع على عاتقه إرسال حملة إلى مصر، لكن صراعه مع أخيه قوروش أدى إلى تأخير هذه الحملة أو بالأحرى إلغائها، فتمكّن الثوار من المحافظة على مواقعهم والتمدد في مصر [2].

– اضطرابات الإلفنتين في مصر قبل اندلا ع الثورة المصرية:

اندلعت اضطرابات في مصر في جزيرة الإلفنتين ما بين كهنة معبد خنوم وأفراد الحامية الفارسية الأخمينية من اليهود، ذلك بسبب موقفهم السلبي من الثورات المصريّة والوقوف إلى جانب الفرس والعمل لصالحهم، والمحاباة التي أظهرها الفرس لليهود الأمر الذي أثار العداء بين هذه الفئة وبين المصريين، ويبدو أن الخلاف بدأ في طيبة بين الطرفين وامتدّ إلى الإلفنتين [3].

رغم أن الطرفين كانا يعيشان بسلام وجمعت بينهما علاقات وروابط أسرية وحالات زواج ومصاهرة، إلاّ أنّ الخلاف بينهم تطوّر وتطلّب تدخلاً من السلطة في منف، ونتج عن هذه الأحداث دمار المعبد الخاص بأفراد الحامية العسكريّة، وربّما كان السبب في الخلاف هو اختلاف في العادات والتّقاليد الدينيّة، وقيام أفراد الحامية بالتّضحية بالخراف، وهي من الحيوانات المقدّسة في الدّيانة المصرية، فغضب المصريون من هذا الأمر وتطورت الأحداث بينهم [4]، وهنا كان لابدّ من إيجاد حلّ لتفادي الأضرار الناتجة عن هذه الاضطرابات، لاسيّما فيما يتعلّق بالطّرق التّجارية المتجهة نحو الجنوب.

---

[1] - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 36.

[2] -Xenophon, *"Hellenica"*, book 2, p. 93.

[3] – سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.126.

[4] – حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.117.

وبحسب زعم الالتماس الذي قدّمه أفراد الحامية إلى ممثّل السّلطة الفارسية الأخمينية، فإنّ الكهنة المصريون قاموا برشوة الحاكم الفارسي الأخميني فيدارنجا، ليقدّم لهم الدعم وذلك بإغرائه بالذّهب وبعض الأشياء الغالية والقيّمة. فأدّى ذلك إلى انقلاب السياسة الفارسية الأخمينية وتحوّل القائد الفارسي الأخميني إلى دعم المصريين ضد اليهود المقيمين في الجزيرة [1].

ويبدو أنّ هذا الخلاف نشب بعد مغادرة أرسامس الحاكم الفارسي الأخميني من مصر لمقابلة الملك دارا الثاني أو ربّما كان في بابل يتفقّد اقطاعاته [2]، وسُجِّلت هذه الاضطرابات في العام الرابع عشر من حكم دارا الثاني [3]، وحاول اليهود مناشدة السّلطات لمساعدتهم [4]، وربّما راسلوا حاكم طيبة(ربّما يدعى بيجفايا Bigvai) أو أرسامس الحاكم الفارسي الأخميني [5]، الذي ما لبث أن عاد إلى مصر لحلّ النّزاع، وسمح بإعادة بناء المعبد ضمن شروط محدّدة هدف من خلالها إلى إرضاء المصريين، حيث سمح بإقامة الطقوس واستخدام البخور، لكن مُنعوا من التّضحية بالحيوانات المقدّسة عند المصريين كالخراف والثيران والماعز [6]. مقابل ذلك قام اليهود بمنح أرسامس بعض المال وألف أردب Ardab [7]من الحبوب (الشعير أو القمح)، في حين قام بطرد الحاكم فيدارانجا وابنه وتمت مصادرة أملاكه واختفت الكنوز التي جمعها كليّا [8]. بالنظر إلى الموضوع من زاوية أخرى فمن غير المحتمل أن تكون السلطة الفارسيّة الأخمينية قد حسمت الموضوع وسمحت بإعادة بناء المعبد، لأنّ الوضع في مصر كان مضطربًا، وثورة أميرتايوس كانت قد حدثت في ذلك الوقت [9]. بينما يذكر رأي آخر أنّ الحياة عادت إلى طبيعتها وأنّ الأضاحي كانت تقدّم وأنّ المصريين قدّموا هذا التنازل، وعاد الهدوء الذي يشوبه

---

[1] – دانداميف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص. 356.

[2] - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.620.

[3] - Cowley, A., *"Aramaic Papyri of the Fifth Century"*, Clarendon Press, Oxford, 1923, p.98.

[4] - Olmstead, *"History of the Persian"*, p.366.

[5] - Cowley, A., *"Aramaic Papyri"*, 98.

[6] - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.620.

[7] –الاردب: يبدو أنه الاسم الأجنبي الفارسي الأخميني لمعيار الحاقات المصري، والأردب يعادل 8 حاقات. أحمد، محمد صلاح، المرجع السابق، ص.46.

[8] – دانداميف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص. 357.

[9] – دانداميف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.357-358.

الحذر إلى الإلفنتين [1]. ويذكر أحد النصوص أن فيدارانجا قد قُتل ونهشت جثّته الكلاب [2]، لكن الدلائل تشير إلى ذكر اسمه في فترة لاحقة ما يعني أن هذا الأمر غير صحيح، والهدف منه المغالاة من قبل القائمين على كتابة هذه الوثيقة [3]. وأنه في حال قد تم اتخاذ إجراء بحقه فإن ما ذُكر سابقاً عن عزله مع ابنه يعتبر منطقياً أكثر من الرّواية التي ذكرت قتله.

والجدير بالذّكر أنّ هذه التّفاصيل واردة على لسان اليهود أنفسهم، ولاشكّ بأن فيها قدراً كبيراً من التحيّز لإظهار أنفسهم بمظهر المستضعف لدى السلطات أو لدى كل من يقرأ هذه التفاصيل، ويبدو ذلك واضحاً من خلال قولهم " نحن بريئون من هذا العمل ولا يقع علينا أي لوم ولم نقم بأي فعل ضار، لكنّ الكهنة لن يسمحوا لنا بتقديم الأضاحي للإله" [4]، ومن غير المعقول الاعتماد على خطابهم كأمر مسلّم به لأنّه يمثّل وجهة نظر واحدة في حين لا يوجد أي دليل يعود للطرف المصري لذا ينبغي توخّي الحذر. واتهامهم للكهنة بأنّهم قدموا رشوة للحاكم، يقابل تماماً ما قدموه لأرسامس من حبوب ومال، ويبدو أن أمر دفع المال لأصحاب المناصب الإدارية (البقشيش أو الرشوة) كان أمراً شائعاً وحتى اليهود أنفسهم قاموا بهذا العمل [5]. ولكن نظراً لأن الخلاف كان في هذه الفترة الحسّاسة من نهاية الحكم الفارسي الأخميني لمصر، كان لابُدّ من عرضه بشكل مختصر كما ورد في مختلف الدّراسات.

د. أميرتايوس [6] الثاني واندلاع الثّورة المصريّة (410/406–400/399ق.م.):

وكما ذُكر سابقاً فقد اندلعت الثّورة المصريّة عام 406ق.م. أو ربّما قبل ذلك التّاريخ إذ من الصعب تحديد تاريخ دقيق لانطلاقها، وربّما أنّها اندلعت مع بداية الاضطرابات في الإلفنتين، مستغلّةً انشغال الفرس في الجنوب وغياب أرسامس، وبحلول عام 404ق.م. كانت قد سيطرت

---

[1] – سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.126.

[2] - Cowley, A., "*Aramaic Papyri*", 113.

[3] - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.620.

[4]– Cowley, A., *"Aramaic Papyri",* 100.

[5] - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.620.

[6] – يرد عند ديودور باسم بسماتيك. فهل يعني ذلك وجود شخصيتين أم أنه التباس في التسمية، إذ هو نفس الاسم الذي يطلقه على قائد الثورة المصرية، ما يعني أن ديودور ذكر بسماتيك لكن قصده أميرتايوس. ربّما هذا دليل على أن أميرتايوس اتّخذ لنفسه لقب بسماتيك بعد نجاح ثورته وتأسيس أسرة حاكمة في سايس. أو أن الدلتا كانت مقسمة بين الأسر الحاكمة فيها، وأن بسماتيك هو أحد الأمراء في تلك المنطقة.

Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, book, 14, p. 373.

على كامل مصر [1]، في حين يظهر رأي آخر يقول أن الثّورة لم تسيطر على مصر كلها وأنّ الجنوب بقي في أيدي الفرس لفترة من الزمن أي حتى 400ق.م. [2]. ومن المنطقي أن تكون بداية الثّورة قد حدثت قبل عام 406ق.م. ذلك بسبب ورود غياب أرسامس عن مصر أثناء اندلاعها، أي أنّها كانت في عهده، وبحسب الوثائق فإن آخر ذكر لأرسامس كان عام 408ق.م. وبالاعتماد على أن غيابه كان من العوامل التي جعلت قيام الثّورة أسهل، وأن اختفاء ذكره كحاكم لمصر في عام 408ق.م.[3] . يعني أنه ربّما توفّي، فهذا يدفع للاستنتاج بأن الثورة قد بدأت فعلاً بالتوازي مع اضطرابات الإلفنتين.

وكانت الثّورة بقيادة أميرتايوس الثّاني وهو ابن بوزيرس بن أميرتايوس الأول، أي أنّه حفيد أميرتايوس الأول [4]. ورغم عدم وجود تفاصيل عن هذه الثورة إلاّ أنّه يمكن استنتاج بعض التفاصيل المتعلقة بها من خلال بعض المعطيات الواردة في المصادر كديودور وبلوتارخ واكزنوفون، وتحليلات المؤرخين المعاصرين.

– أسباب الثّورة

كان أميرتايوس الثّاني يحكم في الدلتا، ولاشكّ أنّه كان من النّاجين بعد ثورة إيناروس في حال كان قد ولد في تلك الفترة أو قبلها، المهم أنه عاش في وسط يطمح أبناؤه للخلاص من الحكم الأجنبي، الذي عمل حكامه على إفقار الشعوب وتجويعها، وقيامهم بالاستيلاء على مناطق على شكل إقطاعات خاصة بالحاكم وكبار الموظفين معه، بما يشبه الإقطاعات العسكرية لصالح دعم حكمهم وبعيداً عن الحكومة المركزية التي كانت تعاني من الإضرابات نتيجة الثّورات والصراعات وطموح الحكّام إلى دعم حكمهم كلٌّ في مكان حكمه [5]، فولّدت هذه الأسباب الرغبة بالتّحرر لدى المصريين وخاصة قيادات الدلتا، لكن كان عليهم انتظار الفرصة المناسبة، والاعتبار من أخطاء الثورات السابقة حتّى يكتَب لهم النجاح.

---

[1] – داندامايف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص. 358.

[2] - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.654.

[3] - Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 344.

[4] –دراز: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، ص. 184.

[5] –داندامايف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص. 456-457.

- **خطّة دعم الثّورة**

وجد أميرتايوس الثّاني وسلالات الدلتا في نصر أثينا على إسبارطة عام 406ق.م. بوادر حسم القتال لصالح أثينا، وبالتالي إمكانية التّواصل معها والتّوصّل إلى اتّفاق. ويبدو أنّ أرسامس الحاكم الفارسي الأخميني كان بعيداً عن مصر، فكانت الظّروف مناسبة لانطلاق الثّورة.

تلخيصاً لما جاء سابقاً يَظهر أن خسارة أثينا وتحطّمها أمام إسبارطة أدى إلى خيبة أمل المصريين في الحصول على دعم خارجي منها، لكنه لم يطفِء الرّغبة في الحصول على الحريّة. وجاءت وفاة دارا لتُطيل بعمر الثّورة، في حين أسهم الصراع الذي كان قائماً بين أرتاكسركس الثاني وأخيه قوروش الأصغر، إلى نجاح الثّورة [1].

ويذكر كتسياس أن أركسانس (Arxanes)- ويقصد به أرسامس مرزبان مصر- قدّم الّدعم والتّشجيع لقوروش الأصغر أثناء ثّورته ضد أخيه [2]، في حال كان هذا الأمر صحيحاً فإن أرسامس كان مرزباناً لمصر حتّى عام 407ق.م. [3]، وربّما يعني ذلك أن التخطيط لاستلام قوروش العرش كان قد بدأ قبل وفاة دارا الثاني وأنّ أرسامس شجّعه على ذلك، أو أنّ أرسامس استمرّ في الحكم بعد عام 407، لكن لم يرد له ذكر بعدها بسبب أن الثّورة المصريّة كانت منتشرة وأنّه كان خارج مصر، ومع ذلك استمر ذكر أرتاكسركس الثاني حتّى عام 402-401ق.م.، أو أنّ وقوفه إلى جانب قوروش الأصغر كان أمراً واضحاً لأرتاكسركس الثاني فأبعده عن مصر .

وهنا كانت الفرصة مناسبة للبحث عن مساعدة، وعلى ما يبدو حصل اتصال بين ملك العرب (ملك القيداريين)، (ربّما كان قينو بن جشم الوارد ذكره في تل المسخوطة على إحدى أواني الأوستراكا (أجزاء أو كسرات من الفخار المشوي) [4]) وبين أميرتايوس الثاني، ويبدو أن هدف ملك قيدار من هذا التعاون هو حماية مصالحه التجارية والمحافظة على عائدات التجارة [5]، وهذا الأمر يؤدي إلى استنتاج أن هذا التعاون كان في فترة ما بعد عام404ق.م. في فترة احتدام الصّراع

---

(1) - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 37.
(2) - Llyold,J., Robson, J., *" Ctesias' History Of Persia",* p.193.
(3) - Waters, M. *"Ancient Persia"*, p.189-190.
(4) - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.604.
(5)-Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 37.

بين الملك وأخيه قوروش، وقيام الحملة المخصّصة للتّوجه نحو مصر بتغيير طريقها والعودة لمساعدة الملك أرتاكسركس الثاني.

– دور الصّراع الفارسي الأخميني في خدمة الثّورة المصريّة:

عندما علم فرنابازوس [1] بحدوث تعاون بين القيداريين وسكّان الدلتا، أمر السّفن الفينيقيّة الموجودة في آسيا الصّغرى بالعودة إلى مواقعها، لمنع تعاون الطرفين الذي يهدّد الوجود الفارسي الأخميني في هذه المناطق ويؤدي إلى ضرب التّجارة والطّرق التّجاريّة في المنطقة، ونقل سيادتها إلى أيدي المصريّن والعرب القيداريين وبالتّالي خسارة كبيرة للخزينة الفارسية الأخمينية التي تعتمد في جزء كبير من مواردها على العائدات التّجارية [2].

كان أرتاكسركس قد أمر بتجهيز جيشٍ في فينيقيا بقيادة أبروكومس، لتأديب المقاطعة الثّائرة. في وقت سعى فيه قوروش إلى الحصول على دعم خارجي، فقام بتجنيد المرتزقة سرّاً وبحسب قول ديودور كان عددهم ثلاثة عشر ألفاً [3]، واستغلّ إرسال حملة إلى مصر للقضاء على الثورة، لمهاجمة أخيه، إذ أنّ عدد القوّات الموجودة لديه قليل ولا يكفي للمواجهة. إلاّ أنّ حاكم ليديا المدعو تيسافيرنس Tessaphernes، علم بتحركاته واتجه لإخبار أرتاكسركس الثّاني بأعمال قوروش الأصغر [4]. الذي اضطر للتّحرك قبل الموعد والتّظاهر بالتّوجه جنوباً نحو سوريا [5]، ربّما تظاهر بمساعدته للحملة المتجهة نحو مصر، محاولاً استمالة أبروموكس لكنّه فشل [6]، ثم انعطف باتجاه الفرات وهنا كان أرتاكسركس الثاني قد تحرّك للقائه، وعندما علم أبروكومس بالأمر استأنف خطة سير الحملة وعاد لنصرة سيده أرتاكسركس الثاني، لكنّ المعركة كانت منتهيةً عند وصوله، حيث التقى الطرفان في منطقة شمال بابل وشرق الفرات ودارت المعركة وانتهت بمقتل

---

(1) – ربّما هناك خطأ في الاسم وأن المقصود هو تيسافيرنس حاكم ليديا وليس فرنابازوس كما ذكر ديودور.

Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 37.

(2)– Ruzicka, S., *"Trouble in the West",* p. 37.

(3) - Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, book, 14, p. 366.

(4) –Xenophon, *"Anabasis"*, trans. Tomas Clark, David Mckay Company, New York, 1964, book 1, p.10.

(5) - Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, book, 14, p. 367.

(6) - Xenophon, "Anabasis", book 1, p.40.

قوروش، وإصابة أرتاكسركس الثاني إصابة بليغة [1]. ويذكر إكسينوفون أن المرتزقة اليونان الذين كانوا في حملة أبروكومس، انحازوا إلى قوروش [2].

فقام قائد المرتزقة الإسبارطي المدعو كيرخوس بعرض خدماته على تيسافيرنس حاكم آسيا الصّغرى والمشاركة في الحملة على مصر، لكن أرتاكسركس الثّاني قرر تأجيل الحملة ضدّ مصر، رغم النّصر الذي حقّقه، وذلك خوفاً من الدّعم الذي كان قد تلقّاه قوروش الأصغر في الأوساط الفارسيّة الأخمينية، والتّعاطف الذي كسبه لدى المدن الإغريقية في آسيا الصّغرى، فضلاً عن أنه لم يكن قد شُفيَ من إصابته بعد؛ لذا كان من الأفضل تأجيل الحملة على مصر لبعض الوقت [3]. بينما يذكر بلوتارخ أنّ القائد الإسبارطي أُسر وتم اقتياده هو وجنوده إلى الملك. وأن الملك أرسل حملةً إلى مصر أوكل مهمة قيادتها إلى فرنابازوس وإفيكراتس لكن صراعاً (لم يذكر سبب الخلاف) نشب بين الطرفين أدى إلى عدم إتمام الحملة [4].

– من قوروش إلى أميرتايوس:

وجد كل من قوروش الأصغر وأميرتايوس الثاني في الآخر فرصة للوصول إلى هدفه، فقد قام قوروش بتشجيع سلالات الدلتا على الاستمرار بالتّمرد، فيودي ذلك إلى إرسال أرتاكسركس الثّاني لحملة ضخمة ضد مصر، وبالتالي يصبح القضاء عليه أسهل لعدم وجود العدد الكافي من الجنود معه. في حين وجد أميرتايوس الثّاني في التّعاون مع قوروش فائدة في حال فشل أو نجح، إذ ظنّ أنه في حال نجاح قوروش واستلامه للحكم في بلاد فارس، فسيتمكن من الحصول على الكثير من التّنازلات من الملك وبالتّالي يمكنه السيطرة على مصر، وتخفيف الوجود الفارسي الأخميني لصالحه، ويقوم تدريجياً بالتّخلص من الفرس. أمّا في حال فشله فإنّه على الأقل سيؤخّر الحملة الفارسيّة الأخمينية على مصر، وبالتالي يمنحه الوقت الكافي للتوسع معتمداً على قوّة عناصر الماشموي المعروفة ببسالتها.

---

[1] – بلوتارخ: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، مج.3، ص.1870.

[2] - Xenophon, *"Anabasis"*, book 1, p.40.

[3] –Xenophon, *"Anabasis"*, book 2, p. 147.
Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 37.

[4] – بلوتارخ: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، مج.3، ص.1877، 1882.

والدّليل على حدوث تواصل بين الطرفين هو وجود المدعو تآمون أو تاموس Tamos، وهو مصري كان ضمن حاشية قوروش وكان صديقاً لبسماتيك (أميرتايوس الثاني) حسب قول ديودور [1]، ربّما كان من المصريين الذين تواطؤا مع الفرس، إذ كان يشغل مركزاً هاماً في أيونيا وأيوليا وكان قائداً للقوات المسلّحة فيها. ورافق قوروش الأصغر في حملته ضد أخيه أرتاكسركس الثّاني، لكّنه وبعد الهزيمة لجأ إلى مصر مع عائلته وأولاده طلباً للحماية، ظناً منه أنّه سيلقى التّرحيب نتيجة الدّعم الذي حصلت عليه الثورة بواسطته [2].

وهنا بالفعل حصل أميرتايوس على فرصة كبيرة رغم هزيمة قوروش وقتله، فقد تمّ تأجيل الحملة على مصر، وبالتالي امتلك الوقت الكافي للتوسّع فيها وإتمام مهمّته في طرد الفرس من مصر نهائياً.

– أحداث الثّورة المصريّة:

ولا شكّ في أن أحداث الثّورة وأعمالها في مصر كانت في تسارع مستمرّ مستغلّةً صراع البيت الفارسي الأخميني. لا يوجد دليل تاريخي أو أي خبر عن صدام بين الثّوار والحاميات الفارسيّة الأخمينية التي بقيت في مصر. لكن بالإمكان الاستنتاج بالاعتماد على بعض التّفاصيل التي سجّلتها وثائق جزيرة الإلفنتين.

ذكرت إحدى الوثائق قيام أرسامس بإرسال أحد أعوانه ومعه رسالة تقضي بجمع الضرائب المترتّبة على الأراضي الخاصّة به، وأن يأخذ العائدات إلى أرسامس في بابل [3]. ويدل ذلك على أنّ أرسامس كان خارج مصر في بابل يتفقّد الإقطاعات الخاصة به فيها والتي منحها له الملك لقاء خدماته، ومن غير المعقول أن يسافر دون أن يأخذ معه قوّة عسكرية لحمايته، لذا فيمكن الاستنتاج أنّ عدد الجنود الفرس في مصر لم يكن ضخماً.

هذا وتعرضّت أراض الحاكم أرسامس للهجوم والتّخريب، وتمّ تدمير ممتلكاته في الدلتا [4]، لكن من غير الواضح فيما إذا كانت هذه الأعمال قد حدثت بعد سقوط منف أو قبلها، لكن من المنطقي أن تكون حصلت قبلها لإحداث الخلل والفوضى في صفوف الفرس، وكي لا يبقى لهم مكان يمكن أن يلوذوا بالفرار إليه. ليس ذلك وحسب بل هدفت عناصر الثّورة من وراء الهجوم

---

(1) - Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, book, 14, p. 374.
(2) - Diodorus Sicilian, *"The Historical library"*, book, 14, p. 366, 374.
(3) - Kuhrt, A. *"The Persian Empire"*, p. 720.
(4) - Ruzicka, S., *"Trouble in the West",* p. 38.

على هذه الممتلكات والأراضي إلى استعادتها، والاستفادة منها لصالح المصريين ذلك إنها كانت في موقع مناسب للزراعة وكان الفرس وبخاصة أرسامس يسيطر عليها وعلى إنتاجها.

يقود الأمر إلى استنتاج آخر وهو أنّه لكي يتمكّن أميرتايوس الثّاني من القضاء على الفرس، لابدّ من استغلال قلّة عددهم، وضربهم في مقّر قيادتهم أي في منف، وإخراجهم منها، لأنّ بقاءها بيدهم يعني بقاء الفرس في مصر، إذ يسمح موقعها بوصول المساعدة إليها عن طريق البحر وإنقاذها، ومن ثمّ التّوجه لمحاصرته في الدلتا، لذا لابُدّ أنه تعلّم من أخطاء الثّورة السّابقة، ولم يكتفِ بحصار الفرس وأعوانهم من المصريين في قلعة الجدار الأبيض وحسب، وإنّما شدّد ضرباته عليها، واستخدم لهذا الغرض عناصر الماشموي الذين جهّزهم سابقاً لملاقاة حملة أبروكوماس [1]، وفي هذه الحالة لابُدّ أنّ المحاصرين لم يتمكّنوا من الصمود لوقت طويل، إذ أنّ المؤن مع الوقت تنفذ وليس هنالك من مخرج أو منفذٍ للحصول على الإمدادات، ومن الوارد أن يكون أميرتايوس الثّاني قد وجّه أوامره إلى المصريين بإيقاف تقديم الحصص الغذائيّة للحاميات الفارسيّة الأخمينيّة. وزاد الأمر تعقيداً بفقدان المحاصرين الأمل بوصول المساعدات بعد أن غيّرت حملة أبروكوماس مسارها لمساعدة أرتاكسركس الثّاني؛ لذا لاشكّ أنهم عانوا من الجوع الأمر الذي اضطرهم إلى الاستسلام، وهنا تمكّن أميرتايوس الثاني من دخول منف. وبحلول نهاية عام 401ق.م. أصبحت مصر حرّة وعادت مصر للمصريين بزعامة أميرتايوس الثّاني.

– أعمال أميرتايوس الثاني بعد سقوط منف:

وبالعودة إلى وثائق الإلفنتين يتّضح أن آخر تاريخ حملته كان عام 398ق.م. أي بعد طرد الفرس من مصر، وهنا يمكن الاستنتاج بأن الإلفنتين بقيت تابعة للفرس بعد سقوط منف بحوالي عامين أو أنّ السّكان فيها ظلوا يستخدمون التّقويم الخاص بهم فيها. وهنا ربّما يمكن التخيّل بأن أميرتايوس الثّاني، وبعد سقوط منف قام بالقضاء على الخونة من المصريّين المتعاونين مع الفرس، وتعرّض كبار الفرس للإعدام بمن فيهم الموظّفين الإداريّين، وربّما سمح للعناصر الفارسيّة الأخمينية بالمغادرة أو الذهاب إلى الإلفنتين، والتي يبدو أنّها خضعت لأميرتايوس الثاني عام 398ق.م. أو ربّما تمّ معاملة هذه العناصر كعبيد لدى المصريّين في الإلفنتين وأنّهم قبلوا بأسيادهم الجدد لقاء

[1] - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 38.

الحفاظ على حياتهم [1]. بينما يُوضح Briant أنه تمّ الاستيلاء على جنوب مصر وتبعت للسلطة المصريّة وخضعت لحكم أميرتايوس الثّاني.

وكان من بين الذين قتلهم أميرتايوس الثاني المدعو تآمون واستولى على ممتلكاته والسّفن التي كانت بحوزته [2]، فقد أراد بقتله التّخلّص من أي جاسوس أو عين للملك في مصر، لا سيّما أن هذا الأخير كان خادماً في حاشية قوروش الأصغر، وخدم فترة لدى الفرس، وحتى لو عاد إلى مصر إلّا أن أمر خيانته كان وارداً تبعاً لتاريخه وتواطئه مع الغزاة.

وهكذا انتهت الفترة الفارسية الأخمينية الأولى في مصر، وانتهى حكم الأسرة السابعة والعشرين الفارسيّة الأخمينية، وخرجت مصر من دائرة السّيطرة الفارسيّة الأخمينية، بعد حكم دام حوالي 125عام، منذ احتلالها على يد قمبيز عام525ق.م. وبدأ حكم الأسرة الثامنة والعشرين المصريّة على يد أميرتايوس الثّاني الذي اتّخذ من سايس عاصمةً له، وعمل على تأسيس حكم له صِبغة مصريّة خالصة بعيداً عن تدخّل الفرس.

ورغم خروج مصر عن السيطرة الفارسيّة الأخمينية واستقلالها، إلاّ أنّها كانت بالنسبة للحاكم أرتاكسركس الثاني مجرّد مقاطعة ثائرة خرجت عن السّيطرة إلى حين، ومن الواجب إعادتها في الوقت المناسب، وعلى هذا الأساس استمرت المحاولات اللّاحقة لاستعادتها في عهده وعهد خلفائه.

ثانياً–الإدارة الفارسيّة الأخمينيّة من خلال وثائق الإلفنتين:

لا توجد معلومات واضحة عن هذه الفترة الممتدّة بين(450-404/401ق.م.) عن الإدارة الفارسية الأخمينية في مصر، ولم تذكر المصادر زيارة أرتاكسركس الأول إلى مصر طيلة فترة حكمه التي دامت حوالي اثنتين وأربعين سنةً حتى عام 424ق.م. [3]. واستلم العرش دارا الثاني Darius II (423-404ق.م.) بعد حوالي عام من وفاة أرتاكسركس الأول مُنهياً الصّراع على العرش لصالحه [4].

---

[1] - Ruzicka, S., *"Trouble in the West"*, p. 39.

[2] - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.603.

[3]–حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.113.

[4] – دانداميف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.341.

على ما يبدو اكتفى أرتاكسركس الأول بتكليف الحاكم أرسامس بإدارة مصر ومهام جباية الضّرائب، والظاهر أنّه كان مسيطراً على الأوضاع في مصر، إذ على ما يبدو لم تستغل القوى المصريّة الخلاف الدائر على الحكم عقب وفاة أرتاكسركس الأول.

هذا وتشير الوثائق الآرامية التي تعود إلى الحامية العسكريّة المقيمة في جزيرة الإلفنتين، إلى أرسامس بوصفه الحاكم الفارسي الأخميني لمصر، وأنه يمثل السّلطة العليا فيها [1]. رغم أنّها بالغالب تعطي تصوّراً عن طبيعة المجتمع المقيم في الإلفنتين وإدارة العلاقات فيما بين أفراده، إلاّ أنّها تقدّم معلومات عن الفترة الفارسية الأخمينية الأولى في مصر بشكل غير مباشر، بحيث يمكن استخدامها لاستنتاج بعض المعلومات عن العمل الإداري في مصر بوصفها مقاطعة إخمينية، وتنتهي الوثائق عند عام 404ق.م. عند طرد الفرس من مصر، مع وجود وثيقة مؤرّخة لعام 398ق.م أي بعد نهاية الحكم الفارسي الأخميني.

لذا فمن الواجب عرض بعض هذه الوثائق، لتكون نموذجاً يمكن أن يعطي تصوّراً عن التّسلسل والعمل الإداريّ في مصر والتي كُتبت من قِبل أفراد كانوا يتقنون الآراميّة، لاسيّما أولئك الذين جاؤوا من بلاد الشام [2]، الذين عملوا ضمن أفراد الحامية العسكرية الفارسية الأخمينية في الإلفنتين والتي كانت تضمّ جنوداً من مختلف أنحاء الإمبراطورية من بابليين ومن منطقة بحر قزوين وميديين وفرس وبعض الخوارزميين [3]. وزادت أهميّة الحامية العسكريّة في الفترة الأخمينية، حيث أدّت دوراً في حماية الطريق التّجاري القادم من كوش، واتّسعت سلطة قائد الحامية العسكريّة بحيث وصلت إلى حدود منف [4].

1. أنواع الوثائق في جزيرة الإلفنتين:

اكتُشف في العقد الأول من القرن العشرين مجموعة من أوراق البردي الآرامية في جزيرة الفيلة في أعالي النيل قرب مدينة أسوان، وقد كتبت هذه المخطوطات في القرن الخامس قبل الميلاد، على أوراق البردي والأواني الفخارية والأحجار والأواني الفضيّة، وضمّت في طيّاتها أسماء

---

(1) – Cowley, A., *"Aramaic Papyri of the Fifth Century"*, Introduction, xxix.

(2) - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.603.

(3) –Porten, B., *"Archives from Elephantine"*, University of California Press, USA. 1968, p. 29.

(4) - Bresciani E. *"Elephantine"*, Encyclopedia Iranica, online edetion, 2011.

لشخصيات متنوّعة من بابلية وآرامية ويهودية ومصرية إضافة إلى رعايا من مختلف المناطق التابعة للإمبراطورة الأخمينية، جاؤوا إلى المنطقة للخدمة العسكرية. وقد تضمنت أوراق البردي الآرامية وثائق قانونية (عقود بيع وشراء بيوت وعقارات، ووثائق ملكية، وعمليات إقراض نقود ومحاصيل زراعية، واقتسام إرث، وتنازل أب عن جزء من ممتلكاته لصالح أحد أبنائه أو بناته كبائنة لها، وعقود زواج، ووثائق إجراءات قضائية، وعقود مزارعة، وعقود نقل ملكية عبيد...الخ) ورسائل وأعمال تاريخية وأدبية وغيرها [1].

وسيتم الحديث عن نماذج معيّنة لعدد من هذه الوثائق على اختلاف أنواعها على سبيل المثال لا الحصر، إذ أنّ هذه الوثائق بحدّ ذاتها بحاجة إلى آلاف الصفحات لدراستها وتحليلها واستنتاج الأمور القانونية منها، التي يمكن أن تعطينا تصوّراً عن الإدارة الأخمينية في الإلفنتين، الأمر الذي يتيح الفرصة لمحاولة إسقاطها على كافة أنحاء مصر لتكتمل صورة الإدارة الأخمينية فيها.

أ. وثائق متعلّقة بشأن العبوديّة:

عُثر على وثيقة واحدة يظهر تقسيم العبيد فيها كجزء من الميراث [2]. وتشير الوثيقة إلى هوية المالك الأصلي وإلى أسماء الورثة مع اسم الأب، وتذكر أسماء العبيد مع اسم الأم، لكن الوثيقة لا تقدّم توضيحاً عن عمل العبيد أو وضعهم أو حتّى حقوقهم.

عُثر على الوثيقة في الإلفنتين، تذكر الوثيقة أسماء المتعاقدين وهم محسية Mahseiah وجيدانيا Jedaniah أولاد ناثان Nathan، وترد كلمة (فيما بينهم) يعني هذان الولدان فقط ربّما الهدف من ذلك عدم تدخّل أفراد عائلتهم، ولتثبيت الحقّ لهما دون غيرهما، تضمّن العقد تقاسم أربعة عبيد من المصريّين كانوا ملكاً لوالدة المتعاقدين، وتدعى مبطاحية Mibtahiah ، ويذكر النص أن محسية تنازل لأخيه الأكبر جيدانيا عن العبد المدعو بيتوسيري Petosiri بن تابي، بينما أخذ هو (أخذ لنفسه) المدعو بيلّا Bela بن تابي، واشترط على أخيه جيدانيا (حمايته) (ربّما يقصد إبعاده أو إبقائهم بعيدين عن أتباع محسية)، هو وورثته وكل من يمثّله عن

---

[1] –حسن، نزار: الوثائق القانونية الآرامية، مجلّة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، مج.24، ع.2، 2008، ص.19-20.

[2] – الحلو: سوريا القديمة، ص.464.

أتباع محسية(وربما تتضمّن الحماية منحهم ملابس). ودفع محسية مقدار عشرة قروش [1] (غرامة في حال نكث بالعهد)، أمّا العبدان الباقيان وهما الأم المدعوة Tabi تابي وابنها الصّغير ليلو Lilu وهو ثالث أولادها، فيتم اقتسامهما لاحقاً.

وهي مؤرّخة في ليلة العاشر من شباط عام 410ق.م. ما يقابل اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط Shabatu [2] العام الرابع عشر من حكم دارا (الثاني). كتب هذه الوثيقة نابوتوكولتي بن نابوزيريبني Nabutukultiباللغة الآراميّة، وذكر أسماء أربع شهود من المقيمين في الإلفنتين مع أسماء آبائهم وهم ناثان بن جيحور، مناحيم بن جادول، حانان بن حجي، وشيلوميم بن ناثان [3].

استنتاج:

تُظهر الوثيقة أهمية اللغة الآراميّة واستخدامها كلغة رسمية في الإمبراطورية الأخمينية، ويبدو أنّ العبيد يذكرون بأسماء أمهاتهم للتمييز بينهم وبين الأحرار، وكان العبيد يعاملون معاملة الممتلكات لذلك يمهر العبد باسم سيده ليعرف ملكيته لمن تكون، ويبدو أن المولود لعبد يكون عبداً بدليل أن هؤلاء العبيد الواردة أسمائهم في الوثيقة، هم أم (تابي) وأبنائها الثلاث.

ويبدو أن أسماءهم كانت مصريّة إذ يتم تغيير أسماء العبيد تبعاً لأسيادهم الجدد، ويمنَحون أسماء جديدة وتصبح أسماؤهم الجديدة هي المعترف بها، وكل العبيد مع أولادهم الواردين في الوثائق كانوا يحملون أسماءً مصرية، يعني أن أصل هؤلاء العبيد ليس بالضرورة أن يكون مصرياً، وإنما ربّما يكون آسيويّاً وتم تغييره ليتناسب مع السادة الجدد [4].

---

[1] – القرش: هو وحدة نقد فارسية اختلفت قيمتها بين فترة وأخرى تعادل قيمتها 10 شاقل وكل شاقل يساوي 8.4غرام في الأوزان الخاصة بالمعادن، و180حبة قمح، وهو مصنوع من الفضة. الحلو: سوريا القديمة، ص.17-18.

[2] –شباط Shabatu عند البابليين يقابله Samiyamashساميامش في العيلامية وربّما (أويوفا) Owayauvaفي الفارسي الأخمينية القديمة.

Brosius, M., *"The Persian"*, p. xvii.

[3] –Porten, B., "The *Elephantine Papyri in English"*, E.J. Brill, Leiden, 1996, Vol.22, p.199-201.

[4] –Botta, A. F., *"The Aramaic and Egyptian Legal Traditions at Elephantine"*, T&T Clark International, London, 2009, p.35.

وتذكر الوثيقة تنازل أحد الأطراف للطرف الآخر عن حقه في حصته، فيدلّ ذلك على أهمية ذكر التفاصيل المتعلّقة بملكية الفرد كي لا ينازعه أحد في حقّها، وإنّها تؤول لأولاده من بعده، وتمّ تسجيل الوثيقة من قبل موظّف خاص (كاتب)، ما يعني أنّها كانت وظيفة رسمية وكان كاتبها متقناً للّغة الرسميّة المستخدمة في هذه الفترة، وإنّه كان يقوم بالتّوثيق حسب سنوات حكم الملك مع ذكر الشهر والتاريخ ويبدو من اسم الكاتب أنّه بابلي.

وتمّ ذكر أربعة شهود لضمان حقّ الأطراف المذكورة في الوثيقة، وكان هؤلاء الشهود من الأحرار وليس من العبيد، لأنّهم ذُكروا بأسماء آبائهم، وهم من الآراميين المقيمين في أسوان. ويُذكر فرض غرامة على الشّخص الذي يتنازل عن شيء في حال النقض أو الاعتراض في المستقبل، ويبدو أن قيمة الغرامة المدفوعة تُحدّد حسب أهمية الأمر المتّفق عليه، وتختلف بين العبيد في حال كانوا إناثاً أو ذكوراً صغاراً أو كباراً.

ويمكن القول أنّ توثيق العلاقات في هذه الجزيرة كان يخضع لتأثير التّنوع العرقي في الجزيرة من أفراد الحامية العسكرية، فكاتب الوثيقة بابلي وأصحاب الوثيقة والشهود كانوا من الآراميين، ويبدو أنّهم كانوا يعيشون مع عائلاتهم بدليل توريث الأم لأبنائها، يعني أنهم يعيشون ضمن تنظيم أسري، ويعملون في الخدمة العسكرية.

ب. وثائق متعلقة بالملكية:

عثر على عدد كبير من الوثائق التي تتحدّث عن الملكية في عدّة حالات، كالهبة والنقل والتّنازل ويقوم الكاتب بتبيان تفاصيل العقار ومساحته واتجاهه والجوار المحيط به من كل الجهات حسب التّرتيب في كل جهة.

يندرج تحت هذا النوع من الوثائق مبادلة المنازل والتنازل عنها، عقود البناء التكميلية (رخصة البناء). ومن الأمثلة عليها، عقد بناء وتنازل موثّق في السنة السابعة والعشرين من حكم دارا الأول أي عام 495ق.م.بالتحديد في شهر (نيسان) وهي أقدم أوراق البردي التي عثر عليها في الإلفنتين العائدة لهذه الفترة.

يذكر كاتب الوثيقة أن كل من السيدة المدعوّة (سيلووا ابنة قينايا) وأختها السيدة (يثوما) قالتا للمدعوّة (آور ابنة شيلوميم) " **لقد أعطيناكِ نصف الحصة التي آلت إلينا بموجب قرار القاضي والحاكم (راباكا) وذلك بالمبادلة مع نصف الحصة التي ألت إليكِ مع (نآبيت)، وفي المستقبل لايحق لنا أن ننازعك في موضع حصتك هذه قائلين أننا لم نعطها إليكِ، كما أنه لن**

يكون بمقدور أي أخ أو أخت من إخواتنا أو أي ابن أو ابنة من أولادنا أو أي قريب أو غريب أن ينازعك في ذلك، وإنّ أي شخص سينازعك في حصتك التي أعطيناكِ إياها عليه أن يدفع لك غرامة مقدارها خمسة قروش وتبقى حصتك لك بعد ذلك" [1].

وهنا ترد أسماء ثلاثة شهود: (هوشع بن هودابيا) (شيلوميم ابن عازاريا) (صفانيا بن ماخي) [2].

استنتاج:

يُلاحظ من خلال هذا العقد قيام كلا الطرفين المالكين بالتنازل الصريح اللفظي والمكتوب عن ملكية عقارية مقابل ملكيّة عقارية أخرى (مبادلة)، والاعتراف الكامل والصّريح بحق الطرف الذي تم التنازل له دون أن ينازعه فيه أحد من أي شخص يمت لهما بصلها مهما كانت درجة القرابة. والهدف ضمان الحق في ملكية هذا العقار، وتوحي كلمة (قرار القاضي) بوجود مشكلة سابقة حول هذا العقار بدليل أن الطرف الثاني الذي تم التنازل له (آور) لم يُذكر قيامها بالتنازل بنفس الصياغة التي تنازل بها الطرف الأول. أو أن الوثيقة المتعلّقة بتنازلها غير موجودة أو مفقودة. ويبقى الامر مجرّد احتمال.

يُوضح العقد أهمية ذكر أسماء الأطراف المعنية مع اسم الأب _ أي أنهم من الأحرار_ مع التاريخ الدقيق، لكن هنا لم يذكر اسم الكاتب كما في الوثيقة السابقة واستبدل باسم القاضي والحاكم في تلك الفترة. وذكر الشهود الذكور الأحرار.

ج. وثائق متعلّقة بالأمور الاجتماعية:

يندرج تحت هذا النوع من الوثائق عقود زواج وطلاق وتبني وتسجيل نسب، وتم اختيار عقد زواج كنموذج لهذه الوثائق.

تُؤرّخ هذه الوثيقة في فترة حكم الملك أرتاكسركس الأول، وتعود الوثيقة لشخصيّة (مبطاحية) –التي ذكرت في الوثيقة المتعلقة بالعبودية–وتشير الوثيقة إلى زواج هذه المرأة للمرة الثالثة على التوالي [3]، الوثيقة ناقصة ويتخللها تلف في بعض المواضع الأمر الذي أدى إلى فقدان بعض المعلومات.

---

[1] - Cowley, A., "Aramaic Papyri of the Fifth Century", No.1, p.2-3.

[2] - Cowley, A., "Aramaic Papyri of the Fifth Century", No.1, p.2-3.

[3] – الحلو: سوريا القديمة، ص.489.

تُؤرخ الوثيقة في اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين(Tishri) الموافق للعام السادس عشر من حكم أرتاكسركس الأول ربّما عام (439/440)، وتقول الوثيقة "**توجّه البنّاء (أسحور أو (أسخور) بن صيحو أو (صيخو أو دجيخو)) إلى (محسيا) الآرامي من أسوان مجموعة (وريزات Varyazata [1]) ، بالكلام قائلاً: لقد جئت إلى بيتك لتعطيني ابنتك (مبطاحية) للزواج... وستكون زوجتي وأكون زوجها من هذا اليوم وإلى الأبد... وإني قد أعطيتك كمهر لابنتك (مبطاحية) خمس شواقل من العيار الملكي (الداريك الذهبي) وتم استلامها من قِبَلك... وكان قلبك مرتاحاً لذلك... وسلّمت ابنتك بيدها تكاليف المفروشات واحد قرش و2 شاقل من العيار الملكي بنسبة 2 إلى 10 (فيه نسبة معدن خليط وليس ذهب خالص)...**" [2]. ويتابع وصف كل ما منحه للبنت (الزوجة) بالتفصيل فيذكر، الملابس وتوصيفاً دقيقاً مع قياساتها الدقيقة باستخدام (**الذراع**) [3]، وأنواع الأقمشة المستخدمة لصناعة هذه الملابس، فضلاً عن الأواني المنزليّة الخاصة بالزوجة ويركّز على ذكر نوع المعدن الذي صنعت منه مع قيمة كل آنية (شاقل، قرش، حللورين [4])، والأقمشة غير المنسوجة، بالإضافة إلى كل ما يتعلّق بالمستلزمات الشخصية الخاصة بالمرأة أدوات الزينة. ويتابع ويذكر الأغراض التي جلبتها الزوجة معها مستخدماً أوصافاً دقيقة ومحدّدة فيذكر "**سريراً من القصب بأربع دعائم...؟ (جزء تالف من النص)؟ ... سكين وصندوق تجميل من العاج**" [5].

ويظهر حقوق الزوجة منذ اليوم الأول في حياتها مع زوجها، ففي حال طلاقها هناك حالتان الأولى في حال هي من رغبت بالطلاق فيترتّب عليها أن تقول " **إنني أطلّق زوجي (أسحور)**" [6]،-وهو كناية عن الإشهار والتّصريح بالطلاق-، فيقع على عاتقها كلفة الطلاق ويجب عليها أن تعيد إلى (أسحور) القيمة التي سلّمها إياها، وبعدها يمكن اعتبارها حرّة طليقة تفعل ما تشاء

---

[1] –اسم فارسي (حرف vيلفظ واو) وهو قائد لإحدى مجموعات الجنود (مفرزة).

Porten, B., "*The Elephantine Papyri in English*", p.236.

[2] - Porten, B., "*The Elephantine Papyri in English*", p.177.

[3] – وحدة لقياس الأطوال لها تسمية أخرى (أمّا- أمّاتو) وتعادل حوالي 50سم. وأحياناً 78سم. الحلو: سوريا القديمة، ص.15.

[4] – مفردها حللور (حللورو) كلمة بابلية ترد في الوثائق الآرامية بصيغة الجمع لاسيّما في عقود الزواج تعادل 40/1 من الشاقل وتساوي 0.21 غرام. المرجع نفسه، ص.16.

[5] - Porten, B., "*The Elephantine Papyri in English*", p.177.

[6] - Porten, B., "*The Elephantine Papyri in English*", p.177.

وتذهب إلى حيث تريد. أما الحالة الثانية فهي عندما يقوم (أسحور) بتطليق زوجته ففي هذه الحالة يخسر المهر الذي قدمه لها، لكن على ما يبدو فإنها تعيد إليه الأغراض أو الأواني التي منحها إياها عند الزواج، أما إذا طلّقها وهو غاضب أو حاقد عليها فعليه أن يدفع لها مقدار عشرين قرشاً ويتم تغيير شروط العقد المذكور.

أمّا في حال وفاة زوجها فهناك حالتان في حال وجود أولاد أو عدم وجود أولاد فإن كل أملاكه تؤول إليها ويذكرها بالتفصيل "**بيت أسحور وممتلكاته وكل أمواله المنقولة وكل ما هو عائد إليه على وجه الأرض**" [1]، وكذلك الأمر بالنسبة لأسحور في حال وفاة زوجته فإن يرث كل ما تملك.

ويذكر في نهاية العقد أنه لا يحقّ له أن بقول أن لديه زوجة ثانية غير (مبطاحية) وأولاد غير أولادها، وفي حال حدوث الأمر، يترتّب على (أسحور) دفع غرامة مقدارها عشرون قرشاً، ولا يحق له أن يأخذ أي شيء معه من بيته وفي حال مخالفته لهذا الامر خفيةً، يترتّب عليه دفع غرامة وقدرها 20 قرشاً من العيار الملكي (أي الذهب الخالص). وفي نهاية العقد يرد اسم كاتب الوثيقة (ناثان بن عنانيا) مع عدد من الشهود جزء من أسمائهم لحقه التلف، (فنوليا بن جيزانيا) (مناحيم بن زكور) (رعيبئل بن ...؟) والباقي غير مكتمل [2].

تُظهر الوثيقة قيام الرّاغب بالزواج بمقابلة والد البنت(الزوجة) أي أن البنت تُطلَب من ولي أمرها، ويشرح بالتفصيل التاريخ الذي تم فيه الأمر، ويذكر الأمور المالية المتعلّقة بالمهر والحاجات العائدة لكلا الطرفين بالتفصيل، وضمان حقوقهما في حال الطلاق، وفي حال الوفاة. وحق الطلاق جائز لكلا الطرفين لقاء بعض الالتزامات الواردة في العقد والتي ينبغي تنفيذها، قبل إعلان الطلاق.

وبالنظر إلى حالة عدم تصريحه بالزواج الثاني، يمكن الاستنتاج بأنه لم يقل منع الزواج من امرأة ثانية أو عدم الجمع بين زوجتين، وإنما قال: "لا يحق لي أن أقول"، فهل المقصود هنا هو أنه يمكن أن يكون لديه زواج آخر في السرّ؟ وأنّ الهدف هو ألّا تعرف زوجته (مبطاحية) بالأمر؟ لو أراد منع الزواج الثاني بشكل مطلق لكان من الأفضل له أن يقول: "لا يحق لي أن أتزوّج" لمنع وقوع الزواج، وليس أن يقول: "لا يحق لي أن أقول أنّ لي زوجة أخرى"، والذي يعني إمكانية وجودها مع إخفاء الأمر.

---

[1] - Porten, B., "*The Elephantine Papyri in English*", p.177.
[2] - Porten, B., "*The Elephantine Papyri in English*", p.177.

من الواضح أهمية ضمان حقوق المرأة في الزواج والإرث من زوجها، وهدف كتابة العقد مع الشهود الذكور الأحرار هو لضمان حقوق الطرفين دون زيادة أو نقصان. وبالنسبة إلى كاتب الوثيقة نجد أنه نفس الاسم المذكور في الوثيقة الخاصة بالعبودية، وهنا يمكن الاستنتاج بأنه كان بمثابة وكيل العائلة أو كاتب العائلة المسؤول عن الأمور القانونية الخاصة بهذه العائلة (عائلة مبطاحية).

د. وثائق متعلّقة بالأمور الماليّة:

يندرج تحت هذا النوع من الوثائق بكل ماله علاقة بالديون سواء أكان مالاً أم حبوباً، فضلاً عن الإيداع والرّهن والمهر وما يترتّب على كل من هذه الأمور وفق ما تضمنه العقد الخاص بكل حالة على حِدا، وتتحدث الوثائق عن أنواع مختلفة للدين كدين الذهب أو الفضة أو الحبوب، وتضمنّت الديون فوائد وصلت حتّى ستين بالمئة من قيمة الدين، فضلاً عن أنه في حال التأخر بسداد الدين الخاص بالحبوب يهدد المدين بتحويل القرض إلى قرض نقدي، وفي حال عدم سداد الدين في الموعد المحدد يتم الحجز على ما يملكه المدين لضمان سداد الدين [1]. ومثال على ذلك استدانة مالية موثّقة بين طرفين، يعطي فيها الطرف الأول (المدين) الحق للطرف الثاني (الدائن) بحجز أي شيء تملكه في حال عدم سداد الدين.

تقول الوثيقة: في العام التاسع من حكم الملك أرتاكسركس الأول (456ق.م.) الطرف الأول المدين (يوهان بنت ميشلوك) من قلعة بيب (في الإلفنتين) الطرف الثاني الدائن (ميشوليم بن زَكّور)، المقيم في قلعة بيب. والدين عبارة عن أربعة شواقل من العيار الملكي، يجب دفعها قبل نهاية العام، في حال عدم سدادها في الموعد المحدّد، تضاف الفائدة إلى رأس المال وتدفع عنها فائدة مقدارها ثمانية حللورين في الشهر(2حللورين عن كل شاقل)، وإذا مضى عام آخر ولم يتم تسديد الدين فإن الميد (يوهان) تعطي الحق للدائن (ميشوليم) وأولاده، بأن يأخذوا أي شيء من ممتلكاتها ويضعونه في مركز الحجز لضمان حقّهم، مهما كان الشيء المحتجز فضة أو ذهب أو نحاس أو حديد أو عبد أو أي نوع من الحبوب، ويبقى في الحجز إلى حين سداد الدين، وتعترف (يوهان) بأنه لا يحقّ لها تقديم شكوى ضدّه أمام القاضي أو الحاكم بسبب أخذه لهذه الضمانة، وتتعهّد أنه وفي حال وفاتها قبل سداد الدين، فإن أولادها مكلّفون بسداده بالنيابة عنها، وفي حال عدم قيامهم بذلك، يحق للدائن أن يأخذ أي ضمان يجده لضمان استرداده للدين، ولا يحقّ

[1] - Botta, A. F., "*The Aramaic and Egyptian*", p.58.

لأولادها تقديم شكوى ضدّه بموجب أقوالها في هذه الوثيقة، وتتعهّد أن حقه (أي ميشوليم) مضمون طالما أن هذه الوثيقة تعترف بذلك.

وفي النهاية يذكر اسم كاتب الوثيقة (ناثان بن عنانيا) مع أسماء الشهود البالغ عددهم أربعة شهود. (أوشع بن جلجول) (هودابيا بن جداليا) (أحيو بن فلاطيا) (أجور بن أحيو) [1].

يظهر من خلال هذه الوثيقة تعهّد المدين بسداد الدين، والتزامه بكافة الضمانات في حال عدم السداد، وفي حال الوفاة أيضاً. هذا ويظهر وجود مكان حكومي مخصص للحجز المؤقّت حتى سداد الدين، ويعني ذلك إشراف مباشر من قِبَلِ إدارة الإمبراطورية على الأمور المالية، وبالنظر إلى تاريخ الوثيقة (456ق.م) يمكن القول بأنها في فترة كانت القوانين التي وضعها دارا سارية المفعول، وبالعودة إلى أحد البنود المتعلّقة بالضرائب المفروضة على الممتلكات التي تضمنّها القانون (وهو القانون الذي سنَه أحمس قبل الاحتلال الفارسي)، يمكن أن نستنتج بأن جزءاً من الفوائد التي تضاف إلى قيمة الدين في حال التأخر بسداده، تذهب إلى خزينة الإمبراطورية هذا ما يفسّر إشرافها على ما يسمى ببيوت الحجز، ويفسّر تزايد الفائدة مع الوقت بالنسبة إلى الدين، يعني أن الجهاز الإداري كان على معرفة تامّة بكل الأمور المالية لما لها من أهمية في ردف الخزينة العامّة.

2.مصر في وثائق الإمبراطورية (وثائق برسيبوليس)

وثائق برسيبوليس: هي الوثائق الملكية الخاصة بالإمبراطورية الأخمينية [2]، PFA هي الوثائق الاقتصادية والتي تتعامل مع السلع الغذائية الصالحة للاستهلاك. بينما PTA تتعامل مع واردات الخزينة النقدية من المعادن الثمينة وخاصة الفضّة، التي تسجّل كل ماله علاقة بمقاطعات الولايات التابعة للإمبراطورية، وتم ترتيبها حسب سنوات الملوك، وتسجّل الواردات من كل مقاطعة في كل عام، وتعّد من أهم الوثائق الإدارية المتعلّقة بالإمبراطورية والرعايا التابعين لها [3]. وسيتم

---

[1]- Cowley, A., "*Aramaic Papyri of the Fifth Century*", No.1, p.2-3.

[2]-Persepolis Fortification Archives (PFA), Persepolis Treasury Archives (PTA).

Henkelman W. F. M. "*Anhang: Egyptians in the Persepolis Archives*", in Ägypto- Persische Herrscher und Herrschaftspräsentation In Der Achämenidenzeit, Edit. by: Melanie Wasmuth, Franz Steiner Verlag, Stuttgart Germany, 2017, p.273.

[3] - Henkelman W. F. M. "*Anhang: Egyptians in the Persepolis Archives*", p.273.

استعراض مجمل واردات الخزينة الفارسية الأخمينية (الضرائب) من مصر بشكل عام دون الدخول في تفاصيل الأعوام التي تمّ تدوينها فيها.

أ. واردات الخزينة القادمة من مصر (الضرائب) العينية والنقديّة:

تذكر الوثائق أعداد الحيوانات والطيور وهي على الشكل التالي طيور الفاول أعدادها ما بين (22-432)، بما تشمله هذه التسمية من طيور مشابهة للفاول وتأتي أسمائها على الشكل التالي(Basbas-Kuktukka-Ippur-Šudaba) كلها أسماء لطيور الفاول أو طيور تشبه الفاول تستخدم في أغراض الطهي يتم إرسالها حيّة، وجاء عدد الدجاج من الذكور والإناث (10-30) حسب الحاجة، فضلاً عن كل من الحيوانات كالماعز والأغنام والكبش والأبقار الصغيرة والحمير جميعها كانت ترسل بأعداد محدودة (بالعشرات) [1]. فضلاً عن ذلك وُجدت الحبوب من قمح وعدس وذرة (دخن) وكانت تقاس بالبار (يعادل حوالي 600غرام) وتراوحت الأعداد المذكورة ما بين (177و1809 -2000) ربّما جاء هذا التفاوت بالأرقام تبعاً لنوع الحبوب المعنية واستخداماتها والمواسم الزراعية [2]. ويتم توزيعها على شكل حصص شهرية على مدار العام.

أمّا بالنسبة للمواد غير الاستهلاكية، فقد تمثّلت بالفضّة كجزء من الضرائب التي سُبق ذِكرها (700تالنت من الفضة)، والطلاء الأحمر والأزرق والاخضر الذي زيّن جدران وأرضيات قصور برسيبوليس، فضلاً عن العمال والنجارين والحدادين وصاغة الذهب وعمال البناء الذين يتم تبديلهم بشكل دوري (ربّما كل عام)، ويقومون بالخدمة في البلاط لمدّة معيّنة ثم يعودون إلى مصر، وهكذا دواليك [3].

---

(1) – Hallock, R. "*Persepolis fortification Tablets*", University of Chicago Press, Chicago, 1969, Vol.92, PF (280-281, 697-698, 1722-1756, 1797).

(2) - Hallock, R. "*Persepolis fortification Tablets*", vol.92, PF (18-22, 1726, 1754-1756).

(3) – Ambers, J., Simpson, J., "*Some Pigment Identifications for Objects From Persepolis*", British Museum, 2005, p.3.

3.الهرم الإداري ومكونات الجيش في مصر

أ. الهرم الإداري والوظائف العامة في مصر:

عُثر في وثائق برسيبوليس على مناصب إدارية لا تقتصر فقط على برسيبوليس وحدها، وإنما يمكن تعميمها على عموم مقاطعات الإمبراطورية ومن بينها مصر، والتي كانت تذكر ضمن القوميات الهامة التابعة للإمبراطورية [1].

كان على رأس الهرم الإداري الحاكم الفارسي. يساعده في الأعمال الإدارية عدد من الموظفين يتوزعون المهام الإدارية فيما بينهم في مختلف أنحاء الإمبراطورية. هذا ويطلق على المشرفين على العمال في الإمبراطورية اسم كورتاس Kurtash (كورداباتيس Kurdabates). ويشمل العمال في مختلف المجالات من صناعيين وحرفيين ومزارعين، وشملت أشخاص في مختلف الطبقات الاجتماعية والاقتصادية، وعملوا في مختلف المجالات التي تسيطر عليها الإدارة الفارسية الأخمينية. من جانب آخر فقد أطلق على رعايا الإمبراطورية الأخمينية اسم بانداكا Bandaka وتعني الرعية أو الأتباع، وبرى البعض أنها تعني الخدم (وهو أمر غير مؤكّد).

هذا وسُمّي المسؤول عن خزانة برسيبوليس بالبارنكا Barnaka وكان في قمة الهرم الإداري ربّما كان للمصريين نصيب في هذا المنصب، نتيجة الحاجة إلى ترجمة الوثائق الخاصة بمصر وإدراجها ضمن الوثائق؛ أشرف البارنكا على عدد من المسؤولين في التسلسل الإداري في الإمبراطورية، وكان مسؤولاً عن أوامر الصرف التي يتم منحها للقائمين على المراسلات بين المقاطعات، وكذلك المسؤولين عن المستودعات والمخازن في مختلف أنحاء الإمبراطورية، وارتباطهم بالسلطة المركزية في برسيبوليس [2]. وعرف (زيششاويش Zishshawish) بأنه نائب للبارنكا. يرد ذكر عدد من الشخصيات تحمل لقب باغاباتيس Bagapates ويبدو أن عمل على الاهتمام بالمدافن الملكية [3].

ومن خلال الوثائق الموجودة في الإلفنتين يمكن الاستنتاج بوجود عدّة وظائف إدارية تابعة للإدارة المصرية، كالمسؤول عن توزيع المؤن والحصص الغذائية على الجنود، من حبوب (قمح

---

(1) – Laird, A. G. "*The Persian Army and Tribute Lists in Herodotus*", Classical Philology, 1921, Vol. 16, No. 4, p.318.

(2)- Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 575. Waters, M. "*Ancient Persia*", p.108-109.

(3) - Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 575.

وشعير وعدس)، ويبدو أنها من المخصصات اليومية أو الأسبوعية التي تجمع من الفلاحين المصريين كجزء من الضرائب المفروضة على مصر، ويتم إيداعها في المخازن، ومن ثمّ توزيعها على أفراد الحاميات العسكرية.

ويظهر ذلك في وثيقة مؤرخة في عام 484ق.م. تذكر قيام هوشيّا وأخيب باستلام كمية من العدس وتعهّدوا أخذها إلى المسؤولين الحكوميين في جزيرة الإلفنتين، ليقوم هؤلاء المسؤولين بدورهم بتخزينها ومن ثمّ توزيعها [1].

هذا وتعطي إحدى الرسائل مابين الحاكم وأعوانه، فكرةً عن التسلسل الإداري وألية تسجيل هذه الرسائل وتوثيقها في ديوان المقاطعة، إذ تذكر الرسالة قيام أرسامس الفارسي (حاكم مصر) بإخطار المدعو نختور أو نخصور ورفاقه بجمع المستحقّات من إقطاعاته الكائنة في الدلتا، وإحضارها إليه (يبدو أنه كان في بابل)، وذلك لكي يعطي حاكم بابل (فاروفاهيا) حصّته من عائدات هذه الإقطاعات، بعد أن اشتكى هذا الأخير وأخبر أرسامس أنهم لا يجلبون له حصّته، فأرسل أمراً إلى نختور ليحضرها إليه [2]؛ ويبدو أن نختور هذا كان بمثابة مدير أعمال أو مدير أملاك ومسؤول عن استلام الضرائب من الجباة بعد قيامهم بجمعها وحملها إليه، ومن ثمّ يقوم بحملها إلى الحاكم.

وتُوضح رسالة أخرى أرسلها الحاكم أرسامس إلى نختور أو نخصور، وجود مهن وحرف هامة أسهمت في مرج الثقافات ونقل التبادل الحضاري بين مختلف أنحاء الإمبراطورية، وطلب في هذه الرسالة من نختور وكينزاسيرما ومساعديهم، أن يبلغوا النّحات (هنزانيا) –أحد النحاتين الموجودين بين أصحاب الحرف الذين يعملون تحت إمرته–بنحت تمثال فارس وحصان، وطلب من نختور أن يعطيه مخصصاته ومخصصات أسرته، وكذلك يعطي جميع الحرفيين الآخرين الموجودين معه؛ على أن يقوم بإنجازه بأسرع وقت ممكن وإرساله إلى سوسا [3]؛ والواضح أن مثل هذه الأعمال تطلّبت توثيقاً من قبل الكاتب ومن ثمّ إبلاغ الحكّام المسؤولين عن تأمين الحجارة والمعادن، لذلك يطلب أرسامس من نختور التواصل مع أرتاواهي حاكم قفط والمسؤول عن حراسة المحاجر لتأمين ما هو مطلوب لإتمام العمل بأسرع وقت ممكن .

---

(1) –Muffs, Y., "*Studies in the Aramaic Legal Papyri from Elephantine*", Handbook of Oriental Studies, Brill, Leiden, 2003, p.52.

(2) - Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 575.

(3) - Lloyd L. "*King and Court*", p.107.

وتسمح وثائق الإلفنتين السالفة الذكر باستنتاج وجود وظائف إدارية تشبه إلى حدٍّ ما وظائف الدواوين، كالكاتب المسؤول عن كتابة الوثائق وصياغتها بمنتهى الدقة، ولاشكّ بأن كتّاب هذه الوثائق كانوا من الفئات المتعلّمة التي تتقن لغة الوثائق والدواوين التابعة للإمبراطورية، ولربّما كانت هذه الفئات من العاملين متعددة اللغات حتى تتمكن من التواصل مع السكان المقيمين فيما بينهم، ويضاف إليهم المترجمون، من مختلف اللغات المحليّة المستخدمة في أنحاء متفرّقة من الإمبراطورية، بشكل خاص عناصر الجيش، مركز التنوّع العرقي الأكبر في الإمبراطورية. فضلاً عن ذلك الموظف المسؤول عن مخزن أو مستودع حجز أو مستودع الأمانات المرتبطة بالتأخر بسداد الدَين، وكذلك القاضي المسؤول عن حلّ المنازعات كما في أحد الوثائق السالفة الذكر، وكلّها لها أهمية في توثيق الحياة الإدارية في الإلفنتين خصوصاً وفي مصر بشكل عام.

ب. مكونات الجيش الفارسي الأخميني في مصر

نظراً لاتساع رقعة الإمبراطورية وسيطرتها على مناطق متباينة ثقافياً وعرقياً، كان عليها تأسيس جيش يضم في صفوفه جنوداً من مختلف هذه الأعراق التابعة لها، لذا لجأ الحكّام إلى فرض الخدمة في صفوف الجيش على كافة رعايا الإمبراطورية في أوقات الحرب، أما في أوقات السلم فقد ضمّت صفوف الجيش متطوعين من مختلف المناطق الواقعة تحت سيطرة الإمبراطورية، الأمر الذي يُفسر وجود عناصر من مختلف الجنسيات ضمن الحاميات العسكرية المتواجدة في مصر، فعلى سبيل المثال تعدّ حامية الإلفنتين في مصر أفضل مثالٍ على التنوّع العرقي، ممثلةً بذلك مجتمعاً صغيراً يضم أفراداً من البابليين والفرس والميديين، فضلاً عن وجود الفينيقيين واليهود والآراميين إلى جانب بعض الأقلّيات من مناطق واقعة حول البحر الأسود أو من شرق الإمبراطورية من قوقازيين وخوارزميين وجنود من باكتريا، فضلاً عن وجود العناصر المحليّة المتعاونة مع الفرس الأخمينيين وبالاشتراك مع النوبيين (الأثيوبيين)، يضاف إليها بعض المرتزقة في أوقات الحرب وبشكل خاص المرتزقة اليونان [1].

وتواجدت العناصر اليونانية –من المرتزقة والتجّار–بشكل واضح في منطقة الدلتا، منذ بداية عهد الأسرة الصاوية السابقة للاحتلال الفارسي الأخميني، حيث شكّلت هذه العناصر مجتمعاً تجارياً صغيراً في مدينة نقراطيس، فضلاً عن عمل بعض أفرادها كجنود مرتزقة في أوقات الحرب

[1]–Porten, B., "*Archives from Elephantine*", p. 28-29.
Botta, A. F., "*The Aramaic and Egyptian*", p.9, 11, 13.

[1]، الأمر الذي جعل من نقراطيس مكان عبور ومركزاً تجارياً هاماً، مارس دور الوسيط التجاري بين مصر وبلاد اليونان، ولا شكّ في أن نقراطيس كانت مركزاً ثقافياً هاماً وممرّ عبور ثقافي بين الطرفين.

الخلاصة:

1. أسهم الصراع على العرش في نهاية عهد دارا، والحركات الانفصالية في مختلف أنحاء الإمبراطورية، والصراعات الدولية (نهاية الحروب البلوبونيزية)، في خلق المناخ المناسب للثورة، التي كانت ثورة الخلاص والتحرّر.
2. عودة إلى المقارنة بين الحكّام والدعاية ضدّهم دون الأخذ بالأسباب، وفي هذه المرة الحاكم أكسركس، الذي لم يكن لديه الوقت الكافي للقيام بما قام به دارا، بسبب ظروف الحرب والخسائر التي تكبّدها الفرس في هذه المعارك.
3. دور الصراعات الدولية في دفع الشعب للثورة، واستغلال العناصر المتصارعة لهذه الثورة، في محاولة لضرب خصومها في أراضيهم، كما فعلت أثينا عندما دعمت ثورة إيناروس، لكنّها منيت بخسارة كبيرة روّجت لها المصادر على أنها كارثة لا سابق لها.
4. لم يطفئ إخماد الثورات بالطرق الوحشية شعلة الثورة في قلوب وعقول المصريين، بل على العكس انتظروا الفرصة المناسبة ليقوموا من جديد.
5. رغم عدم وجود الدلائل الإدارية الكافية لتغطية الواقع الإداري في كل أنحاء مصر، إلا أنّ وثائق الإلفنتين، قدّمت نماذج مختلفة في مواضيع مختلفة، جعلت منها نموذجاً للقياس والاستنتاج على باقي المناطق التي كانت تحت الإدارة المصرية الأخمينية.
6. تُوضح السجلّات الإدارية في الإلفنتين، وجود نسيج اجتماعي متأصل في المنطقة، ضم العديد من القوميات التي جاءت من أنحاء متفرقة من الإمبراطورية، ما أدى إلى ظهور مؤثرات حضارية من مختلف المناطق، كبعض الألفاظ المستخدمة في الوثائق، كالألفاظ البابلية مثل (حللورين)، أو التعابير المستخدمة في أوغاريت مثل (وقلبك مرتاح لذلك).
7. وتوثّق هذه السجّلات مواضيع مختلفة كعقود زواج وطلاق وتبنّي وتمليك وميراث، ويبدو أن كل هذه الأمور تقوم بإشراف من الحكومة، بدليل وجود سجّلات وكاتب –بمثابة كاتب العدل–وشهود بالغين من الذكور الأحرار، وقاضي وحاكم محلّي ممثل للسلطة، كلّ ذلك دليل

[1] - Villing,A. Schlotzhauer, U. "*Naukratis*", p.197-198.

على وجود حياة اجتماعية وعلاقات مصاهرة بين أطرافها وحركة تجارية إلى جانب أعمالهم العسكرية.

8. تسجّل واردات خزينة الدولة العامة حسب البلد الذي جاءت منه وبحسب سنّي حكم الملك، وتسجّل بالتفصيل الواردات وتقسمها حسب النوع ومدّة الصلاحية، فوثائق المواد العينية غير تلك النقدية، فضلاً عن قيام المسؤولين عنها بتوزيع الحصص الغذائية وترتيبها على مدار الأسبوع والشهر بما يضمن عدم زيادة أو نقصان، وبالتالي عدم حدوث ضائقة اقتصادية أو مجاعة، الأمر الذي يفسّر تخفيض الحصص أثناء الثورات والحروب.
9. تفاوت الأرقام الموجودة في السجّلات يقود إلى عدة استنتاجات، الأولى أنه في مرحلة الثورة فإن الأجزاء الخاضعة للثورة تمتنع عن دفع الضرائب بشقّيها العيني (الطيور على اختلاف أسمائها وأنواعها، والحيوانات، والحبوب بأنواعها) والنقدي (المعادن الثمينة لاسيّما الفضة والذهب)؛ الثانية هي حدوث سرقات أو تجاوزات من قبل الحكّام وقيامهم بسرقة جزء من الحصص لأنفسهم؛ الثالثة وهي أن جزءاً من هذه الضرائب لاسيّما العينية يتم تسليمها لخزينة بابل أثناء في طريقها إلى برسيبوليس، أما الرابعة فهي نفوق جزء من هذه المواد من حيوانات وطيور، وفساد الحبوب وتعرّض جزء منها للتلف، أو السرقة أثناء الرحلة من مصر إلى بلاد فارس.
10. يظهر وجود بعض الحرفيين في البلاط الفارسي الأخميني، كدليل على حدوث تأثير حضاري في الجوانب الفنيّة والعناصر الزخرفية، والألوان المستخدمة، وظهور أشكال جديدة ناتجة عن توفّر عناصر جديدة على الساحة البصريّة الأمر الذي يغني خيال الفنان، والدليل هو استيراد الألوان واستدعاء الحرفيين للعمل في قصور برسيبوليس، الأمر الذي أدى إلى ظهور طابع جديد مزج بين ما هو مصري وما هو فارسي.
11. حقوق المرأة الواردة في سجلّات الإلفنتين تؤكد على أهميتها في المجتمع، لكّن من جانب آخر أن المرأة لا يؤخذ بشهادتها من ضمن قائمة الشهود على أمر ما، رغم أنه بإمكانها رفع دعوى قضائية والحصول على الطلاق، وأخذ كل حقوقها.
12. يمكن الاستنتاج من خلال هذه الوثائق، الدقة في التوثيق، والتسلسل الهرمي في الإدارة، ووجود متخصصين لكل مهنة أو مهمّة، والهدف من هذه الدقة مراقبة البلاد لضمان نصيب الخزينة من واردات كل منطقة حسب التقارير التي يتم تقديمها إلى الإدارة.

الفصل الرّابع

من التحرير إلى الغزو الثاني

أولاً–أوضاع مصر والفرس بين عام 400ق.م. ومحاولة الغزو عام 373ق.م.

1.من الأسرة الثّامنة والعشرين إلى الأسرة التّاسعة والعشرين

2.مصر وإسبارطة

3.وضع الفرس في الجوار المصري

4.مصر وقبرص والفرس

5.مصر والفرس ومحاولة إعادة الاحتلال

ثانياً–أوضاع الفرس والمصريّين من 373ق.م حتى 343ق.م.

1.الصراع على العرش في مصر ولجوء الفرعون إلى بلاط الفرس

2.الأوضاع العامّة في الإمبراطورية الأخمينيّة من أرتاكسركس الثّاني إلى أرتاكسركس الثّالث

3.مصر في عهد نقطانبو الثاني Nectanebo (359–343ق.م.)

4.الوضع العام في عهد أرتاكسركس الثّالث ومحاولة استعادة مصر

ثالثاً–أرتاكسركس الثالث وغزو مصر

1.وضع مصر والاستعدادات على الجبهة المصرية

2.الاستعدادات الفارسيّة الأخمينيّة لاستعادة مصر

3.المعركة الفاصلة وبداية المرحلة الفارسيّة الأخمينية الثّانية

أولاً–أوضاع مصر والفرس بين عام 400ق.م. ومحاولة الغزو عام 373ق.م.:

1. من الأسرة الثّامنة والعشرين إلى الأسرة التّاسعة والعشرين:

أسس أميرتايوس الثّاني (آمون إرديسو) [1] أسرة حاكمة مصرية هي الأسرة الحاكمة الثّامنة والعشرين، وهو من أصول ليبية ويبدو أنّه الوحيد في هذه الأسرة، فقد بسط سيطرته على مصر وانتهى عهده حوالي عام 398ق.م.،نتيجة الصراع على الزعامة بين الأسر المتواجدة في الدلتا [2]، وهناك من يرى أن عدم استمرار حكم أميرتايوس الثّاني من بعده هو أنّ هذا الأخير قد اعترف بسلطة الفرس طالما هم خارج مصر مقابل المحافظة على استقلاله، ويبدو أنّ الكهنة والشّعب لم يكونوا راضين بهذا الأمر، فتوافرت الفرصة للخلاص منه وإنهاء أسرته على يد نفريتيس الأول Nepherites I (398-391ق.م.) [3]، ولكن كيف له أن يقبل بالفرس ويعترف بهم، وهو الذي لم يكتفِ بطردهم وإنما تعاون مع ملك العرب ضدّهم، فلا يبدو هذا سبباً منطقيّاً لزوال أسرته، والسّبب الأكثر قبولاً هو التّنافس على الزّعامة بين الأسر المحليّة في الدلتا.

وهنا بدأت الأسرة التاسعة والعشرون المنديسية نسبة إلى الفرع المنديسي للنيل وبالتّحديد مدينة منديس في الدلتا، وكان نفريتيس أول الحكّام في هذه الأسرة، واسمه (ناف-عو –رود)، وكان أيضاً من أصول ليبية، تمكن من إزاحة أميرتايوس الثاني ومن ثمّ إحكام سيطرته على مصر كلها، ولا شكّ أنّه تمكن من طرد بقايا الفرس أو أتباعهم بشكل كامل خارج مصر؛ إذ أنّ وثائق الإلفنتين المتعلقة بالفرس توقفت في هذه الفترة كان آخرها عائداً لعام 400/401ق.م. [4]. وفّر هذا الصراع بين الأسر المحلية فرصة لاستعادة مصر، لكن لم تتوفر القوة المطلوبة لهذا الغرض، فقد كانت مشتّتة في مختلف أنحاء الإمبراطوريّة نتيجة الخلافات الدّاخلية والفوضى التي تبعت ثورة قوروش الأصغر.

---

[1] –دراز: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، ص.190.

[2] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.147-150. دراز: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، ص. 190.

[3] – سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.134.

[4] – Waters, M. "*Ancient Persia*", p.190.

لا تذكر المصادر أي شيء مهم في عهد نفريتس الأول والذي انتهى عام 391ق.م. ليستلم الحكم من بعده أكوريس Akoris (391-378ق.م.) عرش مصر والذي يعدّ من أهم الحكّام في مرحلة الاستقلال.

2. مصر وإسبارطة:

ظهرت مصر كدولة مستقلّة لها جيشها الذي يعتمد على عناصر الماشموي بشكل أساسي للدفاع عنها [1]، أدى هذا الوضع الجديد لمصر إلى قيام إسبارطة بطلب إمدادها بالقمح، لاسيّما أنّها دولة غنيّة ومشهورة بالزراعة والمحاصيل الزراعية التي تحتاجها إسبارطة، لذا حصل تواصل ما بين الطرفين في عهد نفريتس الأول وأجيسيلاوس الملك الإسبارطي، وتمّ الاتفاق على عقد التّحالف بين الطرفين، قامت مصر وعلى إثره بإرسال خمسمئة ألف بوشل من القمح وتجهيزات تكفي لمئة سفينة(ربّما الرقم مبالغ فيه)، (لكنّها لم ترسل جنود) على حدّ تعبير ديودور، وكان هدف كل منهما الحصول على دعم الآخر ضدّ الفرس، حيث كانت إسبارطة تتصارع مع الحاكم الفارسي الأخميني تيسافرنيس في آسيا الصّغرى [2]. لكن هذه الشحنة لم تصل إلى إسبارطة بسبب سيطرة القوّات الفارسية الأخمينية عليها أثناء رسوّها في رودوس [3]. ويبدو أن القوّة البحريّة التي حصلت عليها مصر بعد قتل تاموس والسّيطرة على السّفن التي كانت معه، مكّنتها من الاستعداد لصدّ أي هجوم بحرّي في شرق المتوسّط [4].

3. وضع الفرس في الجوار المصري:

في هذا الوقت كانت معظم القوّات الفارسية الأخمينية (إن لم تكن كلها) بقيادة أبروكوماس، بعيدةً عن مواقعها في سوريا منذ وقعت المعركة بين قوروش الأصغر وأرتاكسركس الثاني، ومن ثمّ انشغل الفرس بالأزمات الدّاخلية الناتجة عن ثورة قوروش، حيث استغلّت إسبارطة الموقف، وقامت بدعم المدن اليونانية في أسيا الصّغرى مستغلّة الفوضى التي أعقبت هزيمة قوروش، في حين طمح الحُكّام للاستقلال بالمناطق التي يسيطرون عليها، لاسيّما في جزيرة قبرص المؤلّفة من عدّة مدن ولكل منها أسرة حاكمة، تماماً كما هو حال الدلتا التي تعدّدت الأسر الحاكمة فيها، حيث طَمَح

---

(1) - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.41.

(2) –Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 14, p.392.

(3) –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.155.

(4) - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.41.

Evagoras إيفاغوراس حاكم سلاميس للسّيطرة على كامل الجزيرة [1]، وحاول إظهار ولائه للملك أرتاكسركس الثّاني بأن أرسل كونون Conon القائد الأثيني الذي عيّنه الملك قائداً للأسطول، ظنّ إيفاغوراس أنّ عمله هذا سيرفع مكانته عند الملك ويدفعه للتغاضي عن أعماله في الجزيرة [2]، وهنا اضطرّ أرتاكسركس الثّاني لاستخدام جلّ قوته لإعادة الاستقرار واسترجاع هذه المناطق [3]، لاسيّما بعد قيام مصر بالتحالف مع إيفاغوراس حاكم قبرص وإمداده بالمساعدة العسكرية المالية والمؤن بشكل محدود؛ إذ أنّ الحاكم المصري كان حريصاً على إبقاء قوته العسكرية للدفاع عن مصر ضد الفرس، ورغم إدراك الملك الفارسي الأخميني لما يقوم به إيفاغوراس، إلّا أنّه كان عليه الانتهاء من صراعه مع إسبارطة، والذي تمّ حسمه لصالح الفرس في موقعة كيندوس Cnidus [4] عام 394ق.م. حيث وضع هذا الانتصار حدّاً لسلطة إسبارطة في مدن آسيا الصّغرى، وأدّى إلى خسارة مصر لحوالي 50 سفينة كانت قد أرسلتها إلى إسبارطة. فضلاً عن استعادة سيطرتهم على آسيا الصّغرى وضمان بقاء إسبارطة بعيدةً عنها.

في فترة الحرب الدائرة بين الفرس وإسبارطة استغلّ ملك العرب (ربّما قينو بن جشم القيداري)، خلو المنطقة من جيشٍ فارسي، وقام بالاستيلاء على ميناء غزّة (لأهداف تجارية وليس لأهداف سياسية)، فخسر الفرس مركزاً هاماً لانطلاق قواتهم، في وقت كسبت فيه مصر من خلال تعاملها مع هذا الملك إمكانية الحصول على قاعدة بحرية في حال أرادت الانطلاق لصدّ الفرس ومنعهم من القيام بأي عمل هجومي ضد مصر، في حين هدف الملك قينو بن جشم إلى منع المصريّين من التمدّد في أراضيه في حال فكروا باستعادة أمجادهم السابقة وذلك لحماية الطريق التجاري، خاصةً أنّ قوّة عناصر الماشموي تمثّل الجزء الأكبر من القوة المصرية [5].

في حين كان الملك الفارسي الأخميني يعتقد أن مصر مجرّد مقاطعة (مرزبانة) ثائرة وسيتم إخضاعها عاجلاً أم آجلاً، فقد كان عليه استعادة قبرص أولاً، وإلّا فإنّ أي حملة ضدّ مصر ستكون بدون جدوى نظراً لأهميّة موقع الجزيرة بالنسبة لمصر وإمكانية استخدامها كقاعدة انطلاق

---

[1] - Waters, M. "*Ancient Persia*", p.190.

[2] –داندامايف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.392.

[3] - Waters, M. "*Ancient Persia*", p.190.

[4] –معركة بحرية بين الفرس بقيادة فارنابازوس وكونون القائد الأثيني، وإسبارطة بقيادة بيريارخوس Periarchus، انتهت بانتصار الفرس.

Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 14, p.395.

[5] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.41.

بحرية ضد مصر [1]. لذا وقع على عاتق الملك إنهاء مشاكله مع كل من إسبارطة وقبرص ومن ثمّ التفرّغ لاستعادة مصر، إذ أن الحملة ضدّ مصر تحتاج إلى تخطيط جديد، فمصر بعد التحرّر امتلكت أسطولاً بحريّاً، ولا شكّ في أن الملك المصري أعاد العمل في بناء السفن في منف من جديد، لذا فإن المواجهة ستحتاج إلى وقت وجهد أكبر مما كانت عليه في السابق، لهذه الأسباب تم تأجيل أي عمل عسكري ضدّ مصر حتى عام 380ق.م.

4. مصر وقبرص والفرس:

وصل إلى عرش مصر المدعو Hakoris هاكوريس (هجر أو أوكوريس) (392-380ق.م.)، ويبدو أنّ وصوله كان ناتجاً عن الصراعات على الحكم التي تلت وفاة نفريتيس الأول، إذ يرد ذكر لاسم بساميت قبله لكنّ قائمة مانيتون لا تذكره، وترجّح أنّ هاكوريس جاء مباشرة بعد نفريتيس الأول وربّما وصل إلى الحكم نتيجة الصراع مع المدعو بساميت، ومن ثمّ بسط نفوذه في أرض مصر، ورسّخ أسس الحكم الحقيقي في مصر بعد الاستقلال [2].

واستمر في عهده التحالف مع قبرص فضلاً عن ذكر لتحالفه مع أثينا، ربّما عن طريق قبرص أو الأثينيين الموجودين في قبرص، التي كانت بدورها متحالفةً مع أثينا وبدون شك عن طريق المنفيين الأثينيين إليها [3]، وتبدو هذه العلاقة (مصر وأثينا) أقلّ أهمية من العلاقة مع قبرص حيث أنّ المصادر لم تركّز على تفاصيلها؛ في حين ركّزت على العلاقة بين مصر وقبرص وبين قبرص وأثينا التي أمدّت إيفاغوراس بالمساعدة العسكريّة ضد الفرس [4]. وهدفت مصر من هذه التحالفات إلى ضمان بقائها آمنةً من أي خطر فارسي، وضمان بقاء قبرص في حالة حرب مع الفرس كي لا تسمح باستخدامها مركز انطلاقٍ للسفن الفارسية الأخمينية ضد مصر.

قام إيفاغوراس بسك عملة نقديّة تحمل اسمه، واستيلائه على جزء كبير من الجزيرة [5]، تطلّب هذا الأمر إرسال حملة فارسية ضدّه، فكلّف الملك أرتاكسركس الثاني كلاً من حاكم كاريا في آسيا الصّغرى المدعو هيكاتومنوس Hecatomnos وأوتوفراداتيس Autophradates

---

(1) - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.666.

(2) –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.156.

(3) - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 14, p.398.
Olmstead, "*History of the Persian*", p.392-395.

(4) - Xenophon, "*Hellenica*", book 4, p. 371.

(5) - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 14, p.398.

حاكم ساردیس بالقضاء على تمرّد إيفاغوراس، في وقت لجأت فيه أثينا إلى المؤامرات لإحداث اضطراب في مدن آسيا الصّغرى وإزعاج الفرس، فلجأ أرتاكسركس إلى مواجهة هذه المؤامرات عن طريق إعادة تعيين حكّام المقاطعات في آسيا الصغرى للوقوف في وجه أثينا [1]. وأرسل حملة ضدّ إيفاغوراس واستعاد السّيطرة على قبرص، في حين هرب إيفاغوراس وطلب المساعدة من الحلفاء، ويرى ديودور أن الحاكم الكاري هيكاتومنوس كان يدعم إيفاغوراس سراً، رغم أنه كان مكلّفاً بقيادة الحملة ضدّ قبرص للقضاء على تمرّد إيفاغوراس فيها [2]، بحجّة أنه أراد الاستقلال بكاريا ويبدو أن أمره قد كشف، فتم استبعاده عن قيادة الحملة. ويبدو أن الفتور أصاب العلاقة مع مصر إذ أن أوكوريس لم يرسل مساعدة عسكرية لدعم حليفه إيفاغوراس عندما طلب منه مواصلة القتال وإرسال المعونة له، واكتفى بإرسال معونة مالية نتيجة إلحاح حليفه [3]، ربّما هدف للمحافظة على قوته بعد انتصار الفرس والاستعداد لمواجهتهم عند الحاجة، فضلاً عن تحالفه مع ابن تاموس الذي ثار ضد الملك الفارسي الأخميني حسب ما ذكره ديودور [4]، ثم تلا هذا الأمر مراسلات دبلوماسية أفضت إلى عقد صلح أنتلسيداس Antalcidas (387/6ق.م.) [5]، أو ما يُعرف بسلام الملك، وكان من بنوده المتعلّقة بقبرص أن اعترف الملك بإيفاغوراس حاكماً على سلاميس مع إلزامه بدفع الجزية وبقي فيها حتى قتل عام(370ق.م.) [6]، وهدف الملك من ذلك إلى إحلال الهدوء في المنطقة بهدف استخدامها قاعدةً للانطلاق نحو مصر وعدم إطالة مدّة بقاء مصر في حالة استقلال، والالتفات لتأديب بعض المدن الخارجة عن سيطرته والتي تحالفت مع إيفاغوراس

---

(1) - Olmstead, "*History of the Persian*", p.392-395.

(2) - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.670.

(3) –داندامایف: تاریخ سیاسی هخامنشی، ص. 393.

(4) –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.163.

Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 15, p.439.

(5) – عقد هذا الصلح بين المدن الإغريقية والملك أرتاكسركس عام 387ق.م أو عام 386ق.م. وسمي بصلح انتلسيداس نسبةً إلى السياسي الإسبارطي أنتلسيداس أو (أنتلكسيداس) حيث كان ممثلاً للإسبارطيين في بلاط الفرس، وسمّي الصلح بسلام الملك لأن الملك أرتاكسركس هو من وضع شروط الصلح. مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ص.180.

Perrin, B., "*Plutarch's Lives*", Loeb Classical Library, William Heinemann, London, 1954, Vol. xi, p. 179.

(6) - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 15, p.428.

في فينيقيا وخاصة صور [1]، وضمن الصلح سلامة الأراضي التابعة للفرس من أعدائهم اليونان وعلى رأسهم أثينا وإسبارطة، حيث أتاح الفرصة للفرس للالتفات إلى أمورهم الداخلية وتمكنوا من استعادة السيطرة على بلادهم. وهنا أصبح بإمكانهم التوجه نحو مصر وتسيير حملة لاستعادتها [2].

5. مصر والفرس ومحاولة إعادة الاحتلال:

ترد أخبار عن محاولة فارسية لاستعادة مصر عام (386/380ق.م.) [3] لكنّها باءت بالفشل. كانت تحت إمرة فارنابازوس [4]، الذي أُوكلت إليه مهمّة القيام بحملة أخرى لاستعادة مصر، لذا أراد الاستعداد لها جيّداً والثأر للفشل الذي لقيه في الحملة الأولى [5]، لكن هذه الحملة لم ترد عند المؤرخين عدا إيسوقراط، الذي ذكر أنّها كانت في مرحلة عجز الإمبراطورية الفارسية الأخمينية عن استعادة مصر، نتيجة انشغالها في آسيا الصّغرى [6].

أ. استعدادات مصر في عهد أوكوريس

كان وضع مصر في هذه الفترة غير مستقر رغم استقلالها، إذ أنّ وضعها الاقتصادي لم يكن كما كان عليه في أيام الأسرة الصاوية أو حتّى أثناء فترة حكم الفرس الأولى، فقد قام الفرعون أوكوريس بتسخير موارد مصر كلها لحماية البلاد من الخطر الفارسي الأخميني، واحتفظ بالجنود والسّفن للدّفاع عن مصر ولم يقم بإرسال أي مساعدة عسكرية لليونان ضدّ الفرس، لاسيّما أنّه بدا واضحاً له تركيز الملك الفارسي الأخميني على استعادة مصر [7]، ولم يكتفِ بذلك بل على العكس قام بإحضار المرتزقة وضمّهم إلى صفوف جيشه مقابل المال. وكانت العملة الفضيّة معروفة

---

[1] – تقع في جنوب الساحل اللبناني الحالي على بروز صخري متصّل بالساحل اشتهرت بحصانتها نتيجة موقعها. مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية، ص.47.

[2] - Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse"*, Vol.2, p.670.

[3] – يرى بعض العلماء أن الحملة التي ذكرها إيسوقراط كانت بعد صلح أنتلسيداس، أي بعد عام 387ق.م. والبعض يرجّح قيامها في 386/385ق.م.

Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.67.

[4] - Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 377.

[5] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.179.

[6] – Waters, M. "*Ancient Persia*", p.190.

[7]- Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.670.

في مصر، وتشكّل أساس التّداول، لكّن مواردها المحلية والمناجم الموجودة في مختلف أنحاء مصر كانت قد استُنزفت بشكل كبير في الفترة الفارسيّة الأخمينية الأولى، وتمّ نقل الكثير من ممتلكات مصر من الفضّة إلى بلاد فارس، ومع ذلك كانت مصر غنيّة بمواردها الاقتصادية [1]،بدليل التفاف المرتزقة حول الفرعون نتيجة امتلاكه للثّروات أملاً في الحصول على المال لقاء خدماتهم، فكان من بين المرتزقة القائد الأثيني خابرياس، الذي عمل على تدريب القوات المرتزقة والجنود التابعين لمصر من المصريين والماشموي على حدّ سواء، ليتمكنوا من التّصدي للحملة الفارسية الأخمينية [2].

ب. تجهيز الحملة

وكان قائد الحملة هو فارنابازوس، ويبدو أنه أمضى فترة طويلة بالاستعداد والتدريب ويبدو أن الحملة تأخّرت بعد وفاة أوكوريس عدّة سنوات، فأدّى ذلك إلى إصابة الجنود الفرس والمرتزقة اليونان بالملل نتيجة تأخر سير الحملة (375-374ق.م.)، إلى أنْ جاءه الأمر بالتحرّك نحو مصر، في وقت تدخّل الملك أرتاكسركس الثّاني لإصلاح العلاقات بين المدن اليونانيّة، وهدف من عمله هذا تأمين الجو المناسب للحملة ضدّ مصر، وضمان عدم حصول مصر على مساعدات، وكذلك عدم إثارة مشاكل في شرق المتوسّط، الأمر الذي يعرقل خطّة استعادته لمصر. وهنا طلب فارنابازوس من أثينا استدعاء خابرياس من مصر، ففعلت ذلك؛ إذ كان وجوده فيها دون إذن رسميّ من الإدارة في أثينا.

ج. أسباب تأخير الحملة

تأخر فارنابازوس بشن الحملة لعدّة سنوات ورغم أنّه كان بإمكانه استغلال التقلّب في الحكم والفوضى الإداريّة المرافقة له بعد وفاة أوكوريس، لكنّه لم يفعل وانتظر عدّة سنوات للقيام بذلك إلى أن جاءه أمر الملك، علماً بأن هذا الأخير ورغم انشغاله بالصراعات كان يرغب ويعمل جاهداً لاستعادة مصر وبأسرع وقت ممكن قبل أن يصبح الأمر أكثر صعوبة وتكون البلاد أكثر استقلالية. ويمكن تبرير تأخّر الحملة نتيجة قلّة عدد الجنود في عام 380ق.م.، ويُلاحظ أن هذا العدد ازداد تباعاً ما بين عامي 380-374ق.م. حيث دعم وجود المرتزقة قوّة الحملة، نتيجة

---

[1] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.

[2] –داندامايف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.394.

تدريبهم وقوتهم فضلاً عن خفة وسرعة حركتهم في القتال، أي تمّ الانتظار إلى أن توفّر العدد الكافي من الجنود الذي يضمن استعادة مصر، والذي بلغ حوالي مئتي ألف جندي فضلاً عن عشرين ألف من المرتزقة تحت إمرة إفيكراتس، بالمقابل لم ترد معلومات عن تعداد الجيش المصري، ولكن بالنّظر إلى العلاقات بين الليبيين والمصريين، يمكن الاستنتاج أنّ هذا الجيش كان يضمّ عناصر من الليبيين فضلاً عن المصريين، ومن غير المعروف عدد الجنود المرتزقة الإغريق بين صفوف المصريين [1].

وبالعودة إلى ما ذُكر سابقاً حول تعاون بين مصر والعرب القيداريين، تغفل المصادر أي ذكر لدورهم في حال وُجد فعلاً، ولكن ربّما يدفع الأمر إلى الاستنتاج بأنّه لربّما كان لاستيلائهم على ميناء غزّة دور في تأخير الحملة، وقد يكون وجودهم في هذه المنطقة الواصلة باتجاه مصر؛ عرقل الحملة أو سبب لها المتاعب، إذا ما تمت العودة إلى بداية عهد قمبيز الذي قام بالتعامل مع العرب للسماح له بالمرور في هذه المنطقة بسلام إلى مصر، فربّما كان هذا هو حال الحملة الجديدة مع بعض الفروقات، والتي هي أنّه في السّابق كانت الإمبراطورية فتيّة وفي طور قوّتها، أمّا الآن فهي تعاني من مشاكل وحروب في مختلف الجبهات، ولهذا الوضع أثره على العرب المقيمين في هذه المنطقة وعلى طريقة تعاملهم مع الفرس في هذه المرحلة، فربّما يمكن القول أنّهم سببوا عرقلة الحملة معتمدين على المشاكل التي تعاني منها الإمبراطورية، وبالتّالي فإن خطرها عليهم ليس كما كان في السابق، ويبقى هذا الأمر برسم البحث عن إجابة إلى أن تتوفّر معلومات أكثر تُظهر المزيد من الحقائق التي يمكنها أن تشرح دورهم ووضعهم في هذه المرحلة وأثره على الطرفين المصري والفارسي الأخميني، في حال كان لهم أثر يُذكر.

د. مصر والفرس قبل المواجهة

استلم الحكم بعد وفاة الفرعون أوكوريس [2] نقطانبو الأول Nectanbo أو Nektanibis (378/380 [1] -363ق.م.)، وبحكمه تبدأ أسرة حاكمة جديدة هي الأسرة

[1] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.180-184.

Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.672-673.

[2] –استلم بعده ابنه نفريتيس الثاني لكنه لم يحكم سوى أربعة أشهر ولا شيء يذكر في حكمه. يرد اسم Nektanibis بهذه الطريقة عند سليم حسن. حسن: مصر القديمة، ج.13، 177.

الثلاثين، اعتمد نقطانبو الأول على مساعدة خابرياس لتنظيم وإدارة الجيش قبل استدعائه إلى أثينا، في حين لجأ المصريون لسدّ المنافذ المائية لمنع دخول أي جنديّ فارسي [2]. خطط فارنابازوس للهجوم المباشر البرّيّ والبحريّ، يساعده في ذلك عدد من القادة وهم القائد أفيكراتس، الذي كان مسؤولاً عن القوات اليونانية المشتركة في الحملة، والقائد اليوناني تيتراوستس فضلاً عن القائد داماتس الذي قام الملك بتعينه في قيادة الحملة قبل تعيين فارنابازوس، كان داماتس قائداً ذا سمعة جيّدة وذا بأس شديد، بدليل منحه مهمة إعادة الاستقرار إلى عكا والمناطق الموجودة في فلسطين. وقيل أن الملك أوكل إليه هذه المهمّة، لأنّه رغب بالتخلّص منه نتيجة للنزعة الاستقلاليّة التي أظهرها، كان داماتس محاطاً بالدسائس في البلاط الفارسي الأخميني، وكان على علم بذلك لذا عاد سراً إلى كبادوكيا، فقام الملك بتسليم قيادة الجيش لفرنابازوس [3] صهره وزوج ابنته أباما Apama ويتمتّع بمكانة هامة وهو موضع ثقة لدى الملك [4].

على أي حال فالمهم في هذا الأمر هو أن الحملة على مصر كانت بحاجة إلى استعدادات كبيرة وأعداد كثيرة من المقاتلين من مختلف أنحاء الإمبراطوريّة فضلاً عن المرتزقة، وكانت بحاجة إلى السّفن لضمان المؤازرة من البحر، فبلغ عدد السّفن الفارسية الأخمينية ثلاثمئة سفينة، ومئتين وثلاثين قارب على حدّ قول ديودور [5].

هـ. نقطانبو الأول والاستعداد للمواجهة

رغم استبعاد خابرياس إلا أن تعليماته كانت ذات نفع لدى المصريين، الذين قاموا بإكمال الاستعدادات للدفاع عن بلادهم، فقاموا بسد المنافذ المائية وبناء التحصينات بالقرب منها، لضمان عدم نفاذ العدو منها، لاسيّما المناطق من جهة سوريا، حيث قام المصريون بحفر خندق

---

(1) –يختلف تحديد تاريخ استلامه العرش بين هذين العامين يرد لدى سليم حسن أن بداية حكمه كانت عام 380ق.م. وعند أولمستيد كان استلامه للحكم كان عام 378ق.م. حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.177.

Olmstead, "*History of the Persian*", p.402.

(2) - Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 399.

(3) - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.672-673.

حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.180.

(4) - Perrin, B., "*Plutarch's Lives*", Vol. xi, p. 195.

(5) - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 15, p.425.

في هذه المنطقة على امتداد النّهر من جهة البيلوزيوم [1]، وإغراق الأراضي بالمياه لإعاقة الجيش الفارسي الأخميني، وقاموا بتحصين القناة الملاحية وبناء السدود، الأمر الذي جعل الإبحار صعباً على السّفن الفارسيّة الأخمينية [2]. ويبدو أنّ هذه الأعمال أسهمت في سد ثغرة قلّة عدد الجنود المصريين (غير محدد)، وأسهمت في إعاقة الجيش الفارسي الأخميني رغم ضخامة عدده [3].

و. المعركة الفاصلة وفشل الحملة

سار فارنابازوس باتجاه مصر عن طريق سوريا يرافقه أفيكراتس في قيادة المرتزقة [4]، لكنّه غيّر طريقه بعد أن علم أنّ المنافذ كلّها مغلقة من جهة البيلوزيوم وكان الجنود المصريين على أهبّة الاستعداد لمواجهة العدو، فقرر السّير عن طريق البحر والدّخول عن طريق الفرع المنديسي للنيل، لاشّك أن الأمر استغرق بعض الوقت للتنقّل إلى المنطقة المراد الدخول منها، الأمر الذي أعطى الوقت للمصريين بزعامة نقطانبو الأول للتخطيط والاستعداد. وهنا اقترح أفيكراتس القيام بهجوم مفاجئ لمحاولة اختراق الدفاعات عند الفرع المنديسي للنيل، وبالفعل قام الفرس بالهجوم ودارت معركة بين المصريّين والفرس، كان النصر فيها حليف الفرس، في حين علم أفيكراتس أن منف لم تكن محصّنة بما يكفي، فأراد التوجّه نحوها واستغلال فرصة عدم حمايتها كي يستولي عليها، وأخبر فارنابازوس بضرورة الإسراع والتحرّك نحو المدينة، لكّن الجنود الفرس فضّلوا انتظار تجميع باقي القوات حتّى يكون العدد أكبر والنّصر مضموناً، ويبدو أنّ الوشاية أدّت دورها في تعطيل عمل أفيكراتس [5]، وأنّ الجنود الفرس كانوا حذرين في التعامل معه ومع أوامره، كونه قائداً للجنود المرتزقة ومعروف بقوته ومهارته العسكرية، وكان ينتقد فارنابازوس نتيجة تأخره في الحملة، وربّما أن هذا الأمر أثار الشّقاق بينهما، مع أن ديودور يشير إلى أن فارنابازوس هو من اقترح على أرتاكسركس الثاني اختياره للمشاركة في الحملة ضد مصر لِما امتاز به من قوّة وذكاء، وأدى الخلاف بينهما إلى حدوث خلل في صفوف الجند، وتأخير السير نحو المدينة، الأمر الذي أتاح

---

(1) – داندامایف: تاریخ سیاسی هخامنشی، ص.395.

(2) - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 15, p.426-427.
Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 398-399.

(3) – حسن: مصر القديمة، ج.13، ص. 186.

(4) - Perrin, B., "*Plutarch's Lives*", Vol. xi, p. 185.

(5) - Olmstead, "*History of the Persian*", p.407.
حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.186-187.

الفرصة أمام المصريين للتوجه نحو منف والقيام بتحصينها بأسرع وقت ممكن، وكذلك قاموا بتحصين مدينة منديس في الدلتا، بينما انتظر الجنود الأوامر النهائية للتّحرك نحو هدفهم [1]، فكان هذا الأمر بمثابة ضربة للحملة الفارسية الأخمينية، فلو أنّهم استغلوا الفرصة وهاجموا منف لتمكنوا من استعادة مصر، لكن يبدو أن فارنابازوس كان يخشى على مكانته في حال بروز أفيكراتس كعقل مدبّر لاستعادة مصر، لذا لم يستمع إلى نصيحته ولم يتحرّك بسرعة، ترافق هذا الأمر مع عداء القادة الفرس لأفيكراتس والغيرة من ذكائه وشجاعته، فلم يستمعوا لنصيحته وتقاعسوا بحجة انتظارهم لحين اجتماع الجيش كاملاً، فضاعت على الفرس فرصة ذهبية في استعادة مصر، أثار هذا الأمر غضب أفيكراتس واتهمهم بالتقاعس والتكاسل، وفي هذه الآونة حلّ وقت الفيضان وكذلك الرياح الموسمية التي كانت تهّب في منتصف شهر حزيران وتستمرّ لمدّة أربعين يوماً، فشكلّت مع الفيضان عائقاً أجبر الفرس على التراجع بعد خسارتهم لعدد من الجنود نتيجة اشتباكهم مع المصريّين الذين لم يتوانوا عن استغلال التناحر ما بين القادة والعمل بكل جهدهم لحماية بلادهم [2]، وبذلك انسحب الفرس دون تحقيق أي نتائج، وكسبت مصر وقتاً أطول من الحريّة والاستقلال، وتم تأجيل استعادة السيطرة على مصر حتى عهد أرتاكسركس الثالث أوخوس Artaxerxes III (362-338ق.م.) [3].

وهنا يمكن تلخيص أسباب الهزيمة التي لحقت بالحملة الفارسية الأخمينية بما يلي: **أولها** هو طول مدّة الاستعداد للحملة وتذمّر الجنود من الانتظار، والحجة في ذلك أن القائد لا يتحرّك إلا بإذنٍ من الملك. **الأمر الثّاني** هو استغلال المصريين للوقت وتحصين منافذ البلاد في وجه الفرس، والحقيقة أنّ الحصون لم تكن وليدة اللحظة، وإنّما كان العمل قائماً عليها في فترة وجود خابرياس، معتمدين على استراتيجية قائمة على إعاقة الفرس ومنع وصولهم إلى الدلتا وليس الاشتباك معهم، فنجحت هذه الاستراتيجية بالتقليل من الخسائر في الأرواح وتغطية قلّة أعداد المصريين مقابل الجنود الفرس. **الأمر الثّالث** هو الشقاق بين القادة والخوف الذي انتابهم من أن يستأثر افيكراتس بمصر لنفسه في حال تمت استعادتها وفقاً لمخططه، لذا تلكّؤا في الاستجابة لطلبه، وعندما لمس هذا الأخير إهمال اقتراحاته ربّما يكون قد تراخى في تنفيذ أوامر فارنابازوس

---

[1] – داندامايف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص. 395.

[2] – Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 15, p.426-429.
Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 400.

[3] – حسن: مصر القديمة، ص. 280.

هو ومن معه من جنود. **الأمر الرّابع** وهو التّوقيت غير المناسب؛ والسبب في الوصول إلى هذا التوقيت هو التّأخير في الحملة، والذي توافق مع فترة الفيضان وأدّى بالتالّي إلى انهزام الفرس وانسحابهم [1]. وهنا يجدر القول أنّه حتّى لو أن القادة سمعوا أوامر فارنابازوس فإن الحملة كانت ستفشل؛ بسبب البطء بالسّير والتّحضير ومن ثمّ وجود الفيضان، يضاف إلى ذلك خوف فارنابازوس على مكانته لدى الملك، فربّما فضّل خسارة الحملة لأهدافها على استعادة مصر وزوال مكانته لحساب أفيكراتس أو أي قائد آخر.

وهنا عاد الفرس أدراجهم إلى قواعدهم في فلسطين بانتظار معاودة الاستعداد لمحاولة جديدة، والتي تأخرت حتّى نهاية عهد أرتاكسركس الثاني، بينما عاد أفيكراتس إلى أثينا [2]. في حين وجدت مصر فرصة للاستقرار الذي يشوبه الحذر واستمرّ هذا الأمر حتّى نهاية عهد نقطانبو الأول 363ق.م. [3].

ثانياً–أوضاع الفرس والمصريّن من 373ق.م حتى 343ق.م.

1. الصراع على العرش في مصر ولجوء الفرعون إلى بلاط الفرس

شهدت مصر في عهد نقطانبو الأول هدوءً استمرّ حتّى وفاته عام 363ق.م. فضلاً عن تطوّر عمراني وازدهار اقتصادي تمثّل في الهبات التي منحها للمعابد، ولم تذكر المصادر قيام الفرس بأي حملة ضد مصر بعد عام 373ق.م. [4]، ربّما بسبب انشغال الملك بالتمرّدات التي قامت ضده في آسيا الصّغرى والتي احتاجت إلى الوقت والجهد والقوّة، حتى يتمكن من الوصول إلى حلٍّ لها، الأمر الذي أتاح الفرصة أمام مصر لكي تقوم بتقوية الجيش والأسطول.

وجاء بعد نقطانبو الأول ابنه تاخوس Tachos (362-359ق.م.)، الذي نهج سياسة قائمة على مهاجمة الفرس ومحاولة التّوسّع باتجاه فلسطين وسوريا [6] [5]، وجاءت جرأته في

---

[1]- Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.675-676.

[2] - Olmstead, "*History of the Persian*", p.408.

[3] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص. 200-204.

[4] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص. 200-204.

[5] – من الصعب تحديد ما الذي يقصده ديودور بسوريا، فهل كان يقصد جنوب فلسطين آراد وبئر شبع (بئر السبع) فقط أم امتداد المنطقة كلها وصولاً إلى ما بعد دمشق بما فيها المناطق الشمالية. ولا يوجد دليل قاطع على المنطقة أو المناطق التي قصدها تاخوس ووصل إليها.

Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.683.

[6] - Olmstead, "*History of the Persian*", p.419.

القيام بهذا الأمر من كونه فكّر أنّ مصر هزمت الفرس مرّتين متتاليتين، فكان ذلك بمثابة حافز له لمهاجمة أراضي سوريا واستعادة أمجاد مصر، فضلاً عن إعادة الحركة التّجارية، والعمل على الحصول على المنتجات المتوافرة في سوريا والسّاحل الفينيقيّ وبشكل خاص الأخشاب، فوجد أنّه لابدّ له من تذخير جيشه وتقويته بالمرتزقة من المشاة والبحريّة، فيتمكّن من تجميع أسطول ويجعله قادراً على مهاجمة فينيقيا بحراً [1]، ويبدو أنّه استعان بالمرتزقة اليونان لزيادة أعداد جنوده، واستخدم العملة الذّهبية والفضيّة لدفع نفقات الجنود المرتزقة، وأجبر الشعب والمعابد وأصحاب المهن على دفع ضرائب باهظة، وفرضت ضرائب على القمح؛ لضمان توفر الفضّة والذّهب اللازمة لسكّ النّقود لدفع الرواتب، ويبدو أنّ هذه الضرائب أثارت غضب الشّعب وسخطه، وخصوصاً طبقة الكهنة التي كانت أغنى الطبقات في مصر، والتي قُلّصت مخصصاتها وذهب الباقي لحساب الفرعون، فضلاً عن تقليل أعداد الكهنة، وإجبار من بقي منهم في الخدمة بالقيام بدفع الضرائب كاملةً، ويبدو أن هذا القرار كان بمشورة من خابرياس [2]، الذي عرض خدماته بشكل شخصي، ولم يكن وجوده رسميّاً أو تمثيلاً للحكومة الأثينية، ودخل في خدمة الفرعون المصري، الذي أوكل له مهمّة قيادة الأسطول المؤلّف من 120 سفينة [3]، ويبدو أنّه حصل على مساعدة من سكان آسيا الصّغرى من اليونان كون هدفهم واحد وهو مواجهة الملك الفارسي الأخميني، لكن الفرعون المصري لم يكن على ثقة كاملة بهم بسبب خيانتهم لبعضهم البعض [4]؛ وحصل على دعم إسبارطة التي كانت قد خسرت صداقة ملك الفرس بعد قيام وفد من طيبة عدوّة إسبارطة بزيارة الملك وطلب المساعدة منه ضد إسبارطة؛ نتيجةً لذلك استأجر القائد الإسبارطي أجيسيلاوس Agesilaus (ملك إسبارطة) وأوكل إليه مهمّة قيادة المرتزقة البالغ عددهم عشرة آلاف من أثينا (العدد كبير بالمقارنة مع عدد سكان أثينا)، وألفاً من القتلة المأجورين من إسبارطة، إلى جانب ثمانين ألف جندي من المصريين والماشموي الليبيين [5]، بينما تولّى الفرعون بنفسه

---

[1] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", 146.

[2] - Olmstead, "*History of the Persian*", p.419.

سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص. 147.

[3] –يعدّ هذا العدد كبيراً بالمقارنة مع العدد اللازم البالغ 60 سفينة، لكن أيّاً من الرقمين يحتاج إلى دراسة وتحقيق رغم ذكر ديودور للعدد 120 إلا أنه ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً.

Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 401.

[4] – داندامایف: تاریخ سیاسی هخامنشی، ص.396.

[5] -Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 15, p.474.

الإشراف على العمليات العسكريّة، مخالفاً بذلك نصيحة أجيسيلاوس الذي اقترح عليه البقاء في مصر، والاكتفاء بإعطاء الأوامر للقادة، لكنّه لم يستمع للنّصيحة [1]، وأمر القادة بالتّوجه نحو المدن السّورية ومحاصرتها، لكنّه على ما يبدو تعرّض للخيانة من قِبَل Tjahapimu تجابيمو أو (تجابيما) (أخو تاخوس) [2] الذي بقي في مصر وكان تحت إمرته عدد كبير من الجنود ، فقام باستغلال قوته وغضب طبقات الشعب على الضرائب التي فرضها تاخوس، وأعلن نفسه فرعوناً على مصر، فقبل به أهلها كونه من نسل ملكي [3]، وطلب من القائد الاسبارطي أجيسيلاوس المساعدة، فانحاز إلى جانبه، ويمكن القول أن الذي دفعه إلى ذلك هو طمعه بالمال الذي سيقدّمه الملك الجديد، فضلاً عن سخطه على الحاكم كونه لم يستمع لنصيحته، ويمكن اعتبار الحوار الذي دار بينه وبين خابرياس دليلاً على غضبه من أنه –أي خابرياس– كان له حريّة التصرّف كونه جاء من تلقاء نفسه إلى مصر ويمكنه التصرّف وفقاً لما يراه مناسباً، بينما هو (أجيسيلاوس) ملك إسبارطة قد تم إرساله من قبل بلاده ليعمل تحت إمرة الفرعون المصري، وهو الذي يرى أنه يستحقّ مكانةً أكبر من هذه [4].

ولتكون الصورة أكثر وضوحاً يمكن القول أن أخ تاخوس المدعو تجابيمو كان في مصر، بينما خرج تاخوس وابن أخيه نقطانبو (قبل استلام الحكم) باتجاه سوريا، في هذه الأثناء استغلّ تجابيمو والد نقطانبو الغضب في مصر واستلم الحكم، وطلب من ابنه أن يأتي إلى مصر حتى يستلم الحكم بنفسه، هذا ما يفسّر أن اسم نقطانبو الثاني هو المذكور عند ديودور وليس اسم والده، لأنّه استلم الحكم.

---

(1) –دانداميف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.396.

(2) – يرد عند ديودور أن نقطانبو بن تاخوس كان في مصر لكنه في الواقع كان مع تاخوس أثناء قيام القوات بالتوجه إلى المدن السورية لحصارها. لكن نقطانبو الثاني هو ابن أخ تاخوس وليس ابنه، والاستيلاء على الحكم في مصر كان من قبل أخيه تجابيمو وليس من قبل ابنه.

Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 15, p.473.
Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 402.

أما عند بلوتارخ فإن نقطانبو هو قريب (cousin) لتاخوس وليس ابناً له.

Perrin, B., "*Plutarch's Lives*", 2nd edition, 1955, Vol. V, p.105.

(3) –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص. 306.

(4) - Perrin, B., "*Plutarch's Lives*", Vol. V, p. 105.

أمام هذا الوضع أُجبر تاخوس على العدول عن محاصرة المدن في سوريا، واللجوء إلى بلاط الملك الفارسي الأخميني أرتاكسركس الثاني، الذي استقبله في دياره رغبةً منه في استعادة مصر عن طريقه، وقام بتبرئته من التّهم الموجهة ضده من عصيان ومحاولة توسّع في الأراضي التابعة للفرس، وكان هدفه من ذلك هو أن يعود تاخوس تابعاً للإمبراطورية عرفاناً بالجميل بعد استعادته مصر، لذا قام بتعينه قائداً للحملة المسؤولة عن استعادة مصر [1]، لكن أرتاكسركس الثاني كان طاعناً في السن ولم يسعفه الوقت لتحقيق هدفه باستعادة مصر، وتوفي عام 358ق.م. واستلم الحكم بعده ابنه المدعو أوخوس Ochus وحمل اسم أرتاكسركس الثالث Artaxerxes III (358-343ق.م.) [2].

وهنا لابدّ من التساؤل لماذا اختار تاخوس اللجوء إلى بلاط عدوّه ولم يلجأ إلى الحلفاء في أثينا أو إسبارطة أو حتّى المدن في آسيا الصّغرى؟ وما الذي حلّ بالجيش الذي كان معه ولماذا لم يعتمد عليه؟ للإجابة يمكن الاستنتاج أنّه لم يلجأ إلى إسبارطة؛ ربّما بسبب وجود أجيسيلاوس ووقوفه لجانب أخيه في استيلاءه على العرش، فربّما خشي من حدوث اتصال بين أجيسيلاوس وإسبارطة بشكل لا يخدم مصلحته فيعرّض نفسه للخطر وربّما الموت، لاسيّما بعد خسارة الصداقة بين الفرس وإسبارطة بسبب دعم الأخيرة للتمردات في آسيا الصّغرى، والأمر نفسه بالنسبة لأثينا فربّما خشي من عدم حصوله على دعمها فيما لو أنّها اتفقت مع الحاكم الجديد وضمنت مصالحها الاقتصاديّة، وبالتّالي لن تهتم لشخص تاخوس وسوف تتخلى عنه، وبالنسبة لمدن آسيا الصّغرى فقد كانت غير مستقلّةً عن الفرس، فضلاً عن خيانة حكّامها لبعضهم البعض، وتجدر الإشارة إلى أن الفرس تمكّنوا من إصلاح المشاكل الدّاخليّة دون اللّجوء إلى المعارك وبالتالي فإن سيطرتهم على آسيا الصّغرى كانت لاتزال قائمة. أما الأمر الثاني المتعلّق بالجيش المصري الذي كان تحت إمرته أو جزء من الجيش، فقد كانوا جلّهم من عناصر الماشموي المعروفين بقوتهم، ويبدو أنّهم عندما علموا بانضمام أجيسيلاوس إلى جانب نقطانبو الثاني، فقد فكروا بما سيحّل بهم وبممتلكاتهم في حال وقفوا إلى جانب تاخوس، ويبدو أن القسم الأكبر من الجيش كان مع نقطانبو الثاني، فيمكن الاستنتاج أن هؤلاء فضّلوا الوقوف إلى جانب نقطانبو الثّاني للحفاظ على مصلحتهم وممتلكاتهم من أن يلحق بها التخريب [3].

---

(1) - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 15, p.473.

(2) - Perrin, B., "*Plutarch's Lives*", Vol. xi, p. 203.

(3)- Perrin, B., "*Plutarch's Lives*", Vol. V, p. 105.

لذا فإن لجوئه إلى ملك فارس كان الحلّ الأمثل، وربّما اقترح عليه أنّه في حال استعادة مصر فإنّه سيكون تابعاً له، وبما أنّ هدف الملك أرتاكسركس الثّاني كانت استعادة مصر، فقد وجد في هذه الطريقة حلًّا مناسباً لاستعادتها بأقل الخسائر الممكنة؛ لذا استقبل تاخوس وسلّمه مهمّة استعادة مصر، لاسيّما أنّ الملك لم يقف مكتوف اليدين أمام تحركات تاخوس، حيث قام بتسيير جيش كان هدفه حماية المدن في سوريا ومنع تقدّم المصريين وتوغّلهم شمالاً، لذا فقد كان قريباً من موقع تواجد تاخوس [1].

لكنّ الأمر لم يدم طويلاً إذ توفي الملك وخلفه ابنه الذي يصفه المؤرخون بأنه كان على عكس ما كان عليه والده من لطف وإحسانٍ، فقد كان قاسياً عنيفاً وأراق الكثير من الدّماء. في حين أن تاخوس نفسه مات من شدّة إفراطه بالطّعام، كونه لم يكن معتاداً على نمط الحياة المترفة التي يعيشها الفرس [2]، من غير المعروف فيما إذا كان قد قتل، أو تمّ دسّ السّم له في الطعام، أو أنّه فعلاً مات بسبب شراهته وإفراطه بالطعام وهو الأمر الذي تُجمع عليه الدراسات.

2. الأوضاع العامّة في الإمبراطورية الأخمينيّة من أرتاكسركس الثّاني إلى أرتاكسركس الثّالث

تمكن الملك من تجديد السّلام مع المدن اليونانية عام 370ق.م.، وتبع ذلك موت فارنابازوس عام 370ق.م. في حين أنّه وبعد الحملة التي قادها فارنابازوس ضد مصر، لم يذكر قيام أي حملة بسبب انشغال أرتاكسركس الثّاني بالتّمرّدات التي قادها داتامس [3] في آسيا الصّغرى ضدّه؛ للاستقلال بالحكم ولتحقيق مكاسب شخصيّة حيث تمكن من الوصول إلى كبادوكيا. دفعت الثّورات ضد السّلطة المركزيّة والضّعف الذي عانت منه الإمبراطوريّة إلى ترحيب النّاس بهذه الثّورات والرغبة بالخلاص من الفرس، فزادت التّمردات ضد الحكومة المركزيّة وشملت كل آسيا الصّغرى، وانتهى تمرّد داتامس بأن أُلقي القبض عليه وتمّ قتله عام 364ق.م. [4]، وتم

---

[1] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", 146.

[2] – دانداميف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.398.

[3] –تتناقض الأخبار حول تاريخ تمرّده فالبعض يرى أنه كان قبل الحملة المصرية وأن الهدف من تعينه قائداً على الحملة لاحقاً كان التخلّص منه، أو أنّها كانت حوالي عام 367ق.م.، لكن في حال كانت في هذا التاريخ، فما الذي كان يفعله في الفترة الممتدّة ما بين مغادرته قبيل الحملة المصرية وعام 367ق.م. لاسيَما أن نواياه ونزعته الانفصالية لم تكن خافية عن الملك الذي أراد التخلّص منه.

Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.679.

[4] - Olmstead, "*History of the Persian*", p.422.

قمع تمرّد أوتيس Otes حاكم بافلاجونيا في وسط وشمال آسيا الصّغرى [1]، وانتهت التّمردات بأن أُجبر قادتها على الاستسلام للملك بعد أن عجزوا عن الحصول على الدّعم، وخيانة بعضهم البعض فأعطى هذا الأمر الفرصة للملك لكي يتمكّن من الإيقاع بهم بالاعتماد على خلافاتهم الدّاخلية وبالتالي الخلاص منهم [2].

وكما مرّ سابقاً فقد استلم تاخوس حكم مصر وعمل على تجهيز حملات للتوغل في أراضي سوريا، وتحالف مع إسبارطة وأثينا وبلاد والمتمرّدين في آسيا الصّغرى إلى أن انتهى به الأمر لاجئاً لدى الملك الفارسي الأخميني، بعد الانقلاب الذي قام ضدّه، والسؤال هنا أين كان الملك الفارسي الأخميني عندما لجأ إليه تاخوس؟ وبما أن أمر تحرّك تاخوس نحو سوريا لم يكن خافياً على الإدارة الفارسيّة الأخمينيّة، فهل تم تجهيز جيش فارسي لمواجهة هذا التوسع المصري؟ وللإجابة يمكن القول أنّه قد تزامنت محاولة تاخوس التوسعية مع مرحلة نهاية التّمرّدات في آسيا الصّغرى، وأنّه لم يكن هناك وجود لأي جيش فارسي في شرق المتوسط، هذا ما يفسّر سهولة تحرّك تاخوس ونقطانبو نحو سوريا، في هذه الآونة كان الملك في سوسا بينما كان ابنه أوخوس (أرتاكسركس الثّالث فيما بعد) قد قاد حملة لاستطلاع أوضاع مصر.

كان من نتائج تحرّك تاخوس خروج السّاحل الفينيقي على الملك الفارسي الأخميني، والامتناع عن دفع الضرائب، ويبدو أنّ الجيش الفارسي الأخميني في هذه الفترة تمكّن من استعادة السّيطرة على المنطقة في شرق البحر المتوسّط، ويمكن القول أنّه وبعد لجوء تاخوس إلى البلاط الفارسي الأخميني، وجدت المدن الفينيقية نفسها بحاجة للمهادنة مع الفرس، ويبدو أنّ الملك الفارسي الأخميني منحها الأمان لرغبته في إحلال السّلام لفترة في المنطقة، بحيث يتثنى له التفكير في استعادة مصر، وليس لأنه قد غفر تمرّدها وتساهلها مع تاخوس والجيش المصري، وهنا تجدر الإشارة إلى تزامن هذه الأحداث مع قيام نقطانبو الثّاني بالعودة إلى مصر والصراع مع المنديسيين، وقد يكون الملك الأكبر قد أرسل ابنه أوخوس قبل أن يستلم العرش، لكي يستطلع الوضع في المنطقة ويحاول استغلال الصّراع بين الأسر المصريّة، ليتمكن من استعادة العرش المصري، لكن الذي حدث هو أن الملك الأكبر أرتاكسركس الثّاني الذي كان طاعناً في السّن، كان قد توفي في فترة ما بين 359-358ق.م. أي في فترة غياب أوخوس، في هذه الاثناء كان

---

[1] –دانداميف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.398.

[2] - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.679-682.

الصراع محتدماً في مصر، والوضع مساعداً على استعادة السيطرة عليها لولا وفاة الملك، الأمر الذي أجبر أوخوس على العودة إلى سوسا لاستلام الحكم خوفاً من حدوث النّزاع على الحكم [1]، وهنا تمّ إخفاء نبأ وفاة الملك الأكبر- عن عمر يناهز أربع وتسعين عاماً- إلى حين وصول أوخوس إلى الحكم، ذلك أنّ أخاً له يدعى دارا كان المرشّح لاستلام الحكم، فضلاً عن إخوة آخرين تم التخلّص منهم جميعاً ، وكذلك تم التخلّص من دارا بواسطة مؤامرة تم تدبيرها بمساعدة أتوسا والدة أوخوس وشقيقته (اسمها غير معروف)، وبذلك وصل إلى الحكم وأيديه ملطّخة بالدّماء[2]؛ وكان تاخوس قد توفّي في نفس الفترة، ويمكن القول أن لتمرّده نتائج هامة على الصعيدين الفارسي الأخميني والمصري. فمنح فارس إمكانية استعادة السيطرة على سوريا دون اللّجوء إلى المعارك، وبنفس الوقت منح مصر وقتاً إضافيّاً للمحافظة على استقلالها بعد وفاته ووفاة الملك الأكبر، إذ سببت وفاة الملك عودة الحملة مما أتاح الفرصة أمام نقطانبو الثّاني لإعادة السّيطرة على مصر [3]. وهناك رأي يقول أنّه لربّما كانت الحملة التي قادها أوخوس قد التقت مع تاخوس وسببت له الخسائر، الأمر الذي شجّع أخاه تجابيمو وابنه نقطانبو الثّاني على التمرّد والاستئثار بالسّلطة، وأنّه بعد أن رأى أن وضعه أصبح خطراً، قرر الاستسلام للملك وطلب المساعدة منه لاستعادة عرش مصر، وأن الأخير سامحه بهدف استعادة مصر بأقلّ الخسائر الممكنة [4]. وهذا الأمر يقود إلى احتمال أن أوخوس قد أرسل تاخوس فعلاً إلى البلاط الفارسي الأخميني، وأنّه عاد ليستطلع أوضاع مصر، وأنّه كاد يستفيد من الصّراع الدّائر في مصر لولا وفاة والده وعودته إلى سوسا ليستلم الحكم.

ومن الأمور الواجب الإشارة إليها أنّ الحملة لم تكن كاملة التجهيز إذ أنها أُرسلت على عَجَلٍ، فربّما افتقرت للإمدادات، في حين أنّها في الغالب كانت متواجدة في فترة الفيضان في النّيل الأمر الذي يشكّل عائقاً أمامها يمنعها من الدخول إلى مصر، ويبدو أن أوخوس كان ذكيّاً

---

[1]-Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", 151-153.

[2] -Hirschy, N. C. "*Artaxerxes III Ochos and His Reign*", University of Chicago Press, Chicago, 1909, p. 26.

Perrin, B., "*Plutarch's Lives*", Vol. xi, p.199.

[3]-Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", 153.

[4] - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p. 682-684.

بحيث أراد ضمان الأوضاع في عموم المنطقة قبل القيام بالحملة النهائية، وضمان استلامه للعرش ومن ثمّ الالتفات إلى استعادة مصر [1].

3. مصر في عهد نقطانبو الثاني Nectanebo (359–343ق.م.)

بمجرّد استلام نقطانبو الثاني الحكم بدأت الاضطرابات في مصر وكان سببها قيام تحرّك من قبل أحد الأسر في الدلتا، ومن المرجّح أن من قام بهذا التحرّك هو من خلفاء الأسرة التّاسعة والعشرين، والتي قام نقطانبو الأول بالقضاء على أخر حكامها، واستلام العرش وتأسيس أسرة حاكمة جديدة، ويبدو أن أحد أفراد تلك الأسرة (لم تذكر المصادر اسمه) ربّما مان ابن أوكوريس أو حفيده، قد تمكّن من جمع المؤيدين له واستغّل خروج الجيش من مصر تحت إمرة تاخوس بمن فيه من المرتزقة والأسطول، وقام بإعلان التمرّد بهدف استعادة الحكم [2].

في هذه الأثناء كان نقطانبو الثّاني قد عاد إلى مصر مدعوماً بمساعدة أجيسيلاوس، كان الصراع قد تجدّد بين الأسر في الدلتا، ويبدو أن العناصر التي أيدت هذا الثائر المنديسي لم تكن بكفاءة الماشموي التي كانت في جيش تاخوس تحت إمرة نقطانبو الثاني، أي أنهم كانوا من الرّعاع القاطنين في غربي الدلتا، والذين التفوا حوله بعد الإجراءات الماليّة القاسيّة التي اتبعها تاخوس، وتحكّم اليونان بالبلاد وأموالها ممثلين بخابرياس المسؤول المباشر عن الضرائب المفروضة على الشعب، وتحويل هذه الأموال إلى جيوب المرتزقة وحرمان الشعب منها، فضلاً عن كونه من أفراد إحدى الأسر الحاكمة.

ويبدو أنه ورغم الصراع ضمن الأسرة الواحدة المتمثل بتاخوس وأخيه وابنه، إلا أن هذا التمرّد لم يقف إلى جانب تجابيمو أو ابنه، في حين كان بإمكان هذين الأخيرين أن يكسبوا المتمردين إلى جانبهم ويضمنوا الاستقرار في مصر، كي لا تستغلّ حالة الصراع لصالح الفرس أو لصالح تاخوس، لكن الحقيقة أنهم لم يحاولوا استمالة المتمردين وإنما اصطدموا معهم، وتحوّل الصراع في مصر من صراع ضمن أسرة واحدة إلى صراع بين أسرتين، اعتمد نقطانبو الثاني على مساعدة أجسيلاوس الذي أقنع إسبارطة بدعم نقطانبو، ربّما بحجّة لجوء تاخوس إلى الملك الفارسي الأخميني، في حين أنّهم أي الإسبارطيون قد جاؤوا لمساعدة مصر للحفاظ على استقلالها وليس على إعادتها إلى حضن الفرس، فضلاً عن أن موقف نقطانبو الثّاني أقوى من موقف تاخوس،

---

[1] - Hirschy, N. C. "*Artaxerxes III*", p. 29-30.

[2] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", 146.

بسبب العدد الكبير من الجنود الذين تحت إمرته، لذا وقف إلى جانب نقطانبو الثّاني، بينما رفض خابرياس الوقوف إلى جانبه وخيانة تاخوس، وعاد إلى بلاده [1].

ويبدو أنّ المتمردين تمكنوا من محاصرة نقطانبو الثاني (لم يذكر اسم المنطقة ولكن يمكن أن تكون أقرب إلى الشرق حيث البيلوزيوم حيث عاد نقطانبو وأجيسيلاوس براً إلى مصر عبر سيناء) في الوقت الذي خشي فيه المحاصرون من الجوع؛ إذ أن المؤن بدأت تنفذ، وكادت نهاية نقطانبو الثاني ومن معه أن تكون حتميّة لولا قيام أجيسيلاوس بفك الحصار عن المدينة والمحاصرين والإيقاع بالمتّمردين بعد قيامه بحفر خنادق حول مكان تحصّنهم [2]، وترك مكان واحد للخروج منه، وثمّ الاشتباك مع المتمردين، وبالفعل كانت الخطّة ناجحة إذ قام أجيسيلاوس بإغراق الخنادق بالماء وبالتالي أعاق الجزء الأكبر من الجيش في الوصول إلى المحاصرين، بينما اشتبكوا مع الجزء الباقي من المتمرّدين بالقرب من مكان خروجهم، وتمكّنوا من إرباكهم وتشتيتهم، وهكذا أصبح نقطانبو الثّاني سيّد الدّيار المصريّة دون منازع [3].

وبعد أن أصبح نقطانبو الثّاني فرعون مصر، عادت التّمرّدات ضدّ الفرس في قبرص في عهد Pnytagors [4]، وأبدت فينيقيا وعلى رأسها صيدا تحت حكم الملك تينيس Tennes [5] ومعها كل من آرادوس (أرواد) وصور [6]، استعدادها للتّعاون مع قبرص، وطلبت المساعدة من نقطانبو، الذي أمدّها بالجنود المرتزقة والبالغ عددهم أربعة آلاف [7]، وضع تينيس القوّات تحت إمرة القائد مينتور [8] من جزيرة رودوس Mentor the Rhodian [1]، وقدّمت مصر

---

[1] –داندامايف: تاريخ سياسى هخامنشى، ص.397.

Perrin, B., "*Plutarch's Lives*", Vol. V, p.105.

[2] –سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.152.

[3] - Perrin, B., *"Plutarch's Lives*", Vol. V, p.105, 110.

[4] –بعد مقتل نيكوكليس Nicocles الذي حكم بعد إيفاغوراس الأول، عام 360ق.م. استلم الحكم إيفاغوراس الثاني، لكن بينتاغوراس قام بخلعه واستلم الحكم في سلاميس، لكن لا يوجد تعيين دقيق لفترة حكمه.

Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 412.

[5] – من غير المعروف فترة حكمه بشكل دقيق.

Kuhrt, A. "*The Persian Empire"*, p. 412.

[6] - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 16, p.496.

[7] – Hirschy, N. C. "*Artaxerxes III*", p. 29-30.

[8] - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 16, p.497.

خدماتها لفينيقيا وقبرص للتخلّص من الفرس، وكان هدف نقطانبو الثّاني من هذا التّعاون هو المحافظة على استقلاله، من خلال إشغال الفرس في هذه الثورات ومحاولة إخمادها، الأمر الذي يضعف الإمبراطورية ويستنزف طاقتها مما يعرقل أو يؤدي إلى تأخير أي حملة محتملة ضدّ مصر.

4. الوضع العام في عهد أرتاكسركس الثّالث ومحاولة استعادة مصر

بمجرّد انتقال الحكم إلى أرتاكسركس الثّالث عمل على تأمين الحكم، والتخلّص من أي عنصر يشكل خطراً على حكمه بمن فيهم أخته التي ساعدته على الوصول إلى العرش، وكان على وشك القيام بحملة ضدّ مصر لكنّ قيام الثّورة التي شارك فيها أرتابازوس حاكم فريجية [2] وقائد القوّات العامة في آسيا الصّغرى 354ق.م فضلاً عن ثورة قبرص [3] وفينيقيا 349/350ق.م.؛ أدّى إلى إلغاء الحملة والتّركيز على القضاء على هذه التمردات، فاستعان بحكّام المقاطقات التي كانت ضمن نطاق سيطرته للقضاء على الثّورات، فأوكل إلى حاكم سوريا مهمّة استعادة المناطق الفينيقيّة، وهنا أمر أرتاكسركس الثالث حاكم كاريا إيديريوس Idreius بالتوجه نحو قبرص وإعادة إخضاعها حيث تمكن من حصارها ومن ثمّ استعادتها يرافقه إيفاغوراس الثاني [4]؛ وكذلك طلب من كل من حاكم سوريا بيليسيس Belesys وحاكم كيليكيا مازيوس Mazaeus التوجه نحو فينيقيا واستعادة السيطرة عليها، لكنّ جيشهم رُدّ على أعقابه، وما لبث أن انضمّ إليهم جيش الملك القادم من بابل، وتمكّنوا من استعادة فينيقيا بعد أن قام قائد جيش صيدا مينتور الرودوسي بخيانة الصيدونيين وهرب لينجو بنفسه، ودخل في خدمة الملك أرتاكسركس وتوعّد بالمساعدة على استعادة صيدا، وعندما علم الملك بضخامة الجيش الفارسي الأخميني فضّل الحفاظ على سلامته والاستسلام، وربّما كان استسلامه نتيجة نزاعات داخلية على السّلطة، أو صراعات بينه

---

(1) –انضمّ إلى حملة أرتاكسركس الثالث على مصر، وكان له دور في حصار صيدا بعد خيانته لها وانضمامه إلى الفرس. وهو شقيق زوجة أرتابازوس حاكم فريجيا.

Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 662.

(2) –هو ابن فارنابازوس وأباما ابنة أرتاكسركس الثاني، كان حاكماً في فريجيا إحدى أقاليم آسيا الصغرى بالقرب من البحر الأسود.

(3) – كانت الجزيرة مقسّمة إلى تسعة مدن وكل مدينة لها ملكها وأقوى المدن سلاميس التي ثار ملكها إيفاغوراس ضد أرتاكسركس الثاني.

Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p. 410.

(4) - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 16, p.499.

وبين ملوك المدن الأخرى لكن ديودور لا يعطي أيّ إشارة إلى السبب الحقيقي لاستسلامه، حيث اتصل سراً بالفرس ووعد بتسليم المدينة ووعده بالمساعدة في احتلال مصر [1]، ومع ذلك حُكِم عليه بالموت [2]،قام الأهالي في صيدا بتحصين مدينتهم، وثم قاموا بإعدام القادة الفرس وإحراق المكان المخصص للمؤن، وقاموا بتدمير مخازن الأعلاف الواقعة بالقرب من صيدا [3]، فضلاً عن قيامهم بتدمير الأسطول الموجود في صيدا، فشكّل ذلك خدمةً لنقطانبو الثّاني لأنّ أرتاكسركس الثّالث لن يتمكن من غزو مصر دون أسطول بحري [4]، ومع ذلك سقطت المدينة وقتل أعداد كبيرة من الفينيقين أنفسهم، بينما استسلم البعض الآخر وتم إرسالهم إلى بابل وسوسا كعبيد [5]، وانتهى التمرّد في حوالي عام 349ق.م.، وبذلك أمّن الملك أرتاكسركس الثالث عودة السّاحل الفينيقي إلى حضن الإمبراطوريّة، بما يضمن عدم إثارة المشاكل عندما يقرر التّوجه نحو مصر [6].

وبالنسبة لثورة أرتابازوس في آسيا الصّغرى فقد أرسل الملك جيشاً لقمع الثّورة، وتمكن أرتابازوس من الهرب واللجوء إلى مقدونيا [7] ومن ثمّ توسّط صهر الملك لديه ليعفو عنه عام 345ق.م.، فتمّ له ذلك وعاد إلى آسيا الصغرى للمشاركة بالاستعداد لحرب مرتقبة ضد المقدونيين، ولم يكن العفو عنه لعدم قدرة الملك على القضاء عليه، ولكنّه أراد الاستقرار في آسيا الصغرى ليتمكن من الاستعداد للحرب القادمة [8].

---

[1] - Hirschy, N. C. "*Artaxerxes III*", p. 30-31.

Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 16, p.496-497.

[2] – تواردت عدّة أخبار عن نهايته فقيل أنه قد انتحر عندما علم بقدوم جيش الفرس، وقيل أنه عاش عيشةً بائسةً ذليلةً، وفي رواية أخرى قيل أن زوجته استلّت السيف وقتلته.

Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.160.

[3] - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 16, p.496-497.

[4] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.161-162.

[5] –داندامایف: تاریخ سیاسی هخامنشی، ص.409.

[6] - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p. 701-702.

[7] –يقع إقليم مقدونيا في وسط وجنوب البلقان كانت تسمى إماثيا. كانت عبارة عن مملكة صغيرة بقيت كذلك حتى القرن الرابع قبل الميلاد وبدأت بالاتساع على يد فيليب المقدوني، ومن ثَمّ ابنه الإسكندر.

Strabo, "*The Geography of Strabo*", book 7, p.323, book 8, p.348.

العابد، مفيد: مقدونيا، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.19، ص.263.

[8] –داندامایف: تاریخ سیاسی هخامنشی، ص.407.

وبالتزامن مع هذا الانتصار تمكن حاكم كاريا وإيفاغوراس الثّاني من استعادة السّيطرة على الجزيرة- قبرص- بعد أن فرض عليها الحصار، الأمر الذي أجبر حكّام الجزيرة على الاستسلام للفرس، لاسيّما بعد عودة الفينيقيّين إلى كنف الإمبراطوريّة وبالتّالي خسارت الحكام لمساعدتهم [1]، وبذلك تمّ تأمين المناطق القريبة من مصر وذات الموقع الاستراتيجي المناسب لمهاجمة مصر، التي كانت الهدف التّالي للملك الفارسي الأخميني أرتاكسركس الثالث، وليس ذلك وحسب وإنّما انضّم إليه الجنود المرتزقة الذين أرسلهم الفرعون المصري لمساعدة فينيقيا [2].

بعد هذا الانتصار بدأ الملك بإعداد قوّة عظيمة لمهاجمة مصر والانتقام للانكسارات التي تعرضت لها القوّات الفارسية الأخمينية على الحدود المصريّة [3]، ولضمان بقاء الوضع تحت السيطرة في فينيقيا قام بمراقبة المنطقة عن طريق حاكم كيليكيا مازيوس، ودعمه بجيش لضمان عدم حدوث أي اتصال بين فينيقيا ومصر من جهة وبين الحكّام الفينيقيين مع بعضهم من جهة أخرى، فضلاً عن وجود ممثلين للسلطة الفارسيّة الأخمينيّة في كل المدن الفينيقيّة لمراقبة المنطقة، بينما كان الاستعداد للحملة المصريّة قائماً تحت إشراف الملك أرتاكسركس الثّالث، ويبدو أن العمل على تجهيز الحملة استغرق وقتاً بهدف دراسة كل تحركات المصريين ومعرفة أوضاع بلادهم الداخلية، وضمان أمان المنطقة، بحيث يكون نجاح الحملة مضموناً [4].

ثالثاً-أرتاكسركس الثالث وغزو مصر

1. وضع مصر والاستعدادات على الجبهة المصرية

اتبّع نقطانبو الثّاني سياسة الدّفاع ودعم أي عمل ضد الفرس، بما يضمن بقاءهم بعيدين عن مصر كما مرّ فيما سبق، لكّن ومهما تأخّر الأمر فإن هجومهم على مصر أمر قادم لامحالة. وفي هذه الفترة التي تلت استعادة الفرس لفينيقيا وقبرص وآسيا الصّغرى، كان على الملك اتّخاذ التّدابير اللازمة لحماية ملكه، وساعد هدوء مصر وعدم قيام أي ثورة ضدّه-بعد قضائه على الثائر المنديسي-على التفاته إلى تحصين وحماية مصر، ففي البداية عمل على التقرّب من الكهنة

(1) - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p. 701-702.
(2) - Hirschy, N. C. "*Artaxerxes III*", p. 30-31.
(3) - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 16, p.496.
Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p. 701-702.
(4) - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.159.

وأغدق على المعابد الهبات والعطايا، لكسبهم إلى جانبه خصوصاً بعد معاناتهم من قرارات تاخوس المالية المذكورة سابقاً.

وبالنّظر إلى وضع الجيش في هذه المرحلة في مصر، نجد أن الجنود المرتزقة أخذوا يشغلون حيّزاً كبيراً مقارنةً بما كانوا عليه في السابق، حيث بدأ عددهم بالازدياد منذ أن استعان أوكوريس بالقائد الأثيني خابرياس [1]، ومن ثم أجيسيلاوس في عهد تاخوس ونقطانبو الثاني الذي حاول جاهداً أن يقنع أجيسيلاوس بالبقاء، لكنّ هذا الأخير عاد إلى بلاده ومعه الكثير من الأموال وتوفيّ لاحقاً عن عمر يناهز الثمانين عاماً [2]. ومن حسن حظ نقطانبو الثاني وجود اثنين من أمهر القادة الإغريق، وهما القائد الإسبارطي لامياس والقائد الأثيني دوفانتوس [3]، رغم أنّ العلاقات التي تربط كلاً من المدينتين بالملك الفارسي الأخميني، كانت علاقات صداقة بعد خلاف وقع بين الطرفين عقب مساعدتهما لأرتابازوس، لكنّهما-أثينا وإسبرطة-سمحتا لهذين القائدين بالانضمام إلى صفوف نقطانبو الثاني والمساعدة في تدريب وقيادة الجيش. وكان ازدياد أعداد الإغريق المرتزقة في مصر نابعاً من رغبتهم بالحصول على المال وليس له علاقة بالخلافات السياسية بين الدول، إذ أنّ وجودهم لم يقتصر على أحد الطرفين دون الآخر ولم يكن ليمثّل موقف الدولة التي يتبعون لها [4].

كان جيش نقطانبو الثاني يضم 20.000 من المرتزقة و20.000 من الماشموي الليبيين (يسميهم ديودور بالأفارقة) و60.000 من المصريين موزّعة بين فرسان ومشاة، فضلاً عن 300 سفينة من السفن الثلاثية المجاديف السريعة الحركة، و500 قارب لنقل المؤن والمعدّات الحربية [5]، ولاشكّ أنّ المصريين قاموا بترميم التحصينات التي قاموا ببنائها عندما كان خابرياس في مصر في عهد أوكوريس استعداداً لمواجهة الفرس [6]، وحماية الضّفة الشّرقية لنهر النيل بواسطة الحاميات العسكريّة المدرّبة.

---

(1) - Olmstead, "*History of the Persian*", p.419.
(2) - Perrin, B., "*Plutarch's Lives*", Vol. V, p.111-112.
(3) - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 16, p.499.
(4) - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.159.
(5) - Diodorus Sicilian, "The *Historical library*", book, 16, p.499.
(6) - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p. 702-703.

2. الاستعدادات الفارسيّة الأخمينيّة لاستعادة مصر

بعد أن تمكّن أرتاكسركس الثّالث من استعادة صيدا والمدن الفينيقية، انضمّ إلى صفوف جيشه القائد الرودوسي منتور بعد خيانته لصيدا، وطلب المساعدة من المدن اليونانية التي أرسلت فرقاً عسكرية من المرتزقة للمشاركة في المعركة مقابل الحصول على النقود، فجاء الجنود من كلٍّ من آرخوس وطيبة ومن المدن في آسيا الصغرى، لم يذكر ديودور الأعداد التي كانت في صفوف الجيش، لكنّه أكّد على التفوّق العددي للفرس [1]، وهنا يمكن الاستنتاج بأن أرتاكسركس الثالث وبعد أن أمر بحلّ الجنود المرتزقة التابعة لحكامه في آسيا الصّغرى؛ لمنعهم من استخدامها في أي تمرّد ضدّه، أعاد تجنيد هؤلاء الجنود لصالحه مقابل الذّهب. ولاشكّ في أنّه استخدم موانئ فينيقيا وقبرص لتكون قواعد انطلاق للسفن نحو مصر، بدليل أنّه لم يقم بأي عمل ضد مصر إلّا بعد أن ضمن عودة قبرص إلى كنف الإمبراطورية. وبما أن ديودور يتحدّث عن التفوّق العددي دون ذكره للأرقام، ونتيجة لإدراك أرتاكسركس الثّالث لضرورة وأهمية وجود أعداد كبيرة من الجنود، فإنه وبدون شكٍّ كان على علم بتعداد الجيش المصري وبكل تحركاته، لذا فلا بدّ أنّه استعدّ لذلك جيداً وجمع عدداً يبلغ حوالي 200.000 جندي ليضمن نجاح حملته. ويضاف إلى ذلك أنّه تعلّم من الأخطاء التي ارتكبتها الحملات السابقة، كاختيار الوقت المناسب للغزو بحيث يكون الجو وجريان النهر مساعداً لا معيقاً للحملة، ولاشكّ في أنّه كان على علم بأهميّة تأمين المياه أثناء عبور جيشه لمنطقة سيناء وهو الأمر الذي لم يذكره ديودور، فربّما لجأ إلى نفس الحيلة التي لجأ إليها قمبيز عند دخوله مصر، وقام بتوزيع جلود الجمال المملوءة بالماء على طول الطريق، لكنّ الأمر الذي يجب السؤال عنه، هو أنه فيما لو كان قد تلقى مساعدة من السكان القاطنين في تلك المناطق أم لا؟ وهل كانوا خاضعين أم تابعين أم أعداء، وما الذي حلّ بسكان هذه المنطقة الذين كانوا في بداية الأمر متعاونين مع قمبيز، وظهروا لاحقاً عند نهاية الحكم الفارسي الأخميني الأول كحلفاء للمصريّين؟ لكن أياً من المصادر لا تقدّم معلومات عن الأمر. لذا من الممكن وجود عدّة فرضيات: **الأولى** هي أنّه كان عليه إخضاع هذه المنطقة التي ربّما كانت متعاونة مع المدن الفينيقية أثناء ثورتها، لذا ترتّب على أرتاكسركس الثّالث تأمينها كونها الممر البري الوحيد والخاصرة الضّعيفة لمصر، وهنا ربّما قام بإخضاعهم بعد أن استعاد المدن الفينيقية. أمّا **الفرضيّة الثانية** هي أنّ سكّان هذه المنطقة كانوا يمرون في مرحلة ضعف نتيجة الصراعات

[1] - Diodorus Sicilian, "The *Historical library*", book, 16, p.499.

الدائرة في المنطقة، والتي أثرّت على أوضاعهم الاقتصاديّة والتجاريّة، كونهم يقطنون مناطق ذات موقع هام على الطرق التجاريّة، الأمر الذي دفعهم للاستسلام مقابل الأمان، لذا مرّ أرتاكسركس الثالث وجيشه في المنطقة بعد إخضاعها. وبالعودة إلى حملة تاخوس وقيامه بعبور المنطقة نحو سوريا بسهولة يمكن أن يكون دليلاً على ضعفهم، والدليل الآخر على أنهم كانوا في مرحلتهم النهائية هو ظهور الأنباط في نفس المواقع التي كانت تابعة للقيداريين كخلفاء لهم في هذه المنطقة وورثة لمناطق حكمهم من جنوب سوريا إلى شمال الجزيرة العربية.

ويجدر الإشارة إلى قول ديودور بتأخر الحملة وطول فترة الاستعدادات [1] التي امتدّت بين عاميّ (345-343ق.م.)، فربّما يقود ذلك إلى وجود عائق في هذه المنطقة ممثلاً (ببقايا القيداريين أو خلفائهم الانباط) فكان سبباً في تأخيرهم فضلاً عن قيامهم بإعادة بناء الأسطول.

وأياً كانت الحقيقية فإن النتيجة الواضحة حتّى الآن هي أن الحملة كانت جاهزة بحلول خريف عام 343ق.م. وأنّها نجحت في استعادة مصر [2]، فكانت بذلك آخر عملية هجومية توسّعية في تاريخ الفرس الأخمينيين، والتي تبعها سقوط هذه الإمبراطورية وزوالها بعد عقد من إعادة احتلالها لمصر.

3. المعركة الفاصلة وبداية المرحلة الفارسيّة الأخمينية الثّانية:

بعد أن أمّن أرتاكسركس الثالث الطريق، ووضع مناطق فينيقيا تحت رقابةٍ شديدة لضمان هدوئها، سار نحو مصر يرافقه المرتزقة القادمون من آرخوس وطيبة، والبالغ عددهم ألف مقاتل من طيبة بقيادة القائد المدعو لاكريتس Lacrates، فضلاً عن ثلاثة آلاف مقاتل من أرخوس بزعامة قائد يدعى نيكوستراتوس Necostratus والذي تم اختياره بناءً على طلب أرتاكسركس الثالث ربّما لضمان ولائه مقابل المال، إلى جانب ستّة آلاف مقاتل من مدن أسيا الصّغرى تحت إشراف القائد الرودوسي منتور [3]، بينما كانت القيادة العامّة لأرتاكسركس؛ لرغبته في تسجيل النصر المرتقب باسمه وليس لأي قائد آخر [4].

---

(1) - Diodorus Sicilian, "The *Historical library*", book, 16, p.499.

(2) – Lloyd, B. A. "*A Companion To Ancient Egypt*", Blackwell Publishing, United Kingdom, 2010, Vol. 1, p.156.

(3) - Olmstead, "*History of the Persian*", p.437.

Kuhrt, A. "The *Persian Empire*", p. 410.

(4) - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.159.

قسم أرتاكسركس الثالث جيشه إلى ثلاثة أقسام، ثمّ وزّع قيادة كل قسم بين قائدين أحدهما فارسي والآخر من القادة السالف ذكرهم، جاء إلى جانب لاكريتس القائد الفارسي روسيس Rosaces [1]، بينما وقف المدعو أريستازانس Aristazanes [2] إلى جانب القائد نيكوستراتوس، في حين شارك باغوس Bagoes [3] قيادة الجزء الثالث من الجيش إلى جانب منتور الرودوسي، وسار نحو الحدود المصرية. ويبدو أن الهدف من هذا التقسيم هو ألا يكرر الأخطاء التي وقعت بها الحملات السابقة، واستئثار أحد القادة بجزء كبير من الجيش، وبالتالي تحكُمه بمصير الجيش والحملة، تماماً كما حدث في الحملة التي قادها فارنابازوس وباءت وبالفشل الذريع [4].

يذكر ديودور أنّه في موقع يسمى بحيرة سيربون Sirbon [5]، خسر أرتاكسركس الثالث جزءاً من جيشه بسبب المستنقعات وهنا لابدّ من نقاش هذا الأمر، إذ أنّه ومن المفروض أن

---

[1] – ينحدر من أحد العناصر الفارسية السبعة التي أسهمت في قتل المجوسي جوماتا، كان حاكماً لأيونيا وليديا، وقائداً للقوات الفارسية من الفرسان والمشاة.

Diodorus Sicilian, "The *Historical library*", book, 16, p.499.

[2] – كان مسؤولاً عن مراسلات شؤون الملك الخاصّة، إلى جانب باغوس إحدى الشخصيات الموثوقة من قبل الملك، وتحت إمرته ثمانين قائداً وستّه آلاف جندي.

Diodorus Sicilian, "The *Historical library*", book, 16, p.499.

[3] –يرد اسمه في موقعين، حيث أُوكلت إليه عدّة مهام. وفي هذا الموضع شارك قيادة الجزء الذي يضم العناصر المرتزقة من اليونان والجزء الأكبر من الجيش الفارسي.

Diodorus Sicilian, "The *Historical library*", book, 16, p.499.

[4] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.164s.

[5] – يذكر بيليني أنها في بداية مناطق إيدوم في فلسطين، يعادل محيطها 180ميل، سميّت المنطقة التي تقع فيها البحيرة بريما فلافيا Prima Flavia في الفترة الرومانية.

Plinius Secundus, "*The Naturall Historie*", book 5, Chap. 8, p.235.

وفي موضع أخر تذكر أنها بالقرب من جبل كاسيوس بالقرب من خليج السويس إلى الغرب من فلسطين حيث الطريق الملكي الآتي من مصر.

Conder, C. R. Kitchener ,H.H., and others, "*Survey of Western Palestine*" Special Paper, Committee of the Palestine Exploration Fund, London, 1881,Vol.5, p.106-107.

يقول سترابو أنها تشغل جزءاً كبيراً من الساحل القريب من المتوسط ويقطن المنطقة خليط من المصريين والفينيقيين وبعض العرب (إدوميون أنباط). (هي بحيرة البردويل الحالية).

Strabo, "*Geography of Strabo*", Vol. 7, Book 16, Chap. 2, p. 279, 281.

أرتاكسركس الثالث استعدّ جيّداً للحملة وخطط بعناية فائقة ليضمن نجاحها، لاسيّما بعد أن عانى من الهزيمة في المرة السابقة، فمن غير المعقول أن يغيب عن ذهنه أهمية تأمين الطّريق ومعرفة الأماكن الخطرة التي عليه تفاديها، لذا فمن المرّجح أنّ ديودور خلط هذا التفصيل من الحملة السابقة التي باءت بالفشل مع هذه الحملة، إذ أنه ومن غير المبرر أن يقع في خطأ فادح كهذا ويودي بحياة جزء كبير من جيشه وهو بأمس الحاجة إلى كل عنصر من عناصره، لذا فمن المرجّح أن هذا الأمر يعود إلى حملة عام 350/351ق.م. [1] وليس إلى الحملة التي أرسله فيها والده أرتاكسركس الثّاني، والتي تزامنت مع محاولة تاخوس التّوسعية واستلام نقطانبو الثّاني لعرش مصر، إذ أنه من غير المعقول أن يكون قد توغّل في العمق المصري ووصل بحيرة السيربون في نفس الفترة التي وصل فيها تاخوس إلى العمق السّوري، دون أن يلتقيا! لذا اقتضى التوضيح.

بالعودة إلى سير الحملة فقد تابع الجيش الفارسي السير ووصل منطقة البيلوزيوم، حيث قام المصريون بتحصين المنطقة كونها الممر الرئيسي لقوات العدو باتجاه مصر، وعملوا على تحصين كافة المداخل المائية الهامة للنيل كما مرّ سابقاً.

ورغم التّحصينات التي أقامها المصريون، والقادة الماهرون الذين امتلكهم الجيش المصري، فضلاً عن التجهيزات الضّخمة من القوارب والمراكب، إلّا أنّ افتقار نقطانبو للخبرة والحكمة العسكريّة، وعدم مشاركته خبرة كل من القائد الإسبارطي لامياس والقائد الأثيني دوفانتوس، وضع جيشه في موقف حرج، فقد استعمل أرتاكسركس أدوات الحصار بما فيها العربات المعدّة لتدمير الجدران والأبراج التي تم احضارها من صيدا والتي تم تشييد بعضها بعد سقوط صيدا في فترة الاستعداد للحملة، لاشكّ بأن النجارين الفينيقيين هم من قاموا ببنائها [2].

وهنا انحدرت القوات الفارسية الأخمينية واستولت على منطقة الدلتا، فأجبر هذا التقدّم نقطانبو الثاني على التراجع نحو منفيس للاحتماء بها ومنع سقوطها بيد الفرس الأخمينيين، ذلك أنّ سقوطها يعني سقوط مصر، لذا وقع على عاتقه حمايتها، بعدما سقطت كل من البيلوزيوم ومدن الفرع البوبسطي، بعد قيام الجنود الفرس الأخمينيون بقيادة باغوس والقائد منتور بالاشتباك مع جنود الجيش المصري في تلك المنطقة وهزيمتهم؛ ويبدو أنّ الوقت لم يكن بصالح نقطانبو الثاني وبدا له أنّ المعركة خاسرة، فهرب جنوباً إلى بلاد النوبة (في إثيوبيا الحالية) بعد أن حمل

[1] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.163.
[2] - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 16, p.499-500.
Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.168-178.

معه الكثير من الكنوز وأخد معه عدداً من الجنود (غير معروف) [1]، من الواضح أن نقطانبو الثاني اعتمد على تحصيناته الدفاعية أكثر من اعتماده على القوات المتواجدة لديه، ويرى البعض أن إحدى أسباب هزيمته هو عدم تقديمه الدعم المادي الكافي للجنود المرتزقة الأمر الذي دفع بعضهم للانفضاض من حوله [2]، ومن المرّجح أن انسحاب نقطانبو الثاني إلى منفيس قد أثّر سلباً على معنويات الجنود، وزاد الأمر سوءاً انسحابه من منفيس وهروبه نحو الجنوب إلى بلاد النوبة، ربّما فكّر في خيانة المدن له بعد أن تقدّم الفرس الأخمينيون في مصر، ففضّل التخلّي عن منفيس على الموت [3]. وبالنسبة إلى وضع الجنود الذين جندهم نقطانبو الثاني، والمكلّفين بحماية التحصينات الدفاعية، يمكن الاستنتاج بأن جزءاً منهم قد وقع بالأسر، وجزء تراجع معه عندما هرب من منفيس ضمّ عناصر مختلفة من مرتزقة وغيرهم، وربّما قتل جزء منهم، في حين استسلمت العناصر الباقية من المصريين وتبعهم في ذلك المرتزقة اليونان [4]. رغم أنّ ديودور يعطي تصوّراً عن ضخامة القوات وأعدادها إلا أنه لا يقدّم تصوراً واضحاً لوضع هؤلاء الجنود بعد نجاح الاحتلال، والوضع الذي آلت إليه أحوالهم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الجنود المرتزقة وغيرهم في الجيش المصري، لم يكونوا ليستسلموا بهذه السهولة لاسيّما أن القادة الموجودين هم من القادة البارزين واللامعين في إدارة المعارك، ولاشكّ في أنهم دافعوا وحاولوا صد الهجوم الفارسي، لكنّهم لم يتمكّنوا من الصمود كثيراً أمام القوات الفارسية، وزاد الأمر حرجاً موقف نقطانبو الثاني وهروبه الأمر الذي أضعف عزيمة الجنود وأدى إلى خفض معنوياتهم، فضلاً عن أنّ الحاميات العسكرية التابعة للمرتزقة كانت على علم بما حدث لصيدا وأهلها فلم يرغبوا في لقاء المصير نفسه، فآثروا الاستسلام، الأمر الذي يفسّر عدم حديث المصادر عن فترة حصار وقعت في مناطق الدلتا أو غيرها [5].

وهنا يمكن إضافة استنتاج حول العوامل التي تسببت في هزيمة مصر، وأهمها هو القائد منتور الذي أرسله نقطانبو الثاني إلى صيدا والذي انحاز إلى جانب الفرس بعد هزيمة صيدا، فوجوده في صفوف العدو أثر على خطط نقطانبو الثاني إذ أن هذا الأخير كان يثق كثيراً بمنتور

---

(1) - Olmstead, "*History of the Persian*", p.440.

(2) - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 16, p.499-500.

Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.179-180.

(3) - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p. 704-706.

(4) - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p. 184-185.

(5) - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p. 184-185, 190.

الذي كان واحداً من أهم القادة لدى نقطانبو الثاني، ولاشكّ أنه أي منتور كان على اضطلاع بكل كبيرة وصغيرة في الاستعدادات العسكرية المصرية لمواجهة الفرس، هذا الأمر دفع بنقطانبو الثاني إلى التراجع وعدم الدخول في معركة خاسرة لأن العدو يملك مفتاح لكل الخطط التي يمكن أن يقوم بها نقطانبو بسبب وجود منتور، ولا يمكن اتهام نقطانبو الثاني الجُبن والتخاذل إذ أنه أمضى وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً وهو يعمل على تحصين مصر وتدريب الجنود، فمن غير المعقول أن يرمي كل هذا الجهد والتعب والنفقات بهذه البساطة!، لو لم يكن فعلاً على علم بمقدار خطورة وجود منتور في صفوف الفرس، الأمر ذاته كان له وقع كبير في نفوس الجنود من مصريين ومرتزقة، الأمر الذي أجبر الكثير منهم على الاستسلام حتى لا يكون مصيرهم تماماً كمصير أهالي صيدا.

وبذلك عادت مصر إلى حضن الإمبراطورية الأخمينية، وتمت معاقبتها على تمرّدها الذي كلّف الفرس الأخمينيين عناءً كبيراً وخسائر فادحة لاسترجاعها، وهنا قام الجيش الفارسي من مرتزقة وفرس بتدمير تحصينات المدن، وقام الفرس الأخمينيون بإعادة الجنود المرتزقة الذين كانوا في الجيش المصري إلى ديارهم، وقام أرتاكسركس بمكافأة باغوس بتعينه مراقباً عاماً للفرس، بينما حظي منتور القائد الرودوسي بمنصب المشرف على سواحل بحر إيجة [1].

باختصار: قام أرتكسركس الثالث بتأمين المناطق المحيطة بمصر لضمان نجاح الحملة، وانضمّ إلى صفوف جيشه أمهر القادة، ثمّ جهّز جيشه وقسمه ثلاثة أقسام، واختار التوقيت المناسب للسير نحو مصر، ثمّ عبر سيناء ووصل إلى البيلوزيوم، فدمّر التحصينات، وانسحب نقطانبو الثاني نحو منفيس، بينما استسلمت الحاميات العسكرية بعد أن استبسلت بالدفاع عن المناطق المرابطة فيها، بعدها اختار نقطانبو الثاني الهروب إلى بلاد النوبة (أثيوبيا/ الحبشة)، في حين أكمل أرتاكسركس وجيشه اخضاع بقية مناطق الدلتا وصولاً إلى منفيس؛ وبذلك سقطت مصر بيد الفرس الأخمينيين مجدداً وبدأت المرحلة الثانية والأخيرة من حكمهم لمصر، وذلك في المرحلة الأخيرة من حياة هذه الإمبراطورية قبيل سقوطها.

الخلاصة:

1. تدل محاولات الفرس المتكرّرة للاستيلاء على مصر، على أهميتها الاستراتيجية من الناحيتين السياسيّة والعسكريّة.

[1] - Olmstead, "*History of the Persian*", p.440.

2. أدى الصّراع على العرش والبعد الجغرافي إلى تأخير الحملات العسكرية، وعدم وصولها في موعد مناسب لدخول مصر –موعد الفيضان–وبالتالي زيادة التكاليف نتيجة التأخير، الأمر الذي زاد أعباء الخزينة، خصوصاً بعد اندلاع التمردات في آسيا الصغرى والمحاولات الانفصالية لبعض الحكّام.
3. ساعد عدم التنسيق بين الحكّام، على إطالة عمر الإمبراطورية ومنع سقوطها بسبب حركات الحكّام الانفصالية، ويبدو أن عدم التنسيق بينهم نابع من خوفهم من خيانة بعضهم البعض، والوشاية لدى الملك، الأمر الذي يدّل على أن سياسة الملك كانت قائمة على مبدأ فرّق تسد، ومبدأ الرشوة لكسب تأييد الحكّام.
4. تظهر الصراعات في الداخل المصري –لاسيّما في منطقة الدلتا–خلو المنطقة من قوّة موحّدة، تجمع المصريين فيما بينهم، وعدم اتحادهم للوقوف في وجه الخطر الفارسي.
5. شكّل لجوء تاخوس إلى البلاط الأخميني فرصة مناسبة لاستعادة مصر عن طريقه، دون اللجوء إلى المواجهة العسكرية، إلا أن وفاته أدت إلى تعديل مخطّطات أرتاكسركس الثاني، الذي تزامنت وفاته مع وفاة تاخوس، الأمر الذي أدى إلى تعطيل مخطط أرتاكسركس الثالث وتأجيله الحملة على مصر، إلى أن يتمكّن من استلام العرش والخلاص من منافسيه.
6. يبدو أن الطموح الشخصي الفردي لدى القادة طغى على المصلحة العامة للإمبراطورية، فضلاً عن ضعف أو انعدام الثقة فيما بينهم، والخوف على المكاسب الشخصيّة، أدى إلى فشل الحملة باستعادة مصر.

الفصل الخامس

مصر في قبضة الفرس من جديد

أولاً–مصر من أرتاكسركس الثالث حتى نهاية الحكم الفارسي الأخميني:

1.مصر من أرتاكسركس الثالث إلى دارا الثالث:

2.وصول الإسكندر إلى مصر ونهاية الإمبراطورية الفارسية الأخمينية

أولاً–مصر من أرتاكسركس الثالث حتى نهاية الحكم الفارسي الأخميني:

1. مصر من أرتاكسركس الثالث إلى دارا الثالث:

وقعت مصر في قبضة الملك الفارسي في عام 342/343ق.م. وفور دخوله إلى مصر، قام بما يقوم به كل منتصر، فقد جمع الذهب والفضة والكنوز من المعابد واستولى عليها، هذا ويتسب إليه قيامه بقتل العجل المقدّس أبيس وكذلك الكبش المقدّس في الفرع المنديسي للنيل، ويبدو المشهد مشابهاً تماماً للمشهد الذي نسب إلى قمبيز عند دخوله إلى مصر، لكّن الفرق هو أنه لم يتم اتهامه بالجنون كما حدث مع قمبيز، لذا لا يمكن نفي ارتكابه لهذه العمل أو اثباته، لكّن وفقاً للمصادر يبدو أنه فعلاً ارتكب هذا العمل وأساء إلى المقدّسات، ربّما انتقاماً من مصر التي قضّت مضجِع الإمبراطورية لما يناهز الستين عاماً، فكان لابدّ من معاقبة المصريين على هذا الأمر.

ويلاحظ أن الدمار طال المناطق الواقعة في الدلتا أكثر من غيرها ربّما لكونها المناطق الرئيسية التي تركّز حكم نقطانبو الثاني فيها، فكان لابدّ من القضاء على أي محاولة لنهوض هذه المناطق مجدداً كونها كانت مركزاً للأسرة الحاكمة الأخيرة [1].

لم يترك أرتاكسركس الثالث أي أثر يذكر في مصر، عدا عن بعض العملات المنقوشة باسمه من فئة التترادراخما [2]، ويبدو أنه استخدمها في دفع رواتب الجنود إذ أنها لم تكن من العملات المبتكرة في الفترة الأخمينية. نُقش على أحد الوجهين صورة الملك أرتاكسركس الثالث، بينما نقش على الوجه الثاني كتابة باللغة الآرامية والمصرية القديمة بالخط الديموطيقي [3]، واسطورة احتوت على شكل البومة الأثينية والتي كانت موجودة على العملات المصرية للدلالة على العلاقة الاقتصادية المتينة بين مصر وأثينا ولم تشر إلى أي من الآلهة المصرية، للدلالة على أن أرتاكسركس الثالث هو المسؤول المباشر عن العملات وعن دفع رواتب الجنود، واستخدم في سك هذه العملات المعادن الثمينة التي استولى عليها من المعابد المصرية [4].

---

[1] – داندامايف: تاريخ سياسى هخامنشى ، ص. 412.

[2] – التترادراخما من العملات التي كانت مستخدمة في ليديا وفي بلاد اليونان، ويعادل وزنها 17.20غرام من الفضة. سلهب وكيوان: المسكوكات القديمة، ص.34.

[3] - Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p.413.

[4] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.196.

هذا وقام أرتاكسركس الثالث بتعيين حاكم فارسي يدعى فارنداتس [1] وترك تحت إمرته جيشاً صغيراً، ويبدو أنه اتخذ من منفيس (منف) عاصمة له، ولا توجد إشارة إلى قيام أرتاكسركس الثالث بأي تغيير في الإدارة أو التقسيمات الإدارية، عدا عن استبداله الحاميات العسكرية الموجودة في الدلتا والمكوّنة من المصريين والمرتزقة، بأخرى من العناصر الفرس لضمان استقرار هذه المنطقة [2].

وظهر في هذه الفترة إشارة إلى أسماء مصرية يبدو أنها تعاونت مع الفرس، ممثلة بالطبيب المصري المدعو سماتاوي نفت نخت Semtutefnakht [3]، ويبدو أن دوره كان شبيهاً بدور أودجاحورسنت الذي عاصر قمبيز ودارا الأول، لا تتوفر معلومات عن ماهية عمله والدور الذي لعبه، لكن يمكن الاستنتاج بأنه وبحكم مهنته كطبيب فقد استلم المهام الطبيّة في مصر في هذه المرحلة، وربّما كان بمثابة المشرف الأعلى على بيوت الحياة وتأمين مستلزماتها ومستلزمات الطّلاّب فيها، تماماً كما كان دور أودجاحورسنت سابقاً، لكن قِصَر الفترة الفارسية لم يمنحه الوقت الكافي ليوثّق أعماله.

وهناك من يرى بأنه ربّما كان ابناً لنقطانبو الثاني ويبدو أنه دخل في خدمة الفرس بعد هزيمة والده، يمكن أن نستنتج أنه ربّما فضّل الدخول في خدمتهم أملاً في المحافظة على مكانته، هذا ويقترح البعض أنه بقي في الخدمة إلى أن جاء الإسكندر المقدوني Alexander the great (356-323ق.م.) [4]، وقضى على الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، وأن التمثال العائد إليه مؤرّخ في بداية عهد الإسكندر، ويبدو أنه دخل في خدمة البطالمة لاحقاً [5].

---

[1] –ربّما يكون سليل فارنداتس الذي حكم مصر في عهد دارا الأول، أو أنه شخص آخر. لم يتم حسم الأمر بعد.

Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.706.

[2] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.196.

سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.158.

[3] - Clère, J. J., "*Deux Nouveaux Exemples de l'Expression dnś mhwt*", The Journal of Egyptian Archaeology, Egypt Exploration Society, Vol. 37, 1951, p. 112-113.

Olmstead, "*History of the Persian*", p.441.

[4] – استلم الحكم بعد مقتل فيليب المقدوني عام 336ق.م. داندامايف: تاريخ سياسى هخامنشى ، ص. 420.

[5] - Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p.416.

لا تذكر المصادر أي محاولة لمطاردة نقطانبو الثاني نحو الجنوب، وربّما يكون السبب هو بداية موسم الفيضان، أو أنّ أرتاكسركس الثالث كان حذراً في تحركاته وربّما أخذ بعين الاعتبار الحملات التي أرسلها قمبيز عندما احتل مصر لأول مرّة، فآثر ألا يرسل أيّ قوّة قبل معرفة الأوضاع والأحوال السياسية الأمنية في تلك المنطقة لاسيّما بعد غياب لأي من الفرس الأخمينيين أو أعوانهم من هذه المنطقة الأمر الذي تطلّب الحذر والدقّة.

لم يدم حكم أرتاكسركس الثالث طويلاً بعد استعادة مصر، فقد قتل في عام 338ق.م.، على يد باغوس الخصيّ الذي كان موضع ثقته بعد أن استفحلت قوته، وارتفعت مكانته حيث تمتّع بسلطة ومكانة هامة في إدارة البلاد، فما كان منه إلا أن تخلّص من سيده وعمل على قتل جلّ أولاد أرتاكسركس الثالث، ووضع أرسيس Arses (338-336ق.م.)، أكثرهم ضعفاً على العرش، كي يتثنّى له إدارة البلاد والتحكّم بها، لكن الأمور لم تسر كما أراد لها لذا قام بالتخلّص من الملك أرسيس، وعيّن دارا الثالث Darius III (336-332ق./.) أحد أفراد البلاط الأخميني في العام الثالث من حكم أرسيس، وفي متابعة لسلسلة الاغتيالات قام باغوس بمحاولة قتل دارا لكّن الأخير علم بالأمر وأجبر باغوس على شرب السم فقتل هذا الأخير بالطريقة التي اعتمدها للتخلّص من الملك، فكان هذا جزاء ما اقترفت يداه [1].

أ. المصريون والمقاومة من جديد

على الرغم من الوضع الحرج الذي وصلت إليه مصر بعد انسحاب نقطانبو الثاني وتركه لعرش البلاد، إلّا أن المصريين لم يكونوا ليقبلوا بهذا الاحتلال بهذه البساطة، ففي هذه المرحلة يرد ذكر اسم خباشا أو (خاباش/خباش) [2] الذي تزعّم المقاومة المصرية بعد فرار نقطانبو الثاني، ويبدو أن البلاد قد تمتعت في عهده بشبه استقلال ما بين عامي 338-336ق.م. مستغلة بذلك حركة الاغتيالات في البلاط الأخميني وتبديل الحكّام فيه، الأمر الذي أتاح الفرصة للمدعو خباشا للنهوض وتوسيع القاعدة الشعبية المؤيدة له في مصر [3]، فتوفرت له الفرصة لتزعم المقاومة ضد المحتّل الذي نهب البلاد وأفرغ المعابد من كنوزها، مما أثار سخط الشعب وغضبه، فالتفّ حوله. يرد ذكر أحد الأعمال الهامة المنسوبة إليه، حيث قام بتقديم الهدايا للآلهة، وفي عهده

---

[1] - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 16, p.523.
Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p. 789-790.

[2] –للتفاصيل عن خباشا مراجعة الفصل الثاني ص.71-72.

[3] - Kuhrt, A. "*The Persian Empire*", p.413.

مات أحد العجول المقدّسة فقام ببناء تابوت حجرّي له [1]، ويضاف إلى ذلك عقد زواج مؤرخ في فترة حكم هذا الشخص [2].

يبدو من خلال ما ذكره بعض المؤرخين أنه تمكّن من السيطرة على الأراضي المصرية، وأنه تعاون مع الكهنة وقدّم الهدايا للمعابد والآلهة، ويمكن القول بأن حكمه بدأ قبل مقتل أرتاكسركس الثالث واستلام ابنه أرسيس العرش، وازدادت سيطرته في حكم هذا الأخير [3]، لكّن الأهم من ذلك هو أنه وبعد استلام دارا الثالث العرش قام باستعادة السيطرة على مصر مجدداً وإنهاء حكم المدعو خباشا، لكن الطريقة التي استعاد بها مصر غير واضحة المعالم، والدليل على عودة مصر إلى كنف الإمبراطورية هو وجود اسم الحاكم الفارسي الأخميني المدعو ساباسيس سابسيس Sabakes/Sabacis عام 333ق.م. الذي غادر مصر مع جيشه لمؤازرة دارا الثالث في معركة إسوس Isus [4]، ضمن مجموعة من حكّام المقاطعات [5]، وكذلك عثر على عملة مؤرخة لفترة حكمه في مصر مصنوعة من البرونز [6]. الأمر الذي يدلّ على قوة الإدارة الأخمينية واستمرارها في مصر في هذه الفترة.

هنا لابدّ من التساؤل عن وضع نقطانبو الثاني والأسر التي في الدلتا، إذ لا تذكر المصادر مصير نقطانبو الثاني بعد معاودة الاحتلال ربّما بقي الاعتراف بحكمه في الجنوب وتحديداً في منطقة إدفو في جنوب طيبة، حيث اعترف به كهنة معبد إدفو رغم انتهاء حكمه مع بداية المرحلة

---

[1] –حسن: مصر القديمة، ج.13، ص.343.

[2] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.201.

[3] –سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية، ص.160.

[4] – وقعت هذه المعركة بين الإسكندر المقدوني ودارا الثالث في شهر تشرين الثاني من عام 333ق.م. في جنوب الأناضول (كيليكيا عند حافة جبال طوروس) شمال سوريا عند بوابة جبال الأمانوس بالقرب من مدينة الإسكندرون الحالية وكانت الغلبة فيها للإسكندر.

Tarn, W., "*Alexander the Conquest of Persia*" Cambridge Ancient History, Edit. by Bury, J. P. Cook, S. A.& Adcock, F. E., the University Press, Cambridge, 1933, Vol. 6, P. 366.

Olmstead, "*History of the Persian*", p.504.

[5] – Arrian, "*Anabasis Alexandri*", trans. E. Robson, WILLIAM Heinemann, London,1961, Vol. 1, book 2, chap. 2, p. 165.

[6] –Tuplin, C., "*The changing pattern of Achaemenid imperial coinage*", Explaining Monetary and Financial Innovation, Cham, Heidelberg, New York, Dordrecht & London, 2014, p.149, 159.

الثانية من الاحتلال الفارسي الأخميني، ثم يختفى ذكره من المنطقة ربّما بسبب وفاته أو صعود نجم خباشا؛ في حين أن الدلتا أيدّت حكم خباشا عندما تزعّم المقاومة ربّما لأنه من أصول ليبية حاله حال سكان الدلتا، الأمر الذي يفسّر الاعتراف به في الدلتا وسيطرته عليها في الفترة ما بين حكم أرتاكسركس الثالث ودارا الثالث أي بين عامي (338-336ق.م.) [1].

ويمكن القول أن خباشا هذا قد سيطر على مصر بدأً من طيبة وحتى منفيس ومن ثمّ الدلتا، واستمرّ في حكمها حوالى عامين ونيّف، إذ يرد ذكره في نقش يعود إلى عهد بطليموس الذي يذكر خباش (خبّاش) مع الملوك الذين قدّموا الهدايا للآلهة وسيطروا على مصر [2]، ويبدو أنّ الفرس خسروا العاصمة لفترة من الزمن مع استمرار وجودهم في مصر، إلى أن تمكّن دارا الثالث من استعادتها في الفصل الأخير من حياة الإمبراطورية الأخمينية قبيل سقوطها على يد الإسكندر المقدوني [3].

يبدو واضحاً مما سبق أن خباشا أو خبّاش كان مسيطراً على معظم الأراضي المصرية، لكن النقوش تغفل الحديث عن الطريقة التي استولى بها على الحكم، فضلاً عن اغفال ذكر أي عمل عسكري أو مواجهة مع الفرس، ويكتفي بالحديث عن سياسته الدينية وكرمه والهدايا التي قدّمها للمعابد.

ب. استعادة مصر في عهد دارا الثالث

لا تتوفر الكثير من المعلومات عن كيفية استعادة مصر في هذه المرحلة، لكن مجمل القول هو أن دارا الثالث كان قد وصل على العرش في مرحلة دولية حرجة فالخطر المقدوني على أبواب آسيا الصغرى، ومصر في حالة إفلات من السلطة الفارسية الأخمينية، لذا كان عليه إيجاد حل لإنقاذ عرشه، ففي البداية قام بالقضاء على باغوس كما مرّ سابقاً [4]، والتفت إلى مشكلة مصر، ويرى البعض أنه نظر إلى مشكلة مصر والخطر المقدوني وقرر أن يترك المواجهة مع المقدونيين لحكام آسيا الصغرى، بينما أخذ على عاتقه استعادة مصر، وهدف من هذا العمل ضمان عدم

---

(1) - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.201.

(2) – Ritner, R.K., "*The Satrap Stela*", Ptolemy I (311 BCE), (Cairo JdÉ 22182) 1980, p. 394.

McKechnie, P., Cromwell, A. J., "*Ptolemy I and the Transformation of Egypt, 404–282 BC*", Brill, Leiden Boston, 2018, vol. 415, p.100.

(3) - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.201.

(4) - Diodorus Sicilian, "*The Historical library*", book, 16, p.523.

حصول تقارب بين المقدونيين بقيادة الإسكندر وبين مصر فيصبح موقفه خطيراً وتخرج زمام الأمور من يده، لذا قرر السير نحو مصر، لكن الثغرة الموجودة هنا هي عدم وجود تفاصيل عن سيره نحو مصر أو عن أي مساعدة لربّما كان قد تلقّاها، ويبدو أنّ المصادر في هذه المرحلة ركّزت على نهوض الاسكندر المقدوني، في حين أنها تذكر المناطق الأخرى في سياق حديثها عن الإسكندر وتوسعاته [1].

ج. سياسة الفرس الأخمينيين في مصر في المرحلة الثانية:

تعدّ هذه المرحلة قصيرة جداً إذا ما تمت مقارنتها مع الفترة السابقة التي تعدّ أكثر غنى من حيث التفاصيل والمعلومات التي تزخر بها المصادر.

المهم هنا أنه وفي هذه المرحلة ظهر أسماء عدّة شخصيات تحمل صفة حكّام، مثل فارنداتس الذي تم تعينه من قبل أرتاكسركس الثالث قبل مغادرته مصر، والذي اختفى ذكره ربّما لأنه مات أو بسبب ظهور خباشا السالف الذكر. وجاء بعده كل من ساباسيس الذي ورد ذكره على رأس الجيش الذي انطلق من مصر لمساعدة دارا الثالث في معركة إسوس، يضاف إليه مازاسيس Mazaces ربّما تم تعينه كحاكم لمصر بعد استدعاء ساباسيس، والواضح أن كلاهما كانا في عهد دارا الثالث في مصر [2]، ويمكن الاستنتاج أنّ الأوضاع الدولية والنهوض المقدوني كان له أثره على زعزعة الاستقرار في المنطقة، فأدى إلى تبديل عدّة حكّام في مصر في فترة زمنية قصيرة الأمر الذي يوضح مدى عدم الاستقرار السياسي الذي وصلت إليه الإمبراطورية الأخمينية في هذه المرحلة، ويبدو أنّ عدم استقرار الحاكم لفترة طويلة في الحكم يعيق عمله في تأسيس إدارة ذات طابع خاص به تؤدي إلى إحكام السيطرة على البلاد وبالتالي تحقق الاستقرار.

ورغم هذا التقلّب في السلطة إلا أن وجود عملات من فئة التيترادراخما يدل على محاولة لترسيخ وتوثيق فترة حكم الفرس الأخمينيين في مصر [3]، ظهور العملة في هذه الفترة يؤكّد وجود

---

(1) - Briant, P. "*Histoire De L'empire Perse*", Vol.2, p.706.
Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.203.

(2) – Colburn, H. P., "*Memories of the Second Persian Period in Egypt*", in Political Memory in and After the Persian Empire, Edit. by: Jason M. Silverman and Waerzeggers, C., SBL press, Atlanta, 2015, N.13, p. 171-173.

(3) - Tuplin, C., "*The changing pattern*", p. 156-163.

نشاطٍ في عملية التعدين في عهد كل من الحاكمين السابقيّ الذكر [1]، في منطقة الصحراء الشرقية. ويمكن الاستنتاج بأن كلّاً من الحاكمين حاولا تقليد الحاكم وتخليد حكمهما في مصر، بأن قاما بسكّ عملة من فئة التترادراخما كالتي سكّت في عهد أرتاكسركس الثالث، مع اختلاف بالنقوش التي تحملها كل واحدة من هذه النقود. فضلاً عن استخدامها في دفع مرتّبات الجنود المتواجدين في مصر.

وبالنظر إلى العملة التي عثر عليها في هذه الفترة في مصر يبدو واضحاً أن اللغة الآرامية كانت لاتزال اللغة الرسمية في البلاد إضافة إلى استخدام الحكّام الفرس الأخمينيين في مصر للخط الديموطيقي ليتمكنوا من التواصل مع الشعب الذي يعيشون بينه وكي يلاقوا القبول لديه [2].

2. وصول الإسكندر إلى مصر ونهاية الإمبراطورية الفارسية الأخمينية:

أ. وضع مصر والعوامل المساعدة لدخول الإسكندر إلى مصر:

ذُكر سابقاً أنه تم استدعاء الحاكم الفارسي الأخميني ساباسيس لمساعدة الملك الفارسي، ولا شكّ في أنه قد أخذ معه معظم قوات الجيش الذي كان مرابطاً في مصر (العدد غير معروف)، وترك مصر تحت إدارة مازاسيس مع عدد قليل من الجنود، فأصبح هذا الأخير في موقف خطر، وهنا كانت الفرصة مواتية لقيام المصريين بالثورة ضدّ الحكم الفارسي الأخميني مستغلّين قلة عدد الجند والحالة النفسية المعنوية التي وصل إليها الفرس الأخمينيون نتيجة التقدّم الذي أحرزه الإسكندر على حساب أراضي الإمبراطورية [3]، ومن ثمّ الهزائم المتكررة التي لحقت بالملك دارا الثالث وجيشه، فكانت الفرصة مواتية والإدارة المصرية هشّة وغير مستقرّة، ولا يوجد الكثير من الجنود للقيام بحماية الحكم الفارسي الأخميني في مصر وضمان إحكام السيطرة عليها، لكّن عدم حدوث أي تحرّك من قِبَلِ المصريين يوحي بغياب القيادة لأي أسرة متنفّذة في الدلتا، يمكن لها أن توحّد صفوفهم وتجمعهم حولها لطرد المحتلّ الأجنبي [4].

في هذه الأونة وصلت أنباء هزيمة دارا الثالث في معركة إسوس، وقتل الحاكم والقائد الفارسي الأخميني ساباسيس في هذه المعركة، وهنا تحرّك القائد اليوناني أمينتاس Amyntas

---

(1) - McKechnie, P., Cromwell, A. J., "*Ptolemy I and the Transformation*", p.103.

(2) - McKechnie, P., Cromwell, A. J., "*Ptolemy I and the Transformation*", p.102.

(3) - Waters, M. *"Ancient Persia"*, p.209-212.

(4) - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.203.

[1] نحو قبرص ومنها اتجه إلى مصر، بحجّة أنّ دارا الثاني أرسله لاستلام مصر، فوجد مازاسيس نفسه في مواجهة مع هذا القائد [2]، ويقول أريان Arrian "**أن أمينتاس قام بالسير نحو فينيقيا والاستيلاء على السفن اللازمة للجنود المرافقين له ثم قام باحراق الباقي من السفن واتجه نحو قبرص ومنها تابع طريقه نحو مصر**" [3]، ويرى البعض أنه تمكّن من الدخول إلى مصر دون عناء نتيجة قلّة عدد الجنود المرافقين للحاكم مازاسيس، الذي حاول التصدّي لأمينتاس ومنعه من الوصول إلى منف، من جانب آخر وجد المصريون بوصوله فرصةً للخلاص من الفرس الأخمينيين، لكّن أعماله المشينة وسماحه للجنود بالقيام بأعمال السلب والنهب دفعت المصريين لمواجهته والخلاص منه، فانتهت حياة أمينتاس على يد المصريين الذين قاموا بالتخلّص منه وقتله [4]. لابُدّ من التساؤل عن السبب الذي دفع أمينتاس إلى التوجه نحو مصر بعد معركة إسوس؟ يمكن القول أنه ربّما أراد أن يبني لنفسه مجداً، فوجد بمقتل حاكم مصر السابق فرصةً سانحة لهذا الأمر، فاتجه نحو مصر للسيطرة عليها، أو أنه فعلاً جاء مصر بأمر من دارا الثالث لتعزيز دفاعاتها في وجه التقدّم المقدوني، لكنه اصطدم مع الحاكم مازاريس وانتهى الأمر بمقتله (أمينتاس) على أيدي المصريين.

يضاف إلى ما سبق من أوضاع مصر، التكاليف التي تكبّدنها لتجهيز المؤونة للجيش الذي انطلق إلى معركة إسوس، فضلاً عن تأمين المعيشة الخاصة بالجنود المرابطين في مصر، وربّما شارك عدد من المصريين الموالين للفرس الأخمينيين، كمجنّدين في الجيش نتيجة تبعية البلاد للإمبراطورية، فكانت من العوامل التي زادت سخط المصريين على الاحتلال ودفعته للتخلّص منه.

ب. خسارة مصر ونهاية الاحتلال الفارسي الأخميني:

وضعت مخططات المقدونيين التوسعية الإمبراطورية في موقف خطير يشّر بقرب نهايتها، خاصّةً بعد استلام الاسكندر المقدوني للحكم عقب مقتل والده عام 336ق.م.، وزاد الأمر سوءاً وضع البلاد المضطرب والفوضى التي رافقت التقلبات على العرش الأخميني قبل وصول دارا الثالث

---

[1] – هو امينتاس بن أنطيوخوس أحد القادة المقدونيين، انحاز إلى جانب الفرس بعد مقتل فيليب وشارك دارا في معركة إسوس، مع عدد من القادة الآخرين مع جنودهم البالغ عددهم 8000 جندي.

Arrian, "*Anabasis Alexandri*", Vol. 1, book 2, chap. 13, p.173.

[2] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.205.

[3] - Arrian, "*Anabasis Alexandri*", Vol. 1, book 2, chap. 13, p.173.

[4] - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.205.

إلى الحكم، وأسهمت حركة الاغتيالات في زعزعة الثقة في البلاط، وزاد الأمر سوءاً المعارك الخاسرة التي خاضها دارا الثالث ضد الاسكندر، وكانت آخرها موقعة إسوس التي اتجه بعدها الإسكندر نحو الأراضي السورية واستولى على فينيقيا وسوريا خلال الفترة الممتدّة ما بين تشرين الثاني 333ق.م و نهاية عام 332ق.م. حيث شهد مقاومةً في كل من صور[1] وغزّة [2] واستغرق حوالي 10 أشهر، الأمر الذي أدى إلى تأخير وصوله إلى مصر حتى نهاية عام 332ق.م (ربّما شهر تشرين الثاني) [3]. وهدف من السير جنوباً بعد إسوس إلى قضم المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية التابعة للإمبراطورية، فالاستيلاء عليها يحرم الفرس الأخمينيين من قواعد بحرية هامة على المتوسط، ويحصر القتال معها في البر، ثم اتجه نحو مصر مستغلّاً خلوها من جيش قويّ قادر على المواجهة، الأمر الذي يجعل السيطرة عليها أقلّ صعوبة، ويبدو أن الإسكندر كان مدركاً تماماً لأهمية مصر بالنسبة للإمبراطورية الأخمينية، لذا كان لابدّ من إخضاعها ومن ثمّ الالتفات شرقاً والقضاء على بقايا الإمبراطورية تدريجياً. فقام بإرسال أسطوله نحو البيلوزيوم، وزحف مع جيشه براً نحو مصر سالكاً الطريق الذي سلكه المحتلون من قبله [4].

بينما كان دارا الثالث يجمع شتاته في محاولة يائسة لملاقاة الإسكندر، محاولاً التوّصل إلى اتفاق مع الإسكندر [5]، كان مازاريس وحيداً في مصر، لا يملك العدد الكافي من القوات لمواجهة الإسكندر، ولا يمكنه الوثوق بالداخل المصري الساخط على الاحتلال، ومعظم التحصينات مدمّرة بعد لقاءه مع أمينتاس، الأمر الذي ساعد الإسكندر وسهّل عليه الدخول إلى مصر بحراً عن طريق البيلوزيوم، فما كان من مازاريس إلا ملاقاة الإسكندر والترحيب به، وربّما

---

(1) – إحدى أهم المدن الفينيقية (جنوب لبنان حالياً) كانت محصّنة ومتصلة بالبر من جهة واحدة، محاطة بأسوار عالية ومتينة، شكّلت سفنها جزءً هاماً من البحرية الفارسية الأخمينية.

Arrian, "*Anabasis Alexandri*", Vol. 1, book 2, chap. 18, p. 189-191.

(2) – قاومت غزة ورفضت الاستسلام لقوات الاسكندر المقدوني، وكان حاكمها يدعى Batis باتس بقي على ولائه للفرس الأخمينيين.

Arrian, "*Anabasis Alexandri*", Vol. 1, book 2, chap. 24, 25, p.215-217.

(3) - Arrian, "*Anabasis Alexandri*", Vol. 1, book 2, chap. 13, p.175.

(4) - Ruzicka, S., "*Trouble in the West*", p.206-207.

(5) – حاول استعطاف الاسكندر والتوصّل إلى اتفاق معه محاولاً إقناعه بطيب العلاقات التي كانت قائمة بين أرتاكسركس الثالث وابنه من بعده مع والد الإسكندر فيليب المقدوني، لكّن محاولاته باءت بالفشل.

Arrian, "*Anabasis Alexandri*", Vol. 1, book 2, chap. 14, p.175-177.

الدخول في خدمته على حدّ تعبير أريان، ومن البيلوزيوم أبحر باتجاه منفيس وقدّم الأضاحي للعجل المقدّس ولقي الترحيب من المصريين والإعتراف به من قبل الكهنة والشعب على حدٍّ سواء [1].

لا شكّ في أن ظهور الإسكندر لقي ترحيباً لدى المصريين الراغبين بالخلاص من الاحتلال الفارسي الأخميني، وبذلك طويت صفحة من صفحات تاريخ مصر في عصرها المتأخر، وبدأت مرحلة جديدة من مراحل تاريخها في عهد الإسكندر المقدوني، والبطالمة من بعده. بعد أن نفضت عنها غبار مرحلةٍ طويلةٍ من الاحتلال والمقاومة، معلنةً نهاية الإمبراطورية الفارسية الأخمينية إحدى أهم الإمبراطوريات في تاريخ الشرق القديم، وأصبحت جزءاً من تاريخ العالم الهلنستي الجديد.

بعد هذا الإنجاز الهام، انتظر الاسكندر حلول الربيع واتجه نحو فينيقيا ومنها سار إلى شرق الفرات ثم اتجه نحو دجلة، حيث كان جيش دارا مرابطاً هناك، والتقى الطرفان في معركة جاوجاميلا Gaugamela [2]، وانتهت المعركة بانتصار الإسكندر وخسارة الفرس الأخمينيين والقضاء على إمبراطورية استمرّت ما يناهز المئتي وخمسين عاماً، من المؤسس قوروش الكبير 559ق.م وحتى دارا الثالث 331ق.م، طوت بذلك صفحة هامة من صفحات تاريخ العالم القديم خلال الفترة الأخمينية.

الخلاصة:

1. تطّلبت الحملة المصرية الجديدة استراتيجية دقيقة ومدروسة، قائمة على إعادة الاستقرار إلى المناطق المحيطة والقريبة من مصر وتأمينها حتى تكون قواعد انطلاق بحرية وبرية للجنود الفرس الأخمينيين، فعمل الملك على تأمين قبرص واستعادة الساحل الفينيقي حتّى يكون ظهره من ناحية البر محميّاً.
2. أدّى سوء التّنسيق بين مصر والساحل الفينيقي إلى عودة كل منهما إلى كنف الإمبراطورية، وأدّت الاتفاقية العسكريّة بين الطرفين إلى إضعاف موقف مصر، وقامت هذه الاتفاقية على إرسال أحد قادة المرتزقة المدعو منتور إلى صور مع 4000 جندي لمؤازرته لكّن هذا الأخير

---

[1] - Arrian, *"Anabasis Alexandri*", Vol. 1, book 3, chap. 1, p.225-227.

[2] – تقع على نهر دجلة بالقرب من مدينة الموصل الحالية، ما بين أربيلا (أربيل) ونينوى (في العراق).

Kuhrt, A. "The Persian Empire", p.446.

انحاز إلى جانب الملك أرتاكسركس، ويبدو أن الخيانة قامت بدور فعّال في استعادة مصر. ويشبه دوره دور فانس عندما انحاز إلى قمبيز وساعده.

3. كان لانحياز القائد منتور أثر على معنويات الجيش، فأصبح الأمر أشبه بحربٍ نفسيّةٍ، ويدلّ ذلك على أهمية هذه الشخصيّة وامتلاكها لمعلومات تفصيليّة خطيرة ودقيقة، الأمر الذي أحبط الجنود في صفوف الجيش المصري.
4. عدّ الكثير من الباحثين فرار نقطانبو الثاني بمثابة ضعف، لكّن الحقيقة تقول غير ذلك، فمن غير المعقول أن يستسلم بهذه البساطة، وهو الذي تكبّد عناء تدريب الجيش على أيدي أمهر القادة المرتزقة، وتكلّف الكثير من الأموال بين نفقات الجنود، وعمليّات ترميم التحصينات، فلم يكن نقطانبو الثاني ذلك الشخص الجبان، لكّن وجود القائد منتور دفعه إلى إعادة ترتيب حساباته من جديد، يدّل ذلك على معرفة هذا القائد بكل الأسرار العسكرية المصرية، وإلمامه بكافّة الاستعدادات، فأصبح نقطانبو ومن معه في موقف حرج.
5. يفسّر لجوء نقطانبو إلى الجنوب إلى كوش (إثيوبيا)، وجود علاقات بينه وبين السكّان في تلك المنطقة، ودليل على الاعتراف به كملك فيها، فضلاً عن إدراكه لوعورة السير باتجاه الجنوب، لذا فأغلب الظّن أنه فكّر بأن أرتاكسركس الثالث لن يغامر بالسير جنوباً دون الاستعداد لهذا الأمر.
6. يُظهر عدم قيام أرتاكسركس الثالث باللحاق بالملك نقطانبو، معرفته بالكارثة التي حلَّت بجيش قمبيز، وإدراكه بأن ذهاب نقطانبو لم يكن أمراً اعتباطياً، وإنما كان لديه أنصاره وأعوانه الذين يمكن أن يعتمد عليهم.
7. أدرك أرتاكسركس الثالث ضرورة تلافي الأخطاء التي وقع بها الملوك السابقين، لذلك فضّل إخضاع الدلتا –أهم المناطق ومعقل الفوضى والاضطرابات التي شهدتها مصر خلال المرحلة الأولى من حكم الأخمينيين–وإعادة الاستقرار إليها خاصةً وأنّه على معرفة بالمشاكل التي سببها الثائر المنديسي لنقطانبو الثاني.
8. تظهر شخصيات مقاومة وشخصيات أخرى تميل حيث مصالحها. وتمثلت هذه الأخيرة بشخصية أثارت الجدل حول انتماءها وهي شخصية الطبيب وسماتاوي نفت نخت، فتباينت الآراء حول هويته.
9. يثير اختفاء نقطانبو المفاجئ وغيابه عن المشهد السياسي والعسكري الكثير من التساؤلات حول مصيره، وهذا الأمر رهن بالدراسات الحديثة وما ستتوصّل إليه للإجابة عنها. فضلاً عن

علاقته مع خباشا، وماهي طبيعة هذه العلاقة؟، وهل تنازل له عن الملك؟، وفي حال حدوث ذلك فما الذي دفعه لهذا الأمر؟!. أين ذهب؟ وما الذي حلّ به؟ أسئلة كثيرة تحتاج إلى تفسر.

10. إتاحة الفرصة أمام شخصيّة خباشا أو خباباش للثورة ضد الفرس، وتزعّم حركة المقاومة.
11. خيانة الحاكم الفارسي ونهاية الحكم الفارسي في مصر، وبداية عصر جديد.

خاتمة البحث

تَوّصل البحث "مصر تحت الحكم الأخميني (525-331ق.م.)" إلى ما يلي:

1. خطورة الاعتماد على المرتزقة بشكل كامل للقيام بحماية البلاد، فضلاً عن دور الخيانة بشتى أشكالها في تسهيل الاحتلال في مختلف المراحل.
2. يبقى العامل الاقتصادي المحرّك الرئيس لأي احتلال أو ثورة، مهما كان الغطاء المزيّف الذي تحتمي خلفه، يبقى الاقتصاد والاطماع الاقتصادية هي العمل الأهم في تحرّك بشري، احتلال أو هجرة.
3. تناقض الروايات والدعاية للحكام مابين تنكيل وتبجيل، واختلاف أسلوب التعبير حسب اختلاف المصدر ومصالحه.
4. إصلاحات دارا وأهمية دورها في ترسيخ الوجود الفارسي في مصر، بما يخدم مصالح الاحتلال بالدرجة الأولى.
5. أهمية الدين كاداة سياسية للتقرّب من الشعوب المغلوبة، فضلاً عن دوره في ترسيخ وجود الحكّام وتقرّبهم من الشعب.
6. دور الصراعات الدولية في تحريض الشعب على الثورة، واستغلال القوى الدولية المتصارعة لهذه الثورة، في محاولة لضرب خصومها في أراضيهم.
7. رغم العنف في اخماد الثورات إلا أنّ شعلة الثورة بقيت متّقدةً في قلوب وعقول المصريين، الذين أخذوا يتحينون الفرصة المناسبة للثورة والحصول على الحريّة.
8. أسهم الصراع على العرش الفارسي، والحركات الانفصالية في مختلف أنحاء الإمبراطورية، والصراعات الدولية (نهاية الحروب البلوبونيزية)، في خلق المناخ المناسب للثورة، التي كانت ثورة الخلاص والتحرّر المتمثّلة بثورة اميرتايوس الثاني وبداية فترة الاستقلال.
9. أظهر البحث أهمية وثائق الإلفنتين من النواحي الإدارية والاجتماعية، فضلاً عن ظهور أثر التنوع العرقي الثقافي في هذه الوثائق.
10. توصّل البحث إلى أهمية مصر بالنسبة للامبراطورية من خلال وثائق الخزينة الملكية في برسوبوليس من النواحي الإدارية والاقتصادية والاجتماعية.
11. ظهور المؤثرات الحضارية المصرية في البلاط الفارسي من خلال وجود العناصر المصرية من فنيين وحرفيين أظهروا أثر الحضارة في الثقافة والعمارة الفارسية.

12. أدى التقاء الظروف الدولية والصراعات داخل البيت الفارسي الأخميني، فضلاً عن رغبة المصريين بالحرية إلى انهاء مرحلة الاحتلال الأولى، وبداية عهد الاستقلال الذي امتدّ مايقارب الإثنين وستين عاماً، وما ترافق مع هذه المرحلة من ظهور أسر حاكمة محليّة ومحاولات المحافظة على الاستقلال وبناء كيان مصر من جديد، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.
13. تدل محاولات الفرس المتكررّة للاستيلاء على مصر، على أهميتها الاستراتيجية من الناحيتين السياسيّة والعسكريّة.
14. أدى الصّراع على العرش والبعد الجغرافي إلى تأخير الحملات العسكرية، وعدم وصولها في موعد مناسب لدخول مصر –موعد الفيضان–وبالتالي زيادة التكاليف نتيجة التأخير، الأمر الذي زاد أعباء الخزينة، خصوصاً بعد اندلاع التمردات في آسيا الصغرى والمحاولات الانفصالية لبعض الحكّام.
15. ساعد عدم التنسيق بين الحكّام، على إطالة عمر الإمبراطورية ومنع سقوطها بسبب حركات الحكّام الانفصالية، ويبدو أن عدم التنسيق بينهم نابع من خوفهم من خيانة بعضهم البعض، والوشاية لدى الملك، الأمر الذي يدّل على أن سياسة الملك كانت قائمة على مبدأ فرّق تسد، ومبدأ الرشوة لكسب تأييد الحكّام.
16. تظهر الصراعات في الداخل المصري –لاسيّما في منطقة الدلتا–خلو المنطقة من قوّة موحّدة، تجمع المصريين فيما بينهم، وعدم اتحادهم للوقوف في وجه الخطر الفارسي.
17. يبدو أن الطموح الشخصي الفردي لدى القادة طغى على المصلحة العامة للإمبراطورية، وأدى إلى فشل لعض المحاولات لاستعادة مصر.
18. خطورة الاضطرابات في المناطق المجاورة لمصر وفي عموم الإمبراطورية ودورها في تأخير استعادة مصر.
19. فرار نقطانبو بعد هزيمته أمام الفرس وأثر ذلك على معنويات الجنود، وعودة مصر إلى كنف الإمبراطورية.
20. تلافي أخطاء الحملات السابقة لمنع وقوع خسائر في صفوف الجيش.
21. أثر الأوضاع الدولية على الإدارة الفارسية في مصر، وظهور بوادر نهاية الإمبراطورية الفارسية.
22. مبالغة المصادر بالحديث عن أعداد الجيوش بما لا يتوافق مع عدد السكان في تلك الفترة.

23. لعبت الخيانة دوراً في اسقاط الإمبراطورية وآذنت بأفولها لصالح ظهور قوى جديدة، وبداية مرحلة تاريخية جديدة.

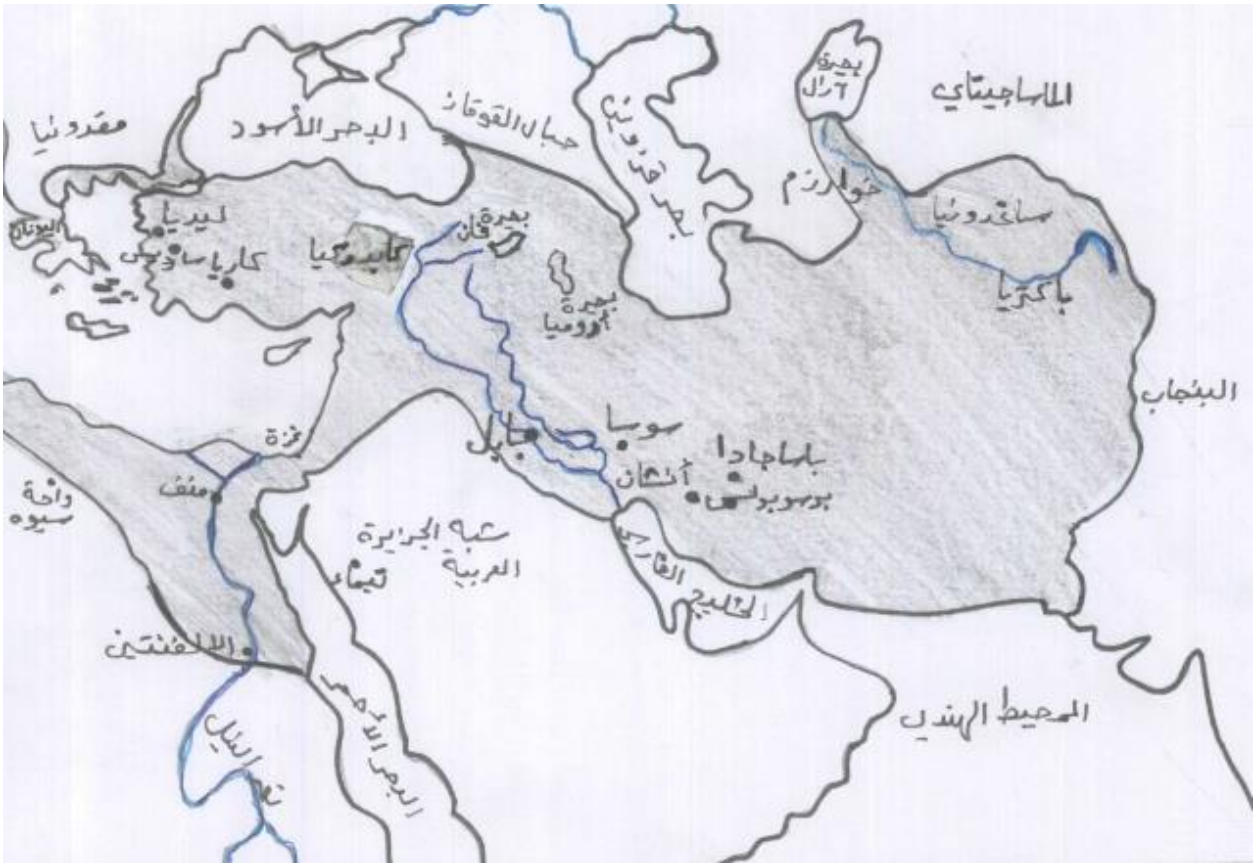
ملاحق

قائمة بأسماء الملوك الفرس
مصوّر (2) الإمبراطورية الأخمينية في أقصى اتساعها
مصوّر (3) مصوّر توضيحي قناة دارا
الشكل(1) والشكل (2) تمثال دارا

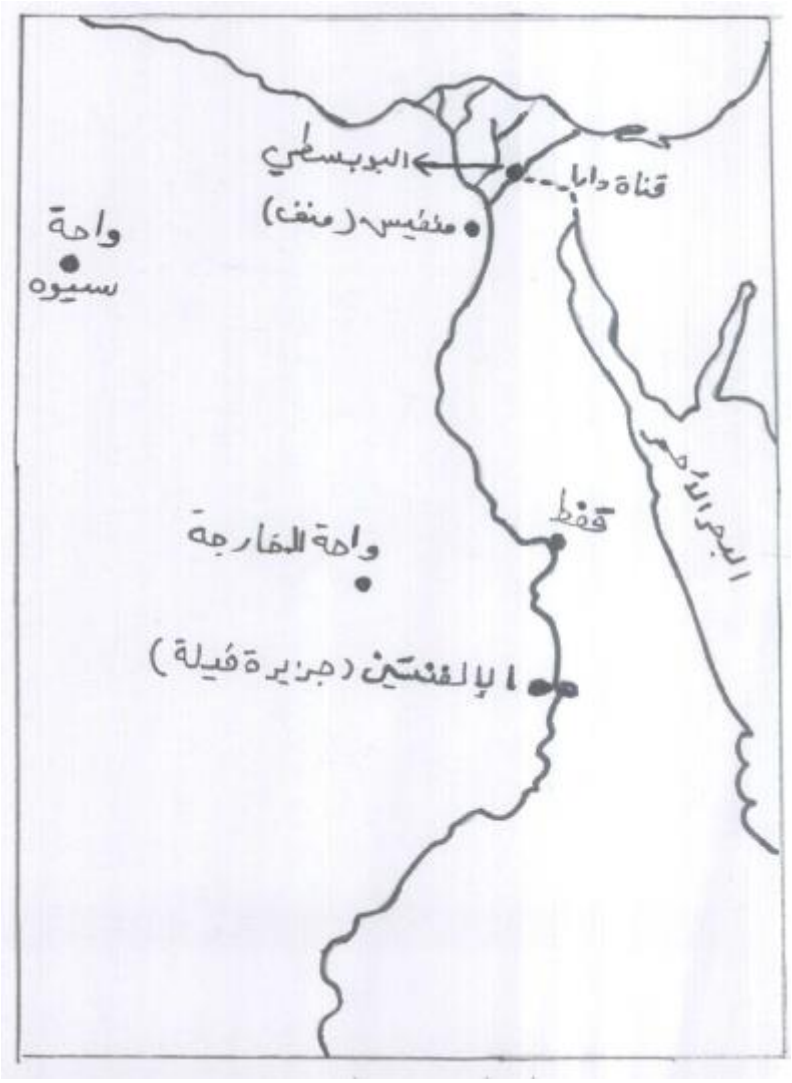
قائمة بأسماء الملوك الفرس [1]

الملوك الفرس	فترة الحكم
قوروش الاكبر	559-530 ق.م.
قمبيز الثاني	530-522ق.م.
دارا الأول	522-486ق.م.
اكسركس	486-465ق.م.
أرتاكسركس الأول	465-424ق.م.
دارا الثاني	423-404ق.م.
أرتاكسركس الثاني	404-358ق.م.
أرتاكسركس الثالث	358-338ق.م.
أرسيس	338-336ق.م.
دارا الثالث	336-331ق.م.

[1] – Wiesehöfer, J. "*Anciant Persia from 550 bc to 650 ad*", Trans. Azizeh Azodi, I.B.Tauris Publishers, London, Newyork, 2001, p.316.



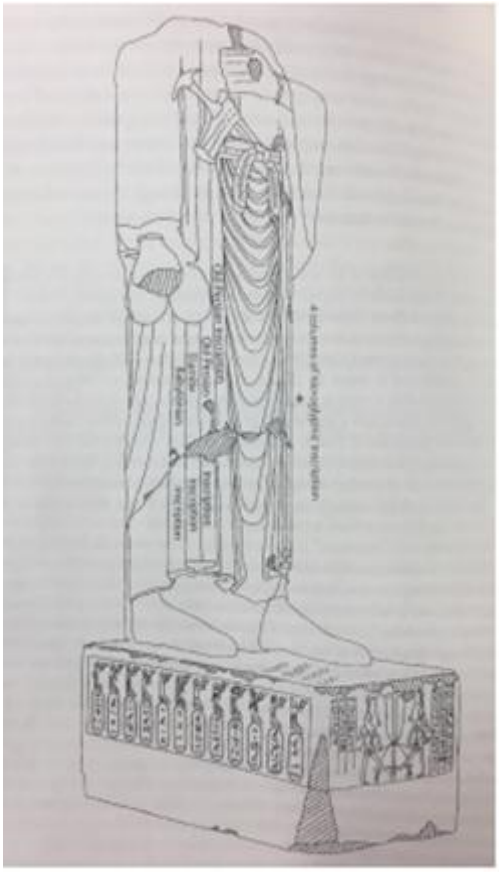
مصوّر (2) الإمبراطورية الأخمينية في أقصى اتساعها (رسم الطالبة). نقلاً عن كتاب (Ruzicka, S. Trouble in the West)، المصوّر رقم (4).



مصوّر (3) مصوّر توضيحي قناة دارا بين البحر الأحمر والفرع البوبسطي للنيل (رسم الطالبة). نقلاً عن كتاب (Dodd R. T. Darius I in Egypt)، ص.41.



الشكل(1)



الشكل(2)

الشكل(1) والشكل (2) تمثال دارا مع الخراطيش التي تحمل أسماء البلاد التابعة له [1].

[1] - Dodd R. T., *"Darius I in Egypt"*, p38-39.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً المصادر الكلاسيكية

1. المصادر المترجمة

1. بلوتارخ: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، تر. جرجيس فتح الله، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط.1، 2010، مج.3.

2. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر. عبد الإله الملّاح، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 2001.

2. المصادر الأجنبية

1. Arrian, "*Anabasis Alexandri*", trans. E. Robson, William Heinemann, London,1961, Vol. 1.
2. Diodorus Sicilian, "*The Historical library of Diodorus the Sicilian*", Trans. G. Booth, London.
3. Perrin, B., "*Plutarch's Lives*", Leob Classical Library, William Heinemann, London, 1954, 1955, Vol. 5, 11.
4. Plinius Secundus, "*The Naturall Historie of C.Plinius Secvndus*", Trans. Philemon Holland, Adam Islip., London, 1634.
5. Pliny, "*Natural History*", Ed. H. Rackham, Harvard University Press, London, 1960.
6. Schlatter, R., "*Hobbes's Thucydides*", Rytgers University Press, New Jersey, 1975.
7. Strabo, "*Geography of Strabo*", Edit. Page, T. D., Capps, E., Rouse, W. H. D., Classical Loeb Library, William Heinemann, London, Vol. 8.
8. Strabo, *"The Geography of Strabo"*, Trans. by Duane Roller, Cambridge University Press, Cambridge, 2014.
9. Waters, M. "*Ctesias' Persica and Its Near Eastern Context*" Madison, University of Wisconsin Press, 2017.
10. Xenophon, "*Cyropaedia the-Education-of-Cyrus*", Trans. by H.G.Dakyns, London.
11. Xenophon, "*Anabasis*", trans. Tomas Clark, David Mckay Company, New York, book 1, 1964.

12. Xenophon, "*Hellenica*", Trans. Carleton L. Brownson, Harvard University Press, Great Britain, Ed. 4, 1961.

ثانياً –المراجع العربية:

1. أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1.
2. البركي، مفتاح محمد سعد: الصراع القرطاجي الإغريقي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008.
3. التركي، هند: مملكة قيدار، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2011.
4. الجمال، سمير يحيى: تاريخ الطّب والصّيدلة المصرية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، د.م.، 1996، ج.1.
5. حسن، سليم: مصر القديمة، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1957، ج.12.
6. حسن، هشام، مطاوع، محي الدين محمد وآخرون: هياموس معجم ثلاثي اللغة اللاتينية – الإنجليزية –العربية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2019.
7. حسين، عاصم أحمد: المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998.
8. الحلو، عبد الله: سوريا القديمة الكتاب الثاني تاريخ العلاقات العامة والحياة القانونية، دار نوبل، دمشق، 2009.
9. دراز، احمد عبد الحليم: مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق.م.، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م.، 1999.
10. سلامة، أمين: الأساطير الإغريقية والرومانية، د.م.، 1988.
11. سلطان، عز سعد: الحالة السياسية والاجتماعية في مصر الفرعونية (الأسرة السابعة والعشرون الغزو الفارسي)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المريوطية، ط.1، 2005.
12. سلهب، زياد وكيوان، خالد: المسكوكات القديمة، مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة دمشق، 2010-2011.
13. سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم تاريخ العراق إيران آسيا الصغرى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000.
14. سيف الدين، إبراهيم نمير وعلي، زكي وهاشم، أحمد نجيب: مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط.2، 1998.

15. صالح، عبد العزيز وآخرون: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ،1997.
16. الطائي، ابتهال عادل: تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني، دار الفكر، عمّان، ط.1، 2014.
17. عبّاس، إحسان: تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، عمّان، ط.1، 1987.
18. عيّاد، محمد كامل: تاريخ اليونان، دار الفكر، دمشق، ط.3 ،1980، ج.1.
19. الفاسي، هتون: الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، د.ن.، الرياض، 1993.
20. كامل، وهيب: ديودور الصقلي في مصر، دار المعارف، القاهرة، 2013.
21. محمد، جميلة عبد الكريم: قورنائية والفرس الأخمينييون، دار النهضة العربية، بيروت، ط.1، 1996.
22. مكاوي، فوزي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط.1، 1980.
23. الناصري، سيد أحمد علي: الإغريق تاريخهم وحضارتهم، دار النهضة، القاهرة، ط.2، 1976.
24. وهيبة، عبد الفتّاح محمد: مصر والعالم القديم جغرافية تاريخية، المعارف، الإسكندريّة، د.ت.

ثالثاً –المراجع الأجنبية:

1. Ambers, J., Simpson, J., *"Some Pigment Identifications for Objects from Persepolis"*, British Museum, 2005.
2. Beaulieu, P. A. *"The Reign of Nabonidus, King of Babylon (556-539) B.C."* Yale, Yale Univercity Press, 1989.
3. Botta, A. F., *"The Aramaic and Egyptian Legal Traditions at Elephantine"*, T&T Clark International, London, 2009.
4. Briant, P. *"Histoire De L'empire Perse De Cyrus À Alexandre"*, Fayard, Paris, 1996, Vol.1.
5. Brosius, M. *"The Persians*", London, Routledge, 2006.
6. Brosius, M., "*A History of Ancient Persia the Achaemenid Empire*", Wiley Blackwell, USA. 2020.

7. Budge, W. E. A., King L. W.Thompson R. C., *"The Sculptures and Inscription of Behistun"*, Oxford University Press, London. 1907.
8. Cowley, A., "*Aramaic Papyri of the Fifth Century*", Clarendon Press, Oxford, 1923.
9. Frye, R. N. "*The History of Ancient Iran*", Bech'sche, Germany, 1984.
10. Gohonson, G. H. "*Life in Multi- Cultural Society Egypt from Cambyses to Constantine and Beyond*", the Oriental Institute, Chicago, 1992.
11. Hallock, R. *"Persepolis fortification Tablets"*, University of Chicago Press, Chicago, 1969, Vol.92.
12. Hirschy, N. C. "*Artaxerxes III Ochos and His Reign*," University of Chicago Press, Chicago, 1909.
13. Hudson, M. Wunsch, C. "*Creating Economic Order Record-Keeping, Standardization, And the Development of Accounting in the Ancient Near East*", CDL Press, Maryland, 2004, Vol.4.
14. Kuhrt, A., "*The Ancient Near East, c. 3000-330 BC*," Routledge, London, UK., 1995.
15. Kuhrt, A. "*The Persian Empire A Corpus of Sources from the Achaemenid Period*", Routledge, London, 2010.
16. Lewellyn-Jones, L. and Robson, J. "*Ctesias' History of Persia: Tales of the Orient*", Routledge, London, 2010.
17. Lisbeth S. F. "*The priest and the great king: Temple-Palace Relations in the Persian Empire*", Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 2004.
18. Liverani, M., "*The Libyan Caravan Road in Herodotus IV.181-185*", JESHO, Brill, 2000, Vol. 43.
19. Lloyd, B. A. "*A Companion To Ancient Egypt"*, Blackwell Publishing, United Kingdom, 2010, Vol. 1.
20. Lloyd L. "*King and Court in Ancient Persia 559 to 331 BCE*", Edinburgh University Press, Edinburgh, 2013

21. Luckenbill D. D. "*Ancient records of Assyria and Babylonia*", Chicago, University of Chicago Press, 1927, VOL. II.
22. McKechnie, P., Cromwell, A. J., *"Ptolemy I and the Transformation of Egypt, 404–282 BC*", Brill, Leiden Boston, 2018, vol. 415.
23. Mieroop, M. V. "*A History of Ancient Egypt*", Blackwell, U. K. 2011.
24. Nimchuk, C. L. "*The Reign of Cambyses Some Areas of Controversy*", M.A. thesis, University of Ottawa, Canada, 1991.
25. Olmstead. A. T., "*History of the Persian Empire*", U.S.A, University of Chicago, 1948.
26. The Oxford Classical Dictionary, Edit. Simon Hornblower, Antony Spawforth, Oxford University Press, Oxford, 3th Ed.1999.
27. Porten, B., "*Archives from Elephantine*", University of California Press, USA. 1968.
28. Porten, B., "*The Elephantine Papyri in English*", E.J. Brill, Leiden, 1996, Vol.22.
29. Porten, B. "The Jews in Egypt, Cambridge History of Judaism", Cambridge University Press, Cambridge, Vol. 1, 2008.
30. Posner, G. "*La Première Domination Perse en Égypte, le Caire*", Imprimerie De L'institut Français D'archéologie Orientale, 1934, Vol.2.
31. Retso, J., *"The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads*", Routledge Curzun, London and New York, 2003.
32. Ritner, R.K., "*The Satrap Stela", Ptolemy I (311 BCE)*, (Cairo JdÉ 22182) 1980.
33. Ruzicka, S. *"Trouble in the West"*: Egypt and the Persian Empire, 525–332 BCE", University Press, Oxford, 2012.

34. Sekunda, N., *"Marathon 490 BC"*, Osprey Publishing, UK, 2002.
35. Silverman, M.J. "*Persian Royal–Judean Elite, Engagement in the Early Teispid and Achaemenid Empire*", London, T clarck, 2020
36. Stoneman, R., "*Xerxes: a Persian life*", Yale University Press, London, 2015.
37. Tadmor.H. "*The Royal Inscriptions of Tiglath-pileser III (744–727 BC), and Shalmaneser V (726–722 BC), Kings of Assyria*". Eisenbrauns. Winona Lake (Indiana) USA. 2011.
38. Tarn, W., *"Alexander the Conquest of Persia"*, Cambridge Ancient History, Edit. by Bury, J. P. Cook, S. A.& Adcock, F. E., the University Press, Cambridge, 1933, Vol. 6.
39. Trundle, M. *"Greek Mercenaries: From the Late Archaic Period to Alexander"*, Routledge, London, 2004.
40. Villing, A. Schlotzhauer, U. "*Naukratis: Greek Diversity in Egypt*", the British Museum, London, 2006.
41. Wallinga, H. T., "*Xerxes' Greek Adventure*", Brill, Leiden 2005
42. Waters, M. "*Ancient Persia: A Concise History of the Achaemenid Empire 550–330 BCE*". University Press، Cambridge, 2014.
43. Wiesehöfer, J. "*Anciant Persia from 550 bc to 650 ad*", Trans. Azizeh Azodi, I.B.Tauris Publishers, London, Newyork, 2001.

رابعاً–المراجع الفارسية:

1. پرسی، سایکس: تاریخ ایران، تر. فخر الدین کیلاني، جلد اول، تهران، دنیای کتاب،
2. داندامایف، محمد: تاریخ سیاسی هخامنشی، تر. فرید کلام، نشر وپژوهش فرزان روز، تهران، چاپ اول، 1389

خامساً –المراجع المترجمة:

1. آرموار، روبرت: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، تر. مروة الفقي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط.5، 2005.
2. جاردنر، سير آلن: مصر الفراعنة، تر. نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة العامة المصرية للكتاب، د.م.، 1973
3. ديفانبيه، بيير وآخرون: معجم الحضارة اليونانية القديمة، تر.أحمد عبد الباسط حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014، ج.1.
4. رو، جورج: العراق القديم، تر. حسين علوان حسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.
5. شاموا، فرانسوا: الإغريق في برقة، تر.محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جمعة قاريونس، بنغازي، ط.1، 1990.
6. عبودي، هنري: معجم الحضارات السامية، طرابلس لبنان، جروس برس، ط2، 1991.
7. ڤيتمان، جونتر: مصر والأجانب، تر. عبد الجواد مجاهد، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط.1، 2009.
8. كونتو، ج: الحضارة الفينيقية، تر. محمد شعيرة، القاهرة، مركز كتب الشرق الأوسط، 2001.
9. مازيل، جان: تاريخ الحضارة الفينيقية والكنعانية، تر. ربا الخش، دار الحوار، اللاذقية، ط.1، 1998.
10. هُلِيند، روبرت: تاريخ العرب في جزيرة العرب، تر. عدنان حسن، قدمس للطباعة والنشر، بيروت، ط.1، 2010.

سادساً –المقالات الأجنبية:

1. Badian, E. "*Ionian Revolt*", Encyclopedia Iranica, online edition, 2012.
2. Bigwood, J. M. "*Incestuous' Marriage in Achaemenid Iran: Myths and Realities*", Klio Journal, online edition, 2012, Vol.91.
3. Bresciani E. "*Elephantine*", Encyclopedia Iranica, online edetion, 2011.

4. Chimko, C.J., "*Foreign Pharaohs: Self-Legitimization and Indigenous Reaction in Art and Literature*", JSSEA, 2003, Vol.30.
5. Clère, J. J., "*Deux Nouveaux Exemples de l'Expression dnś mhwt*", The Journal of Egyptian Archaeology, Egypt Exploration Society, Vol. 37, 1951.
6. Colburn, H. P., "*Memories of the Second Persian Period in Egypt*", in Political Memory in and After the Persian Empire, Edit. by: Jason M. Silverman and Waerzeggers, C., SBL press, Atlanta, 2015, N.13.
7. D. Klemm, R. Klemm, and A. Murr, "*Ancient Gold Mining in the Eastern Desert of Egypt and the Nubian Desert of Sudan*," R. Friedman, ed., Egypt and Nubia: Gifts of the Desert, London, British Museum, 2002.
8. Dandamayev M. A. "*Harpagos*", Encyclopedia Iranica, online edition, 2012.
9. Dandamayev, M. "*Cassandane*", Encyclopedia Iranica, Online Edition, 1990.
10. Dumbrell, W. J., "*The Tell el-Maskhuta Bowls and the 'Kingdom' of Qedar in the Persian Period"*, Bulletin of the American Schools of Oriental Research, 1971, No. 203.
11. Ebeling, E., Meissner, B., Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatishen Archäologie, Gabriella Frantz-Szab6, Lieferung, 1998, Vol.9.
12. Georges, D., "*Le temple de Hibeh.*", Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Imprimerie de L'institut Français, Caire, Tome 2, 1901.
13. Graf, D.F., "*The Persian Royal Road System in Syria–Palestine*", Transeuphratène, 1993, Vol.6.
14. Habaj, M. *"The Territorial Gains Made by Cambyses in the Eastern Mediterranean"*, Graeco-Latina Brunensia, 2015, Vol.20.
15. Haubold, J., *"The Achaemenid empire and the sea",* Mediterranean Historical Review, Routledge, U.K., 2012, Vol.27.

16. Henkelman W. F. M. "*Anhang: Egyptians in the Persepolis Archives*", in Ägypto- Persische Herrscher und Herrschaftspräsentation In Der Achämenidenzeit, Edit. by: Melanie Wasmuth, Franz Steiner Verlag, Stuttgart Germany, 2017.
17. Ivatchik, A. *"Scythians"*, Encyclopedia Iranica, online edition, 2018.
18. Kahn, D., "*Inaros' Rebellion against Artaxerxes I and the Athenian Disaster in Egypt*", Classical Quarterly, Cambridge University Press, Vol. 58
19. Kaper, O., *"Petubastis IV in the Dakhla Oasis"*, Political Memory in and After the Persian Empire, ANEM, SPL press, Atlanta, 2015, Vol.13.
20. Klotz, D., "*Persian Period"*, Encyclopedia of Egyptology, University of California, Los Angeles, Ver.1, 2015.
21. Knauf, E. A. *" Nabatu"* in Ebeling, E., Meissner, B., Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatishen Archäologie, Berlin and New York: Walter de Gruyter, 1998, Vol.9.
22. Laird, A. G. "*The Persian Army and Tribute Lists in Herodotus*", Classical Philology, 1921, Vol. 16, No. 4.
23. Lang, M.L. "*War and the Rabe Motif: Why Did Cambyses Invaded Egypt*", American Philosophical Society, Vol. 116.
24. Lemaire, A., "*Un Nouveau Roi Arabe De Qedar Dans L'inscription De L'autel A Encens De Lakish"*, Revue Biblique, Peeters Publishers 1974, Vol. 81, No. 1.
25. Libourel, Jan M. *"The Athenian Disaster in Egypt"*, the American Journal of Philology, Johns Hopkins University Press, Vol. 92, 1971.
26. Mikołajczak, T. K. "*Some Remarks about the Religion of Persians in Egypt*", Centre D'archéologie Méditerranéenne De L'académie Polonaise Des Sciences, Paris, Vol.22.

27. Milne, J. G. "*Trade Between Greece and Egypt Before Alexander the Great*", The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 25, 1939
28. Pommerening T., "*Weights and Measures, Pharaonic Egypt*", The Encyclopedia of Ancient History, Blackwell Publishing, 2012
29. R. Bunson, M., *"Encyclopedia of Ancient Egypt*", New York, 2002.
30. Schmitt, Rüdiger, *"Gobryas*", Encyclopedia Iranica, online edition, 2012.
31. Stronach, D. and Gopnik, H. "*Pasargadae*", Encyclopedia Iranica, online edition, 2009.
32. Tuplin, C. J. "*Xenophon"*, Encyclopedia Iranica, online edition, 2013.
33. Tuplin, C., *"Darius' Suez Canal and Persian Imperialis"*, AchHist, 1991, Vol.6.
34. Tuplin, C., "*The changing pattern of Achaemenid imperial coinage*", Explaining Monetary and Financial Innovation, Cham, Heidelberg, New York, Dordrecht & London, 2014.
35. Tuplin,C., "The Coinage of Aryandes", Revue des Études Anciennes, 1989, Vol. 91.
36. Wasmuth, M.B., "*The Integration of Egyptian Kingship into Persian Royal Display"*, Political Memory in and after the Persian Empire, ANEM, SPL press, Atlanta, Vol.13.
37. Westlake, H.D., "*Thucydides and the Athenian Disaster in Egypt*", Classical Philosophy, University of Chicago, Chicago, Vol.45, N.4.
38. Wright, G.R.H., "*Lachis B. Archaeologisch*", in Ebeling, E., Meissner, B., Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatishen Archäologie, (Berlin and New York: Walter de Gruyter, 1980-1983, vol. 9.
39. Yoyott, J., *"Pétoubastis III, Revue d'Egyptologie"*, 1972, Vol.24.

سابعاً–المقالات الفارسية:

1. جلالی، میثم: بابل در فرمان شاهان هخامنشی، تاریخ پژوهی، 2009/1388، شماره 40-41.
2. خزائی، سهم الدین: داریوش حفر آبراههء سوئز ونقش آن در توسعهء روابط تجاری در دورهء هخامنشی، پژوهشهای علوم تاریخی، 1392، دورهء 5، شمارهء 1.
3. زاده، سلیمان علیرضا: شورش مصر استراتژي آتن براي واگرايي در شاهنشاهي هخامنشي وتدابير اردشير اوّل، پژوهشهاي علوم تاريخي، سال11، 1398، شمارة 2.

ثامناً –المقالات العربيّة:

1. أحمد، محمود عبد الحميد: كوش، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.16.
2. جمعة، بديع: العلاقات الإيرانية المصرية في عهد داريوش الكبير 522-486ق.م.، مركز بحوث الشرق الأوسط، عين شمس، 1976، ع.3.
3. حسن، نزار: الوثائق القانونية الآرامية، مجلّة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، مج.24، ع.2، 2008.
4. حميدة، بسّام: غزّة، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.13
5. الطائي، ابتهال عادل: ثورات الأقاليم العربية ضد السيطرة الأخمينية(539-333ق.م.)، مجلة التربية والعلوم، جامعة الموصل، مج.13، ع.1، 2006.
6. العابد، مفيد: إسبارطة، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.2.
7. العابد، مفيد: الأنتيغونيون، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.3.
8. العابد، مفيد: قرطاجة، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.15
9. العابد، مفيد: ليديا، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.17.

10. العابد، مفيد: مقدونيا، الموسوعة العربية، الهيئة العامة للموسوعة العربية، دمشق، د.ت.، مج.19.
11. على، عادل هاشم: الدولة الميدية (745-550ق.م) أول إمبراطورية في تاريخ إيران القديم، مجلة دراسات إيرانية، جامعة البصرة، ع.13.
12. الفتلاوي، أحمد حبيب: العلاقات الكلدية الفارسية في العصر البابلي الحديث(626-539ق.م)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع21، جامعة بابل، 2015،
13. كريم، خلود وهندي، كوثر: دراسة تأريخية في قصة جنون قمبيز (530-522ق.م.)، جامعة بابل، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، 2018، ع.41، مج.2.
14. محسن، جاسم عبّاس: الألقاب الدينية للملوك الأخمينيين، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، د.م.، 2007، مج.4، ع.9.
15. محمد، حوراء كريم: سياسة أخشويرش الأول تجاه بابل ومصر، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، مج.1، 2017، ع.27.
16. مرقطن، محمد: الحضارات القديمة في البلدان العربية ومسألة تكوين الهوية التاريخية لأمة العرب، التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كُتب وكيف يُكتب؟، المركز العربي، بيروت، ط.1، 2017.
17. يونس، صبحي: جيش قمبيز المفقود بين الواقع والأسطورة، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع.41، 2007، ج.2.

تاسعاً–الرسائل الجامعية:

1. أحمد، محمد صلاح: المكاييل والأوزان في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 1980.
2. الدمنهوري، أسامة: الأسطول الحربي في مصر القديمة منذ عصر الانتقال الأول حتى نهاية العصر البطلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، طنطا، 2016.
3. السوداني، أمينة عبد الفتّاح محمد: المناجم والمحاجر في مصر القديمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، طنطا، 2000.
4. صقور، براءة: العلاقات السياسية الخارجية لملوك مصر من الأسرة السابعة والعشرين حتى نهاية الأسرة الثلاثين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، 2008.

5. المداني، علي: العلاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الإغريقي، رسالة ماجستير عير منشورة، جامعة وهران، 2016-2017.

عاشراً–المواقع الإلكترونية:

1. معجم المعاني. https://www.almaany.com/

2. Oxford Learning Dictionary. https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/

Abstract

This thesis is concerned with the history of Egypt during the period of Achaemenid Persian rule from 525 B.C., when Egypt became part of the Achaemenid Empire, until Alexander the Great's entry into Egypt in 331/332 B.C. which marked the end of Persian rule in that country. It surveys the conditions in Egypt during this mystirous period for the history of the region in general and the history of Egypt in particular. The thesis is divided into an introduction followed by five chapters.

The Introduction discusses the establishment of the Achaemenid Persian Empire by Cyrus, his conquests of Media, Lydia, Phoenicia and Babylonia, later his death. While Chapter one begins with a look at the internal conditions in Egypt, which caused its weakness and led to its conquest by Cambyses II. Then it considers the policies and deeds of Cambyses in Egypt from the time of his arrival until his death. After that chapter two discusses Darius I's entry into Egypt, the reforms which he undertook there, the most important officials during his reign, and finally the beginning of the revolt, which occurred just after his death. Thin in chapter tree I discuss the successors of Darius I starting with Xerxes I who crushed the Egyptian uprising, then the rebellion of Inaros and its defeat by Artaxerxes I, then Darius II and the conditions in Egypt during his reign, after that the Great Revolt of Egypt led by Amyrtaeus II and Egypt's independence. The chapter concludes with a discussion of the administration and some administrative documents from Elephantine and Persepolis.

While chapter four is concerned with the Egyptian royal families and their resistance to repeated Persian invasions, which attempted to reconquer the country, as well as the foreign alliances that the Egyptian kings made in order to defend their land, until Artaxerxes III managed to reconquer Egypt in 342 B.C.

At the end, in chapter five, the research discusses the last period of Achaemenid rule in Egypt and the appearance of the Egyptian king Khabasha due to the weakness of the Achaemenid Persian Empire at this time that coincided with the rise of Alexander of Macedon. The latter defeated the Persian king Darius III, conquered Egypt, and extinguished the Persian Empire at the battle of Gaugamela.

Syrian Arab Republic
Ministry of High Education
Damascus University
Faculty of Art and Humanities
History Department

Egypt during the Achaemenid Period 525-331 B.C.

(Prepared Thesis for the Master's Degree in Ancient History)

Prepared By: Maha Mohammad Saifo
Supervised by: Dr. Arwad Adnan Alallan

2020-2021/1441-1442